ديوان
ابن الرومي

ثلاثة أجزاء في مجلد واحد

ديوان ابن الرومي

اختيار وتصنيف

كامل كيلاني

بالأوقاف

وبه مقدمة شائقة للاستاذ عباس محمود العقاد

الجزء الاول

حرمت في سني وفي ميعتي   فرای من دنيا تضيفتها
لهفي على الدنيا وهل لهفة   تنصف منها ان تلهفتها

ابن الرومي

يطلب من المكتبة التجارية الكبرى بأول شارع محمد علي بمصر
لصاحبها مصطفى محمد

مطبعة التوفيق الأدبية

شعرى شعر ـ إذا تأمله الانـ   ـسان ذو العقل والحجا عبّده

لكنه ليس منطقا بعث اللـ   ـه به آية لمن جحده

ولا أنا المفهم البهائم والطيـ   ـر سليمان قاهر المرده

ما بلغت بى الخطوب رتبة من   تفهم عنه الكلاب والقرده

ابن الرومى

الاهداء

حاولت كثيرا أن أتعرف السر في شغفي بالشعر في سن مبكرة جدا ، فقد شعرت بميل شديد اليه منذ حداثة نشأتي ، وإني لأتمثل تلك الغبطة التي أفعمت قلبي حين وصلنا في كتاب المطالعة ـ ونحن في مكتب الفقيه ـ الى أول قطعة نظمية فيه، فقمت أتلوها فرحا مسرورا بين رفقائي الصغار ، وأنشد باغتباط وثقة :

كن ابن من شئت واكتسب أدبا يغنيك محموده عن النسب
إن الفتى من يقول :ها أنذا ليس الفتى من يقول: كان أبي

ثم تلونا المقطوعة التالية :

يخاطبني السفيه بكل قبح وأكره أن أكون له مجيبا
يزيد سفاهة وأزيد حلما كعود زاده الاحراق طيبا

فكان ذلك أول محفوظي من الشعر ـ فيما أذكر ـ ثم واظبت بعد على قراءته وحفظه والتغني به ،حتى أصبح ذلك دأبي الى اليوم

***

حاولت الاهتداء الى تعليل هذا الشغف ، فاهتديت ـ بعد فكر ـ إلى أن مصدره هو تلك الأناشيد والأغنيات

الجميلة التي قرعت أذنيّ في فجر حياتي الأُول ـ منذ كنت في المهد ـ من ذلك الفم العذب ذي الصوت المملوء حنانا وعطفا ، صوت أمي ـ رحمة الله عليها

***

فالى روح هذا الملاك الطاهر ، الذى فقدت بفقده اكبر مصدر من مصادر الحنان والعطف ـ أقدم هذا الكتاب ، منتهزا هذه الفرصة لتحية كل أم تترك في نفس ابنها مثل هذا الاثر . . . . .

كامل كيلاني

تقـدمة

عبقرية ابن الرومي

لحضرة الأستاذ العبقري الجليل عباس افندى محمود العقاد :

هذه نخبة مختارة من ديوان شاعر فذ فى لغة العرب، لامشبه له بين شعرائهم فى نظرته التى ينظر بها إلى الحياة، ولا فى الطريقة التى يتناول بها معانيه، ولا فى نسق الفكر الذي يلتزمه فى كل قصيدة من قصائده، ولا فى نفاذ القريحة الذي لا يفارقه فى الجيد والردئ من كلامه، فهو فرد فى هذه اللغة ليس له ثان من نوعه فى شاعريته ولا فى أدائه. ولست أقول بذلك إننى افضله على جميع شعراء العرب من جميع الوجوه وانما أقول إن مزاياه غير مزاياهم وان أدبه يرجع إلى أصل من الفن غير الأصل الذى ترجع اليه آدابهم

ومازلت أعجب لابن الرومى كيف خمل فى عصره وكيف خفى مكانه على طلاب الشعر فتقدمه فى الشهرة من هو دونه فى الفضل وضاع ديوانه فى زوايا المكاتب لاتحفظ منه إلا الابيات النادرة ولا يعرف طريقه الا أهل الدرس والتقصى فى الأدب ؟؟ وأبحث عن سر ذلك فأحيله تارة على غرابة أخلاقه و بدواته وأرده تارة أخرى إلى ضعف حيلته و براعة المنافسين له وأزعم حينا أنه جنى على نفسه بالإطالة المملولة والاقذاع فى هجو الامراء والطيرة التى كانت تصده عن معاشرة الناس وملابستهم فى جميع أحوالهم، وايثاره المعنى على اللفظ والافصاح على الجزالة والدقة على الطلاوة، وغير هذا وذاك

من أمثال هذه الاسباب التى تزيل العجب من خموله وخفاء شأنه مع تفرده فى الشعر وابداعه فى معانيه . حتى علمت أنى أبعدت فى طلب السبب، وأن موضع العجب من خموله هو سر خموله . . . أى أنه هو ذلك التفرد الذى جنى عليه وغربه عن نفوس أبناء عصره وأذواقهم فلم يألفوه ولم يطربوا له طربهم لأشباههم الذين ينظرون الى الحياة بأعينهم ويتناولون المعانى على طريقتهم . فكان يحدثهم عن طبيعة غير طبائعهم ومزاج غير أمزجتهم ويطلع عليهم بشعر ليس فيه من العربية إلا كلماتها وحروفها أما معانيه فهى من معدن غير معدنها وعالم بعيد عن عالمها . ولا حاجة بك الى الامعان فى درس ترجمته والتنقيب عن تاريخ عصره لتعرف سر هذا المزاج الغريب الذى اختص به من بين شعراء العربية ، فان فى الاسم الذى اشتهر به الشاعر اشارة جلية الى ذلك السر وهو نسبته الى الروم واختلاف عنصره عن عنصر اللغة التى كان ينظم الشعر بألفاظها وأوزانها

« فالرومية » هى أصل هذا الفن الذى اختلف به ابن الرومى عن عامة الشعراء فى هذه اللغة ، وهى السمة التى أفردته بينهم أفراد الطائر الصادح فى غير سربه ، وربما بذهم فى أشياء وقصر عنهم فى أشياء غيرها ولكنه لا يشبههم ولا يشبهونه فى تفوقه وتقصيره على السواء . فلهذا انقطع ما بينه وبينهم من نسب الأدب وجرثومة الفن ، لا لأنه أفضل منهم جميعا ولا لأنهم جميعا أفضل منه

والعبقرية اليونانية ظاهرة فى شعر ابن الرومى ظهورا ليس أغرب منه

ولا أبين عن الفارق العميق الخفى الذى يفصل بعض الأجناس عن بعض على بعد السلالة وتباين البيئة وتمويه الظواهر .

واقد تخطئ دلائل تلك العبقرية فى بعض مقاصده التى تتقارب فيها الطبائع وتتماثل الأذواق ، ولكنك لن تخطئها فى آية واحدة من آياتها التى تجل عن اللبس والغموض : وهى نظرة ابن الرومى الى الطبيعة وما يتجلى فى هذه النظرة من الاحساس الفنى الذى أخرج من اليونان صورها الفاتنة واساطيرها الشائقة ، والذى عبرت به فى الصور والأساطير معا على ماتدركه الحواس والنفوس من جمال الطبيعة ومن حركة الحياة المبثوثة فى ذلك الجمال

فليست الطبيعة فى نظر ابن الرومى صورة ولا حلية ، وليست هى مروحة للهواء ولا مجلسا للمنادمة . ولكنها قلب نابض فى كل جزء من أجزائه وحياة شاملة فى كل معرض من معارضها . وهى نفس تخف اليها وتأنس بها ، وهى « ذات » تساجلها العطف وتجاذبها المودة ، وهى عمار لاخواء فيه وأسرة لاتبرح منها فى حضرة قريب يناجيك وتناجيه ويعاطيك الاخلاص وتعاطيه

ابن الرومى يحس فى جمال الطبيعة نفسا تتصبى الناظر اليها وتتبرج له « تبرج الانثى تصدت للذكر » ويرى وراء هذه الزينة التى تبدو على وجهها عاطفة من عواطف العشق تتعلق بها العفة والشهوة تعلقها بالعاطفة الانسانية الشاعرة

فهى فى زينة البغي ولكن هى في عفة الحصان الرزان

ولا يقول هذا القول على سبيل المجاز البيانى والاستعارة اللفظية ولكنه

يقوله و يصف الطبيعة الوصف الذي يقتضيه ذلك الشعور ويمليه ذلك التصور، فيشف وصفه لها عن شغف الحي بالحي وشوق الصاحب الى الصاحب وتسمع من تشبيبه بها رنة طرب أو شجو لا تخرج الا من نفس مفعمة بأصداء الطبيعة قد نفذت الى ضمائرها وشاركتها فيما تتخيله لها من عطف وشعور . فهو يعرف حزن النوار اذا غربت الشمس على الروضة :

وظلت عيون النور تخضل بالندى   كما اغرورقت عين الشجي لتدمعا
يراعينها صورا اليها روانيا   ويلحظن الحاظا من الشجو خشعا
وبين اغضاء الفراق عليهما   كانهما خلا صفاء تودعا
وقد ضربت في خضرة الروض صفرة   من الشمس فاخضر اخضرارا امشعشعا

وهو يحسن الاصغاء الى سر الحياة الكامنة في هذه الارض و ينصت الى ما يبوح به الربيع من نجواها إذا ....

لم يبق للارض من سر تكاتمه   الاوقد أظهرته بعد اخفاء
أبدت طرائف وشي من زواهرها   حمرا وصفرا وكل نبت غبراء

وهو يشتهي جمال الطبيعة من كل نفسه اذا بدت للعين

برياض تخايل الارض فيها   خيلاء الفتاة في الابراد
منظر معجب ، تحية أنف   ريحها ريح طيب الاولاد

وقد بلغ من قوة هذا الاحساس فيه أن تجاوز حيز البداهة الى حيز الفكر ، كانه التفت الى نفسه فأدرك من طول المراقبة وتواتر الاحساس المتشابه علة أنسه بالطبيعة ، وعلم أنه انس مستمد مما يفيضه عليها من دلائل الحياة فقال في أبيات يصف بها الأغصان

تلاعبها أيدي الرياح اذا جرت فتسمو، وتحنو تارة فتنكس
إذا ماأعارتها الصبا حركاتها افادت بها انس «الحياة» فتؤلس

ومن أبهر مايبهرك من شعر ابن الرومي ـ بعد هذا الشغف بالطبيعة ـ حاسة اللون الذاكية المتوهجة التي تطالعك من كل وصف من أوصافه للوجوه أو للأزهار أو للكؤوس أو للحلي أو للخمر أو لغير هذه من المناظر التي تلامس البصر بألوانها . فانك قل أن ترى في وصف شاعر من شعراء العالم أجمع نظيرا لهذه الحاسة الشفافة المتوفزة التي تختلج لكل لمحة من لمحات « اللون » وكل شعاع من أشعة النور وتفطن الى ألطف مايبديه للعين من محاسن الامتزاج والمقابلة وأصفى مايجلوه من طرائف المباينة والمشاكلة . فيصيح صيحة الوهل حين يري الوجنة الحمراء الى جانب الصدغ الادعج

يا وجنتيه اللتين من بهج في صدغيه اللذين من دعج !
ما حمرة فيكما أمن خجل أم صبغة الله أم دم المهج

ويصيح هذه الصيحة كلما رأى هذا المنظر :

ليت شعري أسحر عينيك داء القلب أم نار خدك الوهاج

ويقول في مثل هذا المعنى :

تلقى جنى التفاح في وجناته وترى جنى العناب في تطريفه
متعت منه مسامعي ومراشفي بنثير لؤلؤه وماء رصيفه

ويصف قينة فلا يكاد يعرض من مناظرها لغير الالوان التي في وجهها وثيابها

وقينة ان منحت رؤيتها رضيت مسموعها ومنظرها
شمس من الحسن في معصفرة ضاهت بلون لها معصفرها
في وجنات تحمر من خجل كأن ورد الربيع حمرها

ويقول في سافية

بنت كرم تديرها ذات كرم « موقد » النحر مثمر الاعناب
حصرم من زبرجد ، بين نبع من يواقيت جمرها غير خاب
فوق لبات غادة تترك الخا لى من كل صبوة وهو صاب
تحمل الكاس والحلى فتبدو فتنة الناظرين والشراب

وفى قينـة أخرى

وشرابنا وردية لكؤوسها « شرر يطير »
حمراء فى يد أحمر الوجنا ت ملثمه مهير

وفى قيان مجتمعات

لابسات من الشفوف لبوسا كالهواء الرقيق أو كالسراب
ومن الجوهر المضىء سناه شعلا « يلتهبن أى التهاب »

وليس ألطف من قوله فى وصف الاعنـاب السوداء

سود لهن من الظلماء الوان

وفى العنب الابيض

لم يبق منه وهج الحرور إلا ضياء فى ظروف نور

أما الخمر فربما كان نصيب عينه من نشوتها أجمل لديه وأحب اليه من نصيب خاطره. إذ تراه لا يصف سكرها كما يصف ألوانها وألوان أقداحها بل هو يكاد يحسبها لونا شائعا فى الفضاء كما قال :

صفراء تنتحل الزجاجة لونها فتخال ذوب التبر حشو أديمها
لطفت فقد كادت تكون مشاعة فى الجو مثل شعاعها ونسيمها

وكما قال فى موضع آخر

نضا الدهر عن اسآرها جل لونها فغادرها من لونها فى غلائل
ثوت تصطلى شمس الظهائر برهة الى ان أفادت لون شمس الاصائل

وهكذا يقول فى الرياض التى

توقد فيها كلما تلمع الضحى   كوا كب بذ كو نورها حين تشمس

وهكذا يقول فى كل شيء

فهو ينظر الى الاشياء بعين مصور صناع لا يفوتها لون من الالوان التى تنسجها خيوط الشمس فى ائتلاف أو اختلاف وفي سطوع أو خفوت . فاذا أضفت الى ذلك مقدرته فى تصوير الحدب والصلع والقصار وأصحاب اللحى الكثيفة والانوف الغليظة أمكنك أن تقول أيضا : ولا يفوتها شكل من الاشكال . فهو فنان لا تنقصه الا الريشة واللوحة بل لا تنقصه هاتان لانه استعاض من الريشة بالقلم ومن اللوحة بالقرطاس فاكتفى بهما وأثبت فى النظم البديع مالا تثبته الالوان والاشكال

وليست حاسة « اللون متفردة بهذه القوة بين حواس ابن الرومى ولا حظها من الذكاء والتوفز بأوفر من حظ غيرها فان الرجل كان يسمع ويشم ويذوق كما كان يبصر ويتصور ، فلا تقصر حاسة من حواسه عن أختها ولا تشكو احداهن كلالا أو فتورا فى حصتها من التمييز والشعور : فانك إذا قرأت مدائحه فى القيان المحسنات وأهاجيه فى شنطف ودبس وأبى سليمان ومن لا يجيد هذه الصناعة من المغنين والمغنيات علمت أن له أذنا واعية تهفو الى السماع الجميل وتنفر من السماع القبيح . وإذا قرأت مبتكراته فى فضائل الازهار والرياحين ولذة الاستمتاع بروائحها وتمييزه لمراتبها علمت أنه كان يستروح من جمال مشموماتها مثل ما كان يستروح من جمال مناظرها ، وإذا قرأت ما قال فى

الموز الذى « يدفعه البلع الي القلوب » وفى المشمش الذي إذا رأيت بستانه « فأيقن بحق انه لطبيب » وفى القطائف والفطائر واللوزينج والحلوى التى كان يقرظها ويفتن فى تشبيهها ـ علمت اى شراهة كانت فى حاسة الطعم عنده، بل حسبك من دليل على شراهة هذه الحاسة وقوة التذاذه بها قوله انه ما كان ليحفل بالموت اوليجزع من القبر « لولا فواكه ايلول . . . ! »

فهذه ـ ايها القارىء ـ نفس تامة الاداة تشعر شعورا شديدا بالحياة من حيثما واجهتها وتعيش بين ظواهر الطبيعة فى كل جزء من اجزائها . وهذه هى الملكة الفنية الموفورة التى رزقها ابن الرومي ولم يرزقها غير القليل من رجال الفن والشعر فى جميع الامم . فقد عاش الرجل يوما يوما من عمره وناحية ناحية من نفسه ولابس الحياة ولابسته

ودامت الدنيا له غضة كانها الجارية الناهد

وكان لفرط شعوره بالحياة يراقب مسراها فى داخل نفسه كما يرقب أطوارها وتقلباتها فى العالم الخارج، فكان أكثر الشعراء تتبعا لماضيه ومقابلة بين حالاته وتأملا فيما تغير منه بين الشبيبة والكهولة ثم بين الكهولة والشيخوخة وحنينا الى الشباب وصبوته وجذله وغراما بما فى الدنيا من المتع والشهوات والمحاسن والمناعم وتلفتا الي أمسه وغده ، وذلك ضرب من الهواجس لايخامر النفوس الخابية ولا يخطر الا للنفس الحية التى لاتمر بها الايام والطوارىء عبثا

***

ومن خصائص العبقرية اليونانية التي وضحت في شعر ابن الرومى – غير ما سلف – عادتان بارزتان هما عادة التشخيص وعادة الاسترسال ومع المعنى

أما التشخيص فهو أن يتصور المرء للمعانى المجردة أشخاصا وأرواحا ينسب اليها ما ينسب الى الاحياء من الاعمال والاقوال كما كان اليونان يعملون في توليد الاساطير واختراع الارباب والربات لكل قوة من قوى الطبيعة وكل خصلة من خصال النفوس. ونحن مجتزئون من شعر ابن الرومى ببضعة شواهد على هذه العادة أو هذه الملكة التي شاعت شواهدها في جميع شعره. فمنها ذلك الحوار الذى جرى بينه وبين الهنوات التى كشفتها له الحاجة من نفس أبى القاسم الشطرنجى إذ يقول

ليتنى ما هتكت عنكن سترا   فثويتن تحت ذاك الغطاء
قلن: لولا انكشافنا ما تجلت   عنك ظلماء شبهة قتماء
قلت: أعجب بكن من كاسفات   كاشفات غواشى الظلماء
قد افدتننى مع الخبر بالصا   حب ان رب كاسف مستضاء
قلن: اعجب بمهتد يتمنى   انه لم يزل على عمياء

الي آخر هذا الحوار.

ومن شواهدها سخره من العوسج المسكين الذى رآه أهلا لهجوه كأنما هو نفس انسان يجول فيها طبع الشر والخير، فقال فيه:

عذرنا النخل في ابداء شوك   يذود به الانامل عن جناه
فما للعوسج الملعون أبدى   لنا شوكا بلا ثمر نراه
تراه ظن فيه جنى كريما   فاظهر عدة تحمى حماه؟!

فلا يتسلحن لدفع كف كفاه لؤم مجناه كفاه

ومن هذه الشواهد تخيله « الود » شخصا يعاجله الموت و يطول به العمر إلى أوان الهرم اذ يقول

امت وديك عبطة ، فمه دعه على رسله يمت هرما

ولا نزيد على ذلك فالشواهد كثيرة في الديوان وليس اكثر من المعاني التي صورها ابن الرومي على هذه الصورة فكانت آية بينة على ما اجتمع له من الملكة الفنيه التي قوامها جودة الحس و توليد الخيال

وأما الاسترسال مع المعنى فقد خرج به ابن الرومي عن سنة النظامين الذين جعلوا البيت وحدة النظم وجعلوا القصيدة أبياتا متفرقة يضمها سمط واحد قل أن يطرد فيه المعنى الى عدة أبيات أو يتوالى فيها النسق تواليا يستعصى على التقديم والتأخير والتبديل والتحوير . فخالف ابن الرومي هذه السنة وجعل القصيدة « كلا » واحدا لا يتم بغير تمام المعنى الذى أراده على النحو الذى نحاه ، فقصائده « موضوعات » كاملة تقبل العناوين وتنحصر فيها الأغراض ولا تنتهي حتى ينتهي مؤداها وتفرغ جميع جوانبها وأطرافها ولو خسر في سبيل ذلك اللفظ والفصاحة . وهذه هي سمة الشعر الافرنجي التي يعرفها قراؤه سواء في المقاطيع القصيرة أو في الملاحم المطولة

لهذا كله خمل ابن الرومي و بعدت الشقة بينه و بين أبناء عصره فاستغربوه وغربوه وبقى خاملا حتى كشف عن مكانه قراء الشعر الافرنجي في العصر الحديث لانهم وجدوا فيه شاعرا من طراز أولئك الشعراء الذين يقرؤن

لهم فى اللغات الغربية ووقفوا له على نمط من المعانى قريب من ذلك النمط الذى عهدوه فى كلام الفحول من شعراء الافرنج ولا سيما فى الفكاهة الحقة البريئة من النكات اللفظية ، والوصف الصحيح البعيد عن شبهة المحاكاة والاحساس الصادق الذى يقتسر قيود الالفاظ والاوزان على أداء عباراته ، والنظرات المسددة التى لا تزيغها الزخارف الكاذبة

وكان من قسمة أحد أنصار هذا المذهب من الشعر ـ الاديب الفاضل كامل أفندى كيلانى ـ أن ينتخب من ديوانه هذه النخب التى بين يدى القارىء فجمع فى عمله بين انصاف شاعر قديم وتعزيز رأى حديث ، وكان هذا الاتفاق الذى ساق أنصار المذهب الحديث الى انصاف ذلك الشاعر دليلا من الادلة على تلك العبقرية اليونانية التى ضيعت ابن الرومى بين قراء الشعر السامي البحت وأعلت مكانه بين الذين قرنوا محاسن الشعر العربى « السامى » الي محاسن الشعر فى اللغات الاخرى . فجاء الانصاف من نوع الشعر ومعدنه ، واستحق كامل افندى ثناء كريما على ما بذل من الجهد فى تعريف القراء ببعض مآثر هذا الشاعر العظيم

الملمة

(١)

ترجمة ابن الرومى

٢٢١ - ٢٨٣

اسمه على بن العباس بن جريج (أو جورجيس) مولى عبيدالله بن عيسى ابن جعفر، وكنيته أبو الحسن، ويعرف بابن الرومى (نسبة الى أصله)

***

كانت ولادته ببغداد بعد طلوع فجر يوم الأربعاء لليلتين خلتامن رجب سنة ٢٢١ فى الموضع المعروف بالعقبة ودرب الختلية فى دار بازاء قصر عيسى بن جعفر، ووفاته يوم الاربعاء لليلتين بقيتا من جمادى الاولى سنة ٢٨٣ فدفنوه فى مقبرة البستان، وكانت ولادته وموته ببغداد، وبذلك يكون ابن الرومى قد أظلته ثمان خلافات: وهى خلافات المعتصم والواثق والمتوكل والمستعين والمعتز والمهتدى والمعتمد والمعتضد

***

وكان شعره غير مرتب - رواه المتنبى عنه، ثم جمعه أبو بكر الصولى ورتبه على الحروف وجمعه أبو الطيب وراق ابن عبدوس وزاد فى جميع النسخ نحو ألف بيت

(٢)

سبب موته

وصل ابن الرومى فى الهجو والتصرف بمعانيه وأساليبه والافحاش فى ذلك إلى حد خافه معه معاصروه، فلم يسلم أحد من الذعر منه حتى الوزير

الشرس المستبد أبو الحسين القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب ـ وزير الامام المعتضد ، مع ما اشتهر به هذا الوزير من الاستبداد والاقدام والجرأة على سفك الدماء

***

اشتهر ابن الرومى بالجرأة على هجاء الأمراء بلا هوادة ولا رفق ، واشتهر الوزير القاسم بالميل الى الانتقام وعدم التردد فى قتل من يناوئه أو يناصبه العداء

خشى هذا الوزير فلتات لسان ابن الرومى ، وعلم أنه لن يسلم من هجائه وسلاطته يوماً ما

فلما هجاه ابن الرومى استشاط القاسم غضبا وفكر فى قتله انتقاما منه على ذلك

***

فدس اليه ابن فراس ، فأطعمه خشكنانة مسمومة ـ وهو فى مجلسه ـ فلما أكلها ابن الرومى أحس بالسم ، فقام ، فقال له الوزير : الى أين تذهب؟ فقال له . الى الموضع الذى بعثتنى اليه ، فقال له : سلم على والدى ، فقال : ماطريقى على النار ، وخرج من مجلسه وأتى منزله وأقام أياما ومات (١)

---

(١) انظر الى (ص ٤٨٢ - ٤٨٣)

(٣)

ترجمة القاسم الوزير (١)

استوزره المعتضد بعد موت الوزير عبيد الله (وهو ابوه) فى سنة ٢٧٩ فاشتهر القاسم بالشراسة، وعم الذعر منه حتى خافه الكبير والصغير، وأصبحوا لا يعرف أحد منهم لنفسه نعمة معه (٢)!

ومن الامثلة الدالة على عراقته فى الاجرام وجرأته الشديدة على الفتك بالابرياء وسفك دمائهم ما حكوه من اقدامه على قتل عبد الواحد بن الموفق «أى عم الخليفة المكتفي وهو مليكه الحالى» بالرغم مما اشتهر به عبد الواحد هذا من الوداعة وطيب القلب وانصراف الهمة عن الخلافة والرئاسة لاشتغاله باللعب مع الاحداث (٣)

---

(١) توفي سنة ٢٩١ وعمره ينيف على الثلاثين

(٢) ومما يدل على شدة كراهية الناس اياه قول أحد أدباء ذلك العصر معبرا عن رأي مواطنيه:

شربنا عشية مات الوزير ونشرب ياقوم في ثالثه
فلا قدس الله تلك العظام ولا بارك الله فى وارثه

(٣) وقد روى المسعودي فى كتابه مروج الذهب ان المكتفى وكل به من يراعى خبره وما يظهر من قوله - إذا أخذ الشراب منه - فسمع منه - وقد طرب وهو ينشد شعر العتابي حيث يقول ابياتا نختار منها قوله

يسرك انى نلت مانال جعفر من الملك، اوما نال يحيى بن خالد
وان امير المؤمنين أغصنى مغصهما، بالمرهفات البوارد
ذرينى تجئنى ميتتى مطمئنة ولم اتجشم هول تلك الموارد
فان نفيسات الأمور مشوبة بمستوغدات فى بطون الاساود
وإن الذى يسمو الى درك العلى ملقى باسباب الردى والمكايد

ومع ذلك فلم يحجم هذا الوزير الدساس أن يقتله غيلة وأن يموه على المعتضد الذى يعرف أنه قاتله الا بعد ان مات القاسم : قالوا : « ولما تبين قتله لعبد الواحد أراد لم نبش القاسم من قبره وضرب به بالسوط وحرقه بالنار »

***

واذا بلغت جرأة القاسم الوزير وقسوة قلبه هذا الحد ، فأهون عليه باهلاك ابن الرومى الذي لا ناصر له تفاديا من هجائه

فقال بعض ندمائه — وقد أخذ منه الشراب — : « ياسيدي اين انت عما تمثل به يزيد ابن المهلب :

تاخرت أستبقى الحياة ، فلم اجد   حياة لنفسى مثل ان أتقدما »

فاجابه عبد الواحد : « لقد اخطأت ، واخطا ابن المهلب ، واخطا قائل هذا البيت ، وأصاب ابوفرعون التميمى حيث يقول ، فساله النديم « حيث يقول ماذا ؟ » فاجابه « يقول :

وماني شيء فى الوغى غير اننى   اخاف على مجراى ان يتحطما
ولو كنت مبتاعا من السوق مثلها   لدي الدرع ، ما باليت ان اتقدما

قالوا : « فلما انتهى ذلك الي المكتفى ضحك ، وقال : قد قلت للقاسم : ليس عمى عبد الواحد ممن تسمو همته اليها ، هذا قول من ليس له همة غير فرجه وجوفه وامرد يعانقه وكلاب يهارش بها وكباش يناطح بها وديوك يقاتل بها ، اطلقوا امى كذا وكذا »

***

وفى هذه الحكاية مثل لا يحتاج الى تنبيه من أمثلة عدة على اخلاق هذا العصر ايضا وفيها دليل على جبن عبد الواحد وعزوفه عن التطلع الى منصب الخلافة ، ولكننا لا نرى فيه دليلا قاطعا عليهما ، فربما قال مثل هذا الكلام امام هؤلاء الندماء حين استشعر انهم رقباء عليه وانهم سينقلون عنه ما يسمعونه الى الخليفة ، !

(٤)

دقة ابن الرومى واسترساله فى المعانى

«يغوص على المعاني النادرة فيستخرجها من مكامنها و يبرزها
فى أحسن صورة ، ولا يترك المعنى حتى يستوفيه الى آخره ،
ولا يبقى فيه بقية » ابن خلكان

قال أحد كتاب الانجليز : ليست الصعوبة التى تعترض الكاتب أو الشاعر هى فى أن يكتب أو ينظم فى موضوع ما ، ولكنها فى أن يقول كل ما يعنيه بالضبط فى هذا الموضوع

وأبدع الشاعر العربى فى صوغ هذا المعنى فقال:

وفضلنى فى القول والشعر أننى أقول على علم وأعلم ما أعنى

***

هذا فى اعتقادنا هو أكبر فارق جوهري بين الكاتب المجيد أو الشاعر الفحل المطبوع ـ وبقية الكتاب أو الشعراء الكثيرين ، وهذا الفارق هو أول ما نبحث عنه حين نشرع فى تعرف شاعر أو كاتب قديم أو حديث، وهذا الفارق هو أول ميزة تبدهك من شعر ابن الرومى بالميزات الكثيرة

***

الدقة التامة فى أداء المعنى الذى قام بنفسه واستقصاؤه وتحديد ما يعنيه بالضبط والغوص على أخفى خفاياه والتمشى معه الى أبعد مداه وسبر أقصى أغواره، واظهار كل ناحية من مناحيه المختلفة فى كلام واضح جلى والتوفيق فى الاهتداء

الي كل ذلك والوصول اليه بلا كلفة ولا تعمل، فهو فطن دقيق في فطنته الى كل ماتتطلبه صوره الشعرية من الألوان والأصباغ يحكم ظلالها وأضواءها ويلائم بين ألوانها وأصباغها، حتى اذا انتهى منها وجدت ماقام بذهنه من المعاني ممثلا أمامك في صورة ناطقة مكتملة الحياة مشرقة بها في كل جزء من أجزائها

***

ذلك هو أول مايسترعى انتباهك حين تقرأ شعر ابن الرومى، وهو من الصفات التى لازمته فصارت له كالطبع، واتسم بها تفكيره فأصبح نثره (على ندرة على وصلنا منه) مشتركا مع شعره فى هذه الميزة الباهرة، كما ترى ذلك فى القطعة التالية:

«ترفع عن ظلمى - ان كنت بريئا، وتفضل بالعفو - ان كنت مسيئا، فوالله انى لأطلب العفو من ذنب لم أجنه، والتمس الاقالة مما لا أعرفه لتزداد تطولا وأزداد تذللا

وانا أعيذ حالي عندك بكرمك من واش يكيدها وأحرسها بوفائك من باغ يحاول افسادها، وأسأل الله تعالى أن يجعل حظى منك بقدر ودى لك، ومحلى من رجائك بحيث أستحق، والسلام»

***

فانظر مليا، هل ترى فرقا بين شعره ونثره فى طريقة الاداء ونوع التفكير، وهل تتردد لحظة واحدة فى الحكم على هذا الكلام بأنه شعر لا ينقصه الا الوزن والقافية؟

***

هذه في نظرنا هي أكبر ميزات ابن الرومي واجدرها بالذكر، فلنكتف بها في

هذه الالمامة الآن تاركين الكلام على بقية النقط الاخرى كطيرته وتأثر المتنبى بشعره وفساد عصره واثر ذلك فى نفسه ورأي المعري فيه، ووجوه الشبه والاختلاف بين تفكيره وتفكير المعرى والعنت الذى لقيه من معاصريه وأثر ذلك فى شعره واقذاعه فى الهجاء ورأيه فى الجبر والاختيار، وعثور جده، وشراهته ونهمه فى الاكل، واطالته القصائد مع المحافظة على الاجادة والأمن من السقط والتكرير فى أكثر الاحيان — وشيوع الخاطر فى قصيده الخ الخ مما نتركه إلى رسالة خاصة نعدها عن ابن الرومى ونرجو أن نوفق فى اظهارها قريبا

(٥)

« روى المرحوم جورج زيدان أن نسخة من ديوان ابن الرومى فى مكتبة الاسكوريال وأن أخرى فى مكتبة طوب قبو وفى نورعثمانية بالاستانة »

فاذا صح ذلك فانا نرجو أن تتدارك دار الكتب المصرية مافاتها من قبل فتسرع فى الحصول على صور شمسية من هذه النسخ ليسهل على محبى الآداب — بمقارنة مافيها أن يهتدوا إلى الرواية الصحيحة ويخف مايتكبده الانسان من العناء فى تصحيح تلك النسخة التى لاتكاد تخلو صحيفة منها من التحريف

(٦)

تتبعت مختارات بعض الصحف الأدبية التى نصبت نفسها حكما فى الأدب، وقرأت نخبة مختارة لتلاميذ المدارس المصرية فى كتاب من كتب المطالعة المعدة لتثقيف عقول الطلبة وترغيبهم فى الأدب العربى، فرأيت في هذه وتلك جميعا، نخبة صالحة — اذا ضم اليها أشباهها من المختارات الأخرى التي يتصدى لوضعها بعض

من يزجون بأنفسهم فى هذا الميدان ـ لأن تجمع فى سفر خاص يطلق عليه اسم « نماذج مختارة من الشعر السخيف »

***

لم أنس ما تحدثه أمثال تلك المختارات السقيمة الممسوخة من الأثر السيئ فى عقول النشء وما تتركه فى نفوس أذكياء الشباب من الازدراء بقيمة الأدب العربى ـ اذا عدت تلك السخافات والحماقات من غرره ونماذجه العالية ، وثم أقدمت على اخراج نخبة صالحة ، للقضاء على هذا الوهم الخاطئ ، وشرعت فى اظهار أول حلقة من تلك السلسلة الادبية مبتدئا بديوان ابن الرومى غير متردد فى عزيمتى بالرغم من ضيق وقتى الشديد وازدحامه بالعمل الذى لا يكاد يتسع له ......

(٧)

ولا يفوتنى ـ قبل أن أختم هذه الكلمة ـ أن أسدى أوفى عبارات الشكر الخالص لصديقى العزيز عبد السلام افندى رستم ، على ما قام به من المساعدة الادبية التى يزيد الاخلاص فى قيمتها ......

القاهرة فى ١٠ ـ ٧ ـ ٢٤ كامل كيلانى

(١)

الشعر

قولا لمن عاب شعر مادحه : «أما ترى كيف ركّب الشجر؟»
«ركب فيه اللحاء والخشب اليا بس ، والشوك - بينه الثمر
وكان أولى بأن يهذّب ما يخلق رب الارباب ، لا البشر
فلم يكن ذاك ، بل سواه من الأمر ، لشيء جرى به القدر
والله أدرى بما يدبره منا ، وفى كل ، ماقضى الخِيَرُ
فليعذر الناس من أساء ومن قصر فى الشعر ، إنه بشر
مطلبه كالمغاص فى درك اللجة ، من دون درها الخطر
وفيه ما يأخذ التخير من غال ثمين ، وفيه ما يذر
وليس بد لمن يغوص من الجرف لما يصطفى ويحتقر

(٢)

ابن الرومى يصف صورته

من كان يبكى الشباب من جزع فلست أبكى عليه من جزع
فان وجهى - بقبح صورته - ما زال بى كالمشيب والصلع
أشبّ ما كنت قط أهرم ما كنت ، فسبحان خالق البدع !
إذا أخذت المرآة سلفنى وجهى - ومامت - هول مطلعى
شعفت بالخرّد الحسان ، وما يصلح وجهى إلا لذى ورع
كى يعبد الله فى الفلاة ، ولا يشهد فيه مساجد الجمع

(٢)

عتب الدهر

دع اللوم، ان اللوم عون النوائب ... ولا تتجاوز فيه حد المعاتب
فما كل من حط الرجال بمخفق ... ولا كل من شد الرحال بكاسب
وفي الشعر كيس والنفوس نفائس ... وليس بكيس بيعها بالرغائب
وما زال مأمول البقاء مفضلا ... على الملك والارباح دون الحرائب
حضضت على حطبي لناري فلا تدع ... لك الخير — تحذيري شرور المحاطب
وأنكرت اشفاقي وليس بمانعي ... طلابي إن أبقى طلاب المكاسب
ومن يلق ما لاقيت في كل مجتنى ... من الشوك، يزهد في الثمار الاطايب
إذا قتني الاسفار ما كره الغنى ... إلى وأغراني برفض المطالب
فأصبحت في الاثراء أزهد زاهد ... وان كنت في الاثراء أرغب راغب
حريصا جبانا اشتهي ثم انتهي ... بلحظي جناب الرزق لحظ المراقب

***

ومن راح ذا حرص وجبن فانه ... فقير أتاه الفقر من كل جانب
ولما دعاني للمثوبة سيد ... يري المدح عارا قبل بذل المثاوب
تنازعني رغب ورهب، كلاهما ... قوي، وأعياني اطلاع المغايب

فقدمت رجلا رغبة فى رغيبـة وأخرت رجلا رهبة للمعاطب
أخاف على نفسى وأرجو مفازها واستار غيب الله دون العواقب
ألامن يريني غايتى قبل مذهبي ومن أين والغايات بعد المذاهب ؟
ومن نكبة لاقيتها بعـد نـكبة رهبت اعتساف الارض ذات المناكب
وصبرى على الاقتار ايسر محمـلا على من التغرير بعـــد التجارب

***

لقيت من البر التباريح بعـد ما لقيت من البحر ابيضاض الذوائب
سقيت على رىّ به الف مطرة شغفت لبغضيها بحب المجادب
ولم أسقها ، بل ساقها لمـكيدتى تحامق دهر جـد بى كالملاعب
إلى الله اشكو سخف دهرى، فانه يعابثنى ـ مذ كنت ـ غير مطايبى
أبى أن يغيث الارض حتى اذا ارتمت برحلى أتاها بالغيوث السواكب
سقى الارض من اجلى فأضحت مزلة تمايل صاحيهـا تمايل شارب
لتعويق سيري أو دحوض مطيتى واخصاب مزور عن المجد ناكب
فملت الى خان مرث بناؤه مميل غريق الثوب لهفان لاغب
فلم الق فيــــــه مستراحا لمتعب ولا نزلا ، ايان ذاك لساغب ؟
فما زلت فى خوف وجوع ووحشة وفى سهر يستغرق الليل : واصب
يؤرقنى سقف كأنى تحتـه من الوكف تحت المدجنات الهواضب
تراه اذا ما الطين اثقـل متنـه تصر نواحيـه صرير الجنادب(١)

---

(١) صوت الجراد

وكم خان سفر خان فانقض فوقهم كما انقض صقر الدجن فوق الارانب
ولم أنس ما لقيت أيام صحوه من الصر فيه والثلوج الاشاهب
وما زال ضاحى البر يضرب اهله بسوطى عذاب جامد بعد ذائب
فان فاته قطر وثلج ، فانه رهين بساف تارة أو بحاصب

***

فذاك بلاء البر عندى شاتيا وكم لي من صيف به ذى مثالب
الا رب نار بالفضاء أصطليتها من الضح يودي لفحها بالحواجب
اذا ظلت البيداء تطفو إكامها وترسب فى غمر من الآل ناضب
فدع عنك ذكر البر ، إنى رأيته لمن خاف هول البحر شر المهاوب
كلا نزليه ، صيفه وشتاؤه ، خلاف لما أهواه غير مصاقب
لهاث مميت تحت بيضاء سخنة ورى مفيت تحت أسحم صائب
يجف إذا ما أصبح الريق عاصبا ويغدق لى والريق ليس بعاصب
فيمنع منى الماء واللوح جاهد ويغرقنى والرى رطب المحالب
وما زال يبغينى الحتوف مواربا يحوم على قتلى وغير موارب
فطورا يغادينى بلص مصلت وطورا يمسينى بورد الشوارب
إلى أن وقانى الله محذور شره بعزته ، والله أغلب غالب
فافلت من ذؤبانه واسوده وحرّابه إفلات أتوب تائب

***

واما بلاء البحر عندى فانه طوانى على روع مع الروح واقب

ولو ثاب عقلي لم أدع ذكر بعضه ولـكنه من هوله غير ثائب
ولم لا ! ولو ألقيت فيه وصخرة لوافيت منه القعر اول راسب
ولم أتعلم قط من ذي سباحة سوى الغوص، والمضعوف غير مغالب
فأيسر اشفاقي من الماء أنني امر به في الـكوز مر المجانب
وأخشى الردى منه على كل شارب فكيف بأمنيه على كل راكب؟
اظل اذا هزته ريح ولألأت له الشمس امواجاً طوال الغوارب
كأني ارى فيهن فرسان بهمة يليحون نحوي بالسيوف القواضب

* * *

فان قلت لي: « قد يركب اليم طاميا ودجلة عند اليم بعض المذانب
فلا عذر فيها لامرئ هاب مثلها وفي اللجة الخضراء عذر لهائب! »
فان احتجاجي عنك ليس بنائم وان بياني ليس عني بعازب:
« لدجلة خب ليس لليم، انها ترائي بحلم تحته جهل واثب
تطامن حتى تطمئن قلوبنا وتغضب من مزح الرياح اللواعب
واجرافها رهن بكل خيانة وغدر، ففيها كل عيب لعائب
ترانا ــ اذا هاجت بها الريح هيجة ــ تزلزل في حوماتها بالقوارب
نوائل من زلزالها نحو خسفها فلا خير في اوساطها والجوانب
زلازل موج في غمار زواخر وهدات خسف في شطوط خوارب
ولليم أعذار بعرض متونه وما فيه من آذيه المتراكب
ولست تراه في الرياح مزلزلا بما فيه ــ الا في الشداد الغوالب

وان خيف موج عيذ منه بساحل خلى من الاجراف ذات الكبا كب
و يلفظ مافيه فليس معاجلا غريقا بغت يزهق النفس كارب
يعلل غرقاه الى أن يغيثهم بصنع لطيف منه خير مصاحب
فتلفى الدلافين(١) الكريم طباعها هنالك رعاالاعند نكب النواكب
مراكب للقوم الذين كبابهم فهم وسطه غرقى، وهم فى مراكب
و ينقض ألواح، السفين فكانها منج لدى نوب من الكسر نائب»
وما أنا بالراضى عن البحر مركباً ولكننى عارضت شعب المشاغب

* * *

صدقتك عن نفسى وأنت مراغمى وموضع سرى دون أدنى الاقارب
وجربت حتى ماأرى الدهر مغربا على بشىء لم يقع فى تجاربى
أرى المرء مذ يلقى التراب بوجهه الى ان يوارى فيه رهن النوائب
ولو لم يصب الا بشرخ شبابه لكان قد استوفى جميع المصائب
ومن صدق الاخيار داووا اسقامه بصحة آراء ويمن نقائب
وما زال صدق المستشير معاونا على الرأى لب المستشار المحازب
وأبعد أدواء الرجال ذوى الضنى من البرء داء المستطب المكاذب
فلا تنصبن الحرب لى بملامتى وأنت سلاحى فى حروب النوائب
وأجدى من التعنيف حسن معونة برأى ولين من خطاب المخاطب
وفى النصح خير من نصيح موادع ولا خير فيه من نصيح مواثب

---

(١) هى دواب بحرية مشهورة بانقاذ الغرقى

ومثلى محتاج إلى ذى سماحة كريم السجايا أريحى الضرائب
يلين على أهل التسحب مسه ويقضى لهم عند اقتراح الغرائب
وان قعودى عنه خيفة نكبة للؤم مهز وانثناء مضارب
أقر على نفسى بعيبي، لأنني أرى الصدق يمحو بينات المعايب
لؤمت لعمر الله فيما أتيته وان كنت من قوم كرام المناصب
لهم حلم انس فى عرامة جنة وبأس اسود فى دهاء ثعالب
يصولون بالايدى إذا الحرب أعلمت سيوف سريجٍ بعد أرماح راعب
ولا بد من أن يلؤم المرء نازعاً الى الحما المنون ضربة لازب

٥

فقل لأبى العباس، لقيت وجهه، وحسبك مني تلك دعوة صاحب
«أماحق حامى عرض مثلك، أن يرى له الرفد والترفيه أوجب واجب!
تكلفنى هول السفار وغوله رفيق شتاء مقفعلّ الرواجب؟
كأن تمام الود والمدح كله هويّ الفتى فى البحر أو فى السباسب
لعمري لئن حاسبتني فى مثوبتى بخفضى، لقد أجريت عادة حاسب
أيعزب عنك الرأي فى أن تثيبنى مقيماً مصوناً عن عناء المطالب؟
فتلفى وألفى بين صافى صنيعة وصافى ثناء لم يشب بالمعاتب
وتخرج من أحكام قوم تشددوا فقد جعلوا آلاءهم كالمصائب
أيذهب هذا عنك يابن محمد وأنت معاذ فى الامور الحوازب
وأحسن عرف موقعا ماتناله يدى وغرابى بالنوى غير ناعب

***

أراك متى ثو بتنى فى رفاهة زَفقت الي الملك بين الكتائب
وأنت متى ثو بتنى في مشقة رأيتك فى شخص المثيب المعاقب
ولولم يكن فى العرف صاف مهنأ وذكدر، والعرف شتى المشارب
إذا لم يقل أعلى النوابغ رتبة (١) لمقول غسان الملوك الاشائب (٢)
« على لعمرو نعمة بعد نعمة لوالده ليست بذات عقارب »
وما عقرب أدهى من البين، إنه له لسعة بين الحشا والترائب
ومن أجل ماراعى من البين قوله : « كليني لهم ياأُميمة ناصب ، (٣)
أبيت سوى تكايفك العرف معفياً به صافياً من مؤذيات الشوائب
ألم ترنى أتعبت فكرى مُحبكا لك الشعر كى لا أبتلي بالمتاعب
وأنت له أهل فان تجزنى به أزدك ،وان تمسك أقف غير عاتب
فان سألتنى عنك يوما عصابة شهدت على نفسى بسوء المناقب
وقلت : دعانى للندى فأتيته فأمسكه بل بثه فى المناهب
وما احتجزت منى لُهاه بحاجز ولا احتجبت عني هناك بحاجب
ولكن تصدت فانحرفت لحرفتى ففاءت ـ ولم تظلم ـ إلى خير واهب
وماقلت إلا الحق فيك ولم تزل على منهج من سنة المجد لاحب

---

(١) يعنى النابغة الذبيانى .
(٢) يعنى عمرو بن الحارث ملك غسان
(٣) هو مطلع قصيدة النابغة الذبيانى البائية

واني لأشقى الناس ان زرملبسى	على إثم أفاك وحسرة خائب
وكنت الفتى الحر الذى فيه شيمة	تشيم عن الاحرار حد المخالب
ولست كمن يغدو وفى كلماته	تظلم مغصوب وعدوان غاصب
يحاول معروف الرجال وان أبوا	تعدى على أعراضهم كالمكالب
واصبح يشكو الناس فى الشعر جامعا	شكاية مسلوب وتسليط سالب

***

فلا تحرمنى كى تجد عجيبة	لقوم فحسب الناس ماضى العجائب
ولا تنتقص من قدر حظى اقامتى	سالتك بالداعين بين الاخاشب
وما اعتقلتنى رغبة عنك يممت	سواك ولكن اى رهبة راهب
وليس جزائى أن اخيب لاننى	جبنت ولم اخلق عتاد محارب
يطالب بالاقدام من عد محربا	وسمى مذ ناغى بقود المقانب
ولم يمش قيد الشبر الا وفوقه	عصائب طير تهتدى بعصائب
فأما فتى ذو حكمة وبلاغــة	فطالبه بالتسديد وسط المخاطب

***

اتبنى ورفهنى واجزل مثوبتى	وثابر على إدرار بري وواظب
لتأتينى جدواك وهى سليمة	من العيب ما فيها اعتلال لعائب
وماطلب الرفد الهنيء ببدعــة	ولا عجب المستر فديه بعاجب (١)

(١) اي ان ذلك عادة مألوفة

***

بوجهك أضحي كل شيء منورا　　وأبرز وجها ضاحكا غير قاطب
فلا تبتذله فى المغاضيب ظالما　　فلم تؤت وجها مثله للمغاضب
وفى الناس أيقاظ لكل كريمة　　كأنهم العقبان فوق المراقب
يراعون أمثالى فيستنقذونهم　　وهم فى كروب جمة وذباذب
الي الله اشكو غمة لا صباحها　　ينير ولا تنجاب عنى لجائب
نشوب الشب فى الحلق لا هو سائغ　　ولا هو ملفوظ، كذا كل ناشب

(٤)

الى لئيم (١)

لكأنى أراك فى عكر الفكر　　توالى تنفس الصعداء
مجلبا مغبرا كأنك فى شيء　　الا ضيعة لذاك العناء
وكأنى أراك تهتف « إيه »　　تزجر الشعر حضرة الغوغاء
مستميلا اسماعهم بهجائى　　بنباح ملحن بعواء
قد أصاخوا وأنت تيعر كالتيس　　وهم ضامزون (٢) مثل الشاء
فاهجنى انما هجاؤك عندى　　ضحكات تزيد فى السراء
أنا فى غبطة بها وسرور　　ملء صدرى وأنت فى برحاء

---

(١) قالها فى شخص اسمه ابن الخبازة

(٢) صامتون

ومحال أن يسعد السعداء الدهــر إلا بشــقوة الاشــقياء
انا هاجيك ماسكت ومعفيـــك اذا ماهجوتني من هجائي
ليس ينجيك من يَدَيَّ سوى ذا لك ولو كنت في بروج السماء
ويمينا لألعبن بأشلا ئك بين الاشواء والاصماء
هاجيا مادحا ومتخذا إيـــاك ملهي وعرضة استهزاء

(٥)
غناء قينة

غنت فمس القلب كل كرب واستوجبت منا أليم الضرب
لها فم مثل اتساع الدرب بقباقة كبقبقات الحُب (١)
هدارة مثلَ هدير النّجب (٢) وهيَ على ماأظهرت من عُجْب
وتدّعيه من شجا وحب وتشتكيه من رياح الجنب
نافرة الصوت، خروج الضرب حسبي منها يانديمي حسبي
قد أصدأت سمعي وغمت قلبي

(٦)
كيف العزاء؟

لا يبعد الله أسلافا لنا سبقوا ولو بقوا للقوا مالا يحبّونا
كيف العزاء وما في العيش مغتبط ولا اغتباط لاقوام يموتونا
متى نعش فبلى الاحياء يدركنا وان نمت فبلى الاموات يَفنونا

(١) الزير (٢) النوق

لابد من ميتة للمرء أوهرم يظل منه جليد القوم موهونا
والبيض والجون لا نهوى فراقهما ولا نزال نذم البيض والجونا
وكلّ لهو لهاه الناس مشغلة عن ذكر ماهم من الاحداث لاقونا

(٧)

وصف خليل

خليل أظل اذا زارني كأني انشأ خلقا جديدا
أراني وان كثر المؤنسو ن ماغاب عني وحيدا فريدا
بلوت سجاياه في النائبات فلم أبل منهن الا حميدا

(٨)

عتاب

ابا حسن ان حبل المطا ل ان مد كان بلا آخر
فاما اصطنعت الي شاكر واما اعتذارت الى عاذر
ولا عذر ان انت خاتلتني عن العذر فعل امرىء ماكر
وقد يسرق العذر من مفحم ولا يسرق العذر من شاعر

(٩)

رقادك

رقادك ! لا تسهر لي الليل ضلة ولا تتجشم فيّ حوك القصائد

أبى وأبوك الشيخ آدم، تلتقي مناسبنا فى ملتقى منه واحد
فلا تهجنى! حسبى من الخزى أننى وإياك ضمتنى ولادة والد
فلولم تكن فى صلب آدم نطفة لخر له ابليس أول ساجدا!

(١٠)

ذكرى مؤلمة

لم يسترح من له عين مؤرقة وكيف يعرف طعم الراحة الارق
محمد وعلى فتتا كبدى اذا ذكرتهما والعيس تنطلق
خلان حل بقلبي من فراقهما ما كنت أخشى عليه قبل نفترق
قلب رقيق تلظت فى جوانبه نار الصبابة حتى كاد يحترق
وددت لوتم لى حجى بقربهما (ما كل ماتشتهيه النفس يتفق)

(١١)

حب الوطن

وحب أوطان الرجال اليهم مآرب قضاها الشباب هنالكا
اذا ذكروا أوطانهم ذكرتهم عهود الصبى فيها فحنوا لذلكا

(١٢)

رحماك

ياقمرا أوفى على سروة وسروة أوفت على عاتك

عبدك منهوك بسقم الهوى   فداوه من سقمه الناهك
لاتتركني رحمة بعدما   هتكتني افديك من هاتك
أصبحت أهواك وأنت الذي   مالدمي غيرك من سافك

(١٣)

(تمحل النسب)

أبوه بلبلٌ ضاو ويكنى   اباصقر فكنيته محاله
يجود بعرضه للشتم عفوا   و يبخل بالقلامة والخلاله
وللأوغاد اموال تراها   مصونات باعراض مذاله
ولم يك من نماه اب كريم   ليبذل عرضه و يصون ماله
تمحل نسبة اعيت أباه   وكان المرء يعجز لامحاله

(١٤)

البخل المطبوع

غدونا الي ميمون نطلب حاجة   فاوسعنامنعاوجيزا بلامطل
وقال اعذروني ان بخلي جبلة   وان يدي مخلوقة خلقة القفل
طبيعة بخل اكدتها خليقة   تخلقتهاخوف احتياجي الي مثلي
فالقي الينا عذرة لانردها   وكان ملقى حجة اللؤم والبخل

(١٥)

(ياعمرو)

وجهك ياعمرو فيه طول وفى وجوه الكلاب طول
والكلب واف وفيك غدر ففيك عن قدره سفول
وقد يحامي عن المواشى وما تحامى ولا تصول
وانت من اهل بيت سوء قصتهم قصة تطول
وجوههم للورى عظات لكن أقفاهم طبول
«مستفعلن فاعلن فعول مستفعلن فاعلن فعول»
بيت كمعناك ليس فيه معني سوى انه فضول

(١٦)

وصف معشوق

أيها الذاهل عنى نمت عمن لاينام
طال بى صدك والصدّ على الصب غرام
من يكن من أمة الحسن فمن أهوى امام
هو بالدل فتاة وهو بالزى غلام
حار فى خديه ماء مازج الماء ضرام
يلتقى فى وجهه ضدّان نور وظلام

(١٧)

اللقاء بعد طول العهد

ولقد يؤلفنا اللقاء بليلة ... جعلت لناحتى الصباح نظاما
نجزي العيون جزاءهن عن البكي ... وعن السهاد ولا تصيب أثاما
فنبيحهن مرادهن يردنه ... فيما ادعين ملاحة ووساما
ونكافىء الآذان وهي حقيقة ... أن لا تزال تكابد اللواما
فتثيبهن من الحديث مثوبة ... تشفي الغليل وتكشف الأسقاما
ونكافىء الافواه عن كتمانها ... اذ لا يزال لها الصمات لجاما
فنبيحهن ملاثما ومراشفا ... ماضرها أن لا تكون مداما
تجزى الثلاثة أنصباء ثلاثة ... مقسومة آناؤها أقساما

(١٨)

أغلق الله عنه باب السؤال

ردني صالح(١) وقال اعتلالا ... «انا اخشي ضراوة السؤال»
خاف فتحي باب السؤال عليه ... اغلق الله عنه باب السؤال

(١٩)

قالوا هجاك أبو حفص(٢) فقلت لهم ... بالله ادفع مالا تدفع الحيل
الا لئيم جزاه الله صالحة ... يهجوه عني في عن عرضه كسل

---

(١) هو صالح بن شير زاد (٢) يعنى أبا حفص الوراق

(٢٠)

أخرق

واخرق تضرمه نفخة سفاها وتطفئه تفله
فأخلاقه تارة وعرة واخلاقه تارة سهله

(٢١)

ثواب المديح

للناس فيما يكلفون مغارم عندالكرام لهاقضاءذمام
ومغارم الشعراء فى اشعارهم انفاق اعمار وهجر منام
وتشاغل عن ذكر رب لم يزل حسن الصنائع سابغ الأنعام
أفما لذلك حرمة مرعية ان الكرام اذاً لغير كرام
لم احتسب فيك الثواب لمدحتي اياك ياابن أكارم الاقوام
لوكان مدحى حسبة لم أكسه احداً أحق به من الأيتام
لاتقبلن المدح ثم تعقه وتنام والشعراء غير نيام
واعلم بانهم اذا لم ينصفوا حكموا الانفسهم على الحكام
وظلامة العادي عليهم تنقضى وعقابهم يبقى على الايام

(٢٢)

نظرة عجلى

ربّ كعاب فى حجاب لم تزل مثل الغزال عنقا ومكتحل

مازلت منها فى مطال وعلل   حتى اذا ما قدر البين نزل
خلست منها نظرة على وجل   آخرها أولها من العجل
ثم أجنتها غيابات الكلل

(٢٣)

سهم اللحظ

عيني لعينك حين تنظر مقتل   لكن عينك سهم حتف مرسل
ومن العجائب أن معنى واحدا   هو منك سهم وهو منى مقتل

(٢٤)

شيبة واحدة

طرفت عيون الغانيات وربما   أمالت الى الطرف كل مميل
وما شبت الا شيبة غير أنه   قليل قذاة العين غير قليل

(٢٥)

مسرح الطرف

لاشيء الا وفيه أحسنه   فالعين منه اليه تنتقل
فوائد العين منه طارفة   كأنما أخرياتها الأول

(٢٦)

علالة النفس

جعلت لها صدرى مرادا تروده   وبوأتها فى حبة القلب منزلا
فما علقت من قبلها النفس معلقا   ولا اتخذت من بعدها متعللا

(٢٧)

تجنى الحبيب

يا عليلا جعل العلة مفتاحا لظلمى
ليس فى الارض عليل غير جفنيك وجسمى

(٢٨)

ويل أبيك

يعقوب ويل أبيك أية هوة دلاك فى لهواتها الاقدام
غطى عماك على هداك فجئتنى وعلى بصيرة هاديك غمام
عشو الفراشة نحو موقد مصطل فانتاشها من جانبيه ضرام
فاقبض حصائد ما زرعت قصائدا شنعا تجدد عارها الأيام
ليس الحرام عضيهتى لك مفحشا بل مهنتى فيك القريض حرام

(٢٩)

بغيض

لو أنكم بعد غصتى بكم سوغتمونى الغنى من العدم
دعوت ربى بأن يبدلنى مما منحتم قليل ذى كرم
لو أنكم صحتى وعافيتى فررت من قربكم الى السقم

(٣٠)

جنة المحبين

أجنت لك الوجد أغصان وكثبان … فيهن نوعان : تفاح ورمان
وفوق ذينك اعناب مهدلة … سود لهن من الظلماء ألوان
وتحت هاتيك عناب تلوح به … أطرافهن قلوب القوم قنوان
غصون بان عليها الدهر فاكهة … وما الفواكه مما يحمل البان
ونرجس بات سارى الطل يضربه … وأقحوان منير النور ريان
ألفن من كل شيء طيب حسن … فهن فاكهة شتى وريحان
ثمار صدق اذا عاينت ظاهرها … لكنها حين تبلو الطعم خطبان
بل حلوة مرة طورا يقال لها … شهد وطورا يقول الناس ذيفان

***

ياليت شعري وليت غير مجدية … الا استراحة قلب وهو أسوان
لأي أمر مراد بالفتى جمعت … تلك الفنون فضمتهن أفنان
تجاورت فى غصون لسن من شجر … لكن غصون لها وصل وهجران
تلك الغصون اللواتى فى أكمتها … نعم و بؤس وأفراح واحزان
يبلو بها الله قوما كى يبين له … ذو الطاعة البر ممن فيه عصيان
وما ابتلاهم لاعنات ولا عبث … ولا لجهل بما يطويه ابطان
لكن ليثبت فى الاعناق حجته … و يحسن العفو ، والرحمن رحمان

***

ومن عجائب ما يمنى الرجال به … مستضعفات له منهن اقران

مناضلات بنبل لاتقوم له   كتائب الترك يزجيهن خاقان
مستظهرات برأى لايقوم له   قصير عمرو ولاعمرو ووردان
من كل قاتلة قتلى وآسرة   أسرى وليس لهافى الارض اثخان
يولين مافيه اغرام ، وآونة   يولين مافيه للمشغوف سلوان
ولا يدمنَ على عهد لمعتقدٍ   أنىّ ! وهُنّ كما شبّهن بستان
يميل طوراً بحمل ، ثم يعدمه   ويكتسى ، ثم يلفى وهو عريان
حالا فحالا ، كذاالنسوان قاطبة   نواكث دونهن الدهرَ أديان
يغدرن ـ والغدر مقبوح يزينه   للغاويات وللغاوين شيطان (١)

*
* *

تغدوالفتاة لهاخلّ ، وان غدرت   راحت ينافس فيهاالخل خلانُ
ماللحسان مسيئات بنا ، ولنا   الى المسيئات طول الدهر تحنانُ
يصبحن والغدر بالخُلصان فى قرن   حتى كأن ليس غير الغدر خلصان
فان تُبعن بعهدٍ قلنَ : «معذرةً   انا نسينا وفى النسوان نسيان
يكفى مطالبنا بالذكر ناهية   ان اسمنا الغالب المشهور نسوانُ
لانلزم الذكر ، انّا لم نسم به،   ولا منحناه ،بل للذكر ذكران
فضل الرجال علينا ان شيمتهم   جود و بأس وأحلامٌ وأذهان

(١) هذاهو الراى الشائع عن النساء فى تلك العصور ، وقدا كتظت الآداب العربية بهذا الراي واشباهه ، وأسرف الادباء فى اساءة الظن بالمرأة اسرافا شديدا جدا ، حتى كاد يصبح في عداد العقائدالثابتة ان المراة مستهترة خائنة لاتفى بعهد ولا تثبت على حال (ارجع الى ص ١١٣ ج (١) من كتاب رسالة الغفران)

وان فيهم وفاء لانقوم به ... ولن يكون مع النقصان رجحان!»
صدقن ماشئن، لكنا تقنصنا ... منهن عين تلاقينا وادمان
أنكى وأزكى حر يقافى جوانحنا، ... خلق من الماء والألوان نيران
اذا ترقرقن ـ والاشراق مضطرم ... فيهن ـ لم يملك الاسرار كتمان
ماء ونار فقد غادرن كل فتى ... لابسن، وهو غزير الدمع حران
تخضل منهن عين فهى باكية ... ويستحر فؤاد وهو هيمان

***

يارب حسانة منهن قد فعلت ... سواء، وقد تفعل الاسواء حسان
تصمى المحب وتلفى الدهر شاكية ... كالقوس تصمى الرمايا وهى مرنان
واصلت منها فتاة فى خلائقها ... غدر وفى خلقها روض وغدران
هيفاء تكسى فتبدو وهى مرهفة ... خود تعرى فتبدو وهى ميدان
ترتج أردافها والمتن مندمج، ... والكشح مضطمر والبطن طيان
ألوف عطر تذكى وهى ذاكية ... اذا أساءت جوار العطر أبدان
نمامة المسك تلقى وهى نائية ... فنأيها بنميم المسك لقيان
يغيم كل نهار من مجامرها ... ويشمس الليل منها فهو ضحيان
كانها وعثان الند يشملها ... شمس عليها ضبابات وادجان
شمس أظلت بليل لانجوم له ... الانجوم لها فى البحر اثمان
وتلبس الحلى مجعولا لها عوذا ... لازينة، بل بها عن ذاك غنيان
لله يوم أرانيها وقد لبست ... فيه شبابا عليها منه ريعان

وقد تردت على سر بال بهجتها ... فرعا غذته الغوادي فهو فينان
جاءت تثني وقد راح المراح بها ... سكري تغنىّ ، لها حسن واحسان
كانها غصن لدن بروحة ... فيه حمائم هاجتهن أشجان
اذا تمايل في ريح تلاعبه ... ظلت طرابا لها سجع وارنان

***

ياعاذليّ أفيقا انها ، أبدا ... عندى جديدٌ وان الخلقَ خلقان
لاتلحياني وايّاها على ضرعى ... وزهوها ، فكلا الأمرين ديدان
انى ملكت ، فلي بالرق مسكنة، ... وملّكت ، فلها بالملك طغيان
ما كان أصفي نعيم العيش اذغنيت ... نعمٌ تجاورنا والدار نعمان
اذ لا المنازل أطلال نسائلها ... ولا القواطن آجال وصيران
ظلْنا نقول وأشباه الحسان بها ... « سقيا لعهدك » والأشباه أعيان
بانوا فبان جميل الصبر بعدهمو ... فللدموع من العينين غنيان
لهم على العيش امعان يشطّ بهم ... وللدموع على خدىّ امعان
لي مذنأوا وجنةٌ ريّا بمشر بها ... من عبرتى ، وفم ماعشت ظمآن
كانما كل شيء بعد ظعنهم ... فيما يرى قلبك المتبول اظعان
اصبحت ملكَ من أوطانه ملل ... وخانك الودّ من مغناه ودّان
فاجمع همومك فى هم تؤيّده ... بالعزم ، إن هموم الغل شذّان
واقصد بودّك خلاّ ليس من ضلع ... عوجاءَ فيها بوشك الزيغ إيذان

(٣١)
غرور الحياة

ان الليالي والايام قد كشفت ... من كيدها كل مستور ومكنون
وخبرتنا بأنا من فرائسها ... نواطقا بفصيح غير ملحون
أب وأم لهذا الخلق كلهم ... كلاهما شر مقرون بمقرون
دهر ودنيا تلاقى كل من ولدا ... لديهما بمحل الخسف والهون
للذبح من غذوا منا ومن حضنا ... لا بل ومن تركاه غير محضون
ان ربيا قتلاء أوسمنا أكلا ... فما دم طمعا فيه بمحقون
أب ـ اذا بر ـ أبلانا وأهرمنا ... قبحا له من أب بالذم ماسون
نضحى له كقداح في يدي صنع ... فكلنا بين مبرى ومسفون
يغادر الجلد منا بعد مرته ... عظما دقيقا وجلدا غير مورون
حتى ـ اذا مارزئنا ـ صاح صائحه ... «ليس الخلود لذى نفس بمضمون»
هذا وان عق فالادواء معرضة ... من بين حمى وبلسام وطاعون
والحرب تضرمها فينا حوادثه ... حتى ترى بين مضروب ومطعون
وأم سوء اذا مارام مرتضع ... أخلافها صد عنه صد مزبون
تجفو وان عانقت يوما لها ولدا ... كانت كمطرورة في نحر موتون(١)
ونحن في ذاك نصفيها مودتنا ... تبا لكل سفيه الرأى مغبون
نشكو الي الله جهلا قد أضر بنا ... بل ليس جهلا ولكن علم مفتون

---

(١) اصيب وتينه (وهو عرق في القلب)

أغوي الهوى كل ذى عقل فلست ترى الا صحيحاله أفعال مجنون
هوى غوىّ وشيطان له خدع مضلات وكيد غير مأمون
أعجب به من عدوّ ذى منابذة مصغى اليه طوال الدهر مركون
وفى أبينا وفيه أى معتبر لواعتبرنا برأى غير مافون

* * *

حتى متى نشترى دنيا بآخرة سفاهة ، ونبيع الفوق بالدون؟
معللين بآمال تخادعنا وزخرف من غرور العيش موضون
نجري مع الدهر والآجال تحجلنا والدهر يجرى خليعا غير معنون (١)
يبقي ونفنى ،ونرجو أن نماطله أشواط مُضطلع بالجرى أفنون
تأتي على القمر السارى حوادثه حتى يري ناحلا فى شخص عرجون
نبني المعاقل والاعداءُ كامنة فينا بكل طرير الحد مسنون
ونجمع المال نرجو ان يخلدنا وقد أبى قبلنا تخليد قارون
ياباني الحصن أرساه وشيَّدَهُ حرز الشلو من الآفات مشحون!
أُنظر الى الدهر هل فاتته بغيته فى مطمح النسر أو فى مسبح النون
بنيت حصنا وأم السوء قد خبئت (٢) لك المنية فاذكر أى مخنون (٣)
ومن تحصن محبوسا الى أجل فانما حصنه سجن لمسجون

* * *

أما رأيت ابن اسحاق ومصرعه ودونه ركنُ عز غير موهون

---

(١) ليس له عنان (٢) خبات (٣) مجنون

(٤ — ابن الرومي)

قل للأمير وان ضافته نازلة   يمسي لها الجلد في سربال محزون
صبراً جميلاً وهل صبر تفات به   وان فجعت بنفوس ومضنون
خانتك الفك عبد الله خائنة   هي التي فجعت موسى بهارون
عذرت باكي شجو لو رأيت أخاً   بما أصاب أخاه غير مرهون
وما تأخر حي بعد ميته   ألا تأخر نقد بعد عربون

(٣٢)

البر العاجل

أرى العرف شرباً لا يصح صفاؤه   اذا وقعت فيه قذاة من المطل
أسخى عن الدار المقيم نعيمها   سوى انه شيء ينال على مهل؟
ام اختيرت الدنيا على تلك زوجة   لشيء سوى تعجيلها حاجة البعل

(٣٣)

الشيب والشباب

لاح شيبي فرحت أمرح فيه   مرح الطرف في العذار المحلى
وتولى الشباب فازددت ركضاً   في ميادين باطلي اذ تولى
ان من ساءه الزمان بشيء   لأحق امرى بأن يتسلى

(٣٤)

نكد الزمان

اذا نلت مأمولاً على رأس برهة   حسبتك قد أحرزت غنماً من الغنم
ولم تذكر الغرم الذي قد غرمته   من العمر الماضي، ويالك من غرم!

رأيت حياة المرء رهنا بموته ... وصحته رهناً كذلك بالسقم
اذا طاب لي عيشي تنغصت طيبه ... بصدق يقيني ان سيذهب كالحلم
ومن كان في عيش يراعي زواله ... فذلك في بؤس وان كان في نعم

(٣٥)

امتزاج الروحين

أعانقها ـ والنفس بعد مشوقة ... اليها ـ وهل بعد العناق تدان ؟
وألثم فاها ـ كي تزول حرارتي ـ ... فيشتد ماألقى من الهيمان !
وما كان مقدار الذي بي من الجوى ... ليشفيه ماتلثم الشفتان
كأن فؤادي ليس يشفي غليله ... سوى أن يرى الروحين يمتزجان!

(٣٦)

أحقر من أن يشتم

وجاهل أعرضت عن جهله ... حتى شكا كفي عن الشكوى
قدهام وجدا باكتراثي له ... وقدأبت نفسي مايهوى
لأن من الشكوى لحيلولة (١) ... توهمني البلوى به بلوى (٢)

* * *

أحضرت نجوي النفس تمثاله ... مستحييا من شاهد النجوى
وقلت للشعر : «ألا أعدني ... على طويل الغي مستهوى »
فقال: «من خاصمت مستهلك ... ليست على أمثاله عدوى

(١) طنا (٢) يعني ان الاهتمام بهذا الشخص الحقير من البلاء فهو لضؤولته اقل من أن يهتم به

لوكان لى فى مثله موضع غادرته أحدوثة تروى
بكل بيت سائر عابر يسمع والوجه له يزوى
لكن من تهتدي له شتمة تهدى اليه المن والسلوى »

***

قومته بالشتم يهدى له فلم أجد قيمته تسوى !

(٣٧)

وجه بخيل وقفا منهزم

جاء سليمان بنى طاهر فاجتاح معتز بنى المعتصم
كأن بغداد لدن ابصرت طلعته ـ نائحة تلتدم (٣)
مستقبل منه ومستدبر وجه بخيل وقفا منهزم

(٢٨)

العفو

أتانى مقال من أخ فاغتفرته وان كان فيما دونه وجه مُعتب
وذكرت نفسى منه عند امتعاضها محاسن تعفو الذنب عن كل مذنب
ومثلى رأى الحسنى بعين جلية وأغضى عن العوراء غير مؤنب
فياهاربا من سخطنا متنصّلا هربت الي أنجى مفر ومهرب
فعذرك مبسوط لدينا مقدم وودك مقبول بأهل ومرحب
ولو بلغتنى عنك أذنى ، أقمتها لدىّ مقام الكاشح المتكذّب
ولست بتقليب اللسان مصارما خليلى ، اذا ماالقلب لم يتقلب

ابن الرومي يرثي بنيه واهله

(٣٩)

رثاء ابنه الاول

حماه الكرى ، هم سرى فتأوبا — فبات يراعي النجم حتى تصوبا
أعيني ! جودا لى فقد جدت للثرى — بأكثر مما تمنعان وأطيبا
بني الذى أهديته أمس للثرى — فلله ماأقوى قناتى وأصلبا !

(٤٠)

رثاء ابنه الأوسط

بكاؤكما(١) يشفي،وان كان لايجدى — فجودا ، فقد أودى نظيركما عندى
ألا قاتل الله المنايا ورميها — من القوم حبات القلوب على عمد
توخي حمام الموت أوسط صبيتي — فلله كيف اختار واسطة العقد !
على حين شمت الخير من لمحاته — وآنست من أفعاله آية الرشد
طواه الردى عني ! فأضحى مزاره — بعيدا على قرب قريبا على بعد
لقد أنجزت فيه المنايا وعيدها — وأخلفت الآمال ما كان من وعد(٢)
لقد قل بين المهد واللحد لبثه — فلم ينس عهد المهد اذا ضم فى اللحد
ألح عليه النزف حتى أحاله — الى صفرة الجادى عن حمرة الورد
وظل على الأيدى تساقط نفسه — ويذوى كما يذوي القضيب من الرند(٣)

---

(١) يخاطب عينيه (٢) افتن أبو العلاء فى صوغ هذا المعنى اكثر من مرة فقال
يادهر ! يا منجز ايعاده — ومخلف المأمول من وعده
وقال : عرفت سجايا الدهر ، أما شروره — فنقد ، وأما خيره فوعود
(٣) شجر طيب الرائحة

فيالك من نفس تساقط أنفساً   تساقُطَ درٍّ من نظام بلا عقد

***

عجبت لقلبي كيف لم ينفطر له   ولو أنه أقسى من الحجر الصلد
وما سرني أن بعته بثوابه   ولو أنه التخليد في جنة الخلد
ولا بعته طوعاً ، ولكن غصبته   وليس على ظلم الحوادث من مَعْد

***

واني ـ وان متعت بابنيّ بعده ـ   لذاكره ماحنت النيب في نجد
وأولادنا مثل الجوارح ، أيها   فقدناه ، كان الفاجع البيّن الفقد
لكلٍّ مكانٌ لا يسد اختلاله   مكان أخيه من جزوع ولا جلد
هل العين ـ بعد السمع ـ تكفي مكانه   أم السمع ـ بعد العين ـ يَهدي كما تهدي
لعمري ! لقد حالت بي الحال بعده   فياليت شعري ! كيف حالت به بعدي
ثكلت سروري كله ، اذ ثكلته ،   وأصبحت في لذات عيشي أخا زهد !

***

أريحانة العينين والأنف والحشا !   ألا ليت شعري ! هل تغيرت عن عهدي
سأسقيك ماء العين ـ ما أسعدت به ـ   وان كانت السقيا من الدمع لا تجدي
أعيني جودا لي ، فقد جدت للثرى   بأنفس مما تسألان من الرِّفد !
كأني ما استمتعت منك بضمة   ولا شمّة في ملعب لك أو مهد
ألام لما أبدي عليك من الأسى   واني لأخفي منك أضعاف ما أبدي

***

محمد ! ماشيء توهم سلوة لقلبي ، الا زاد قلبي من الوجد
أري أخويك الباقيين كليهما يكونان للأحزان اوري من الزند
اذا لعبا في ملعب لك لذعا فؤادي بمثل النار عن غير ما قصد
فما فيهما لي سلوة بل حرارة يهيجانها دوني واشقى بها وحدي
وأنت ! وان افردت في دار وحشة فاني بدار الانس في وحشة الفرد
عليك سلام الله مني تحية ومن كل غيث صادق البرق والرعد

(٤١)

رثاء ابنه الثالث

أبني إنك والعزاء معا بالأمس لف عليكما كفن
تالله لاتنفك لي شجنا يمضي الزمان وأنت لي شجن
ماأصبحت دنياي لي وطنا بل حيث دارك عندي الوطن
مافي النهار وان فقدتك من أنس ولا في الليل لي سكن
ولقد تسلي القلب ذكرته أني بأن لقاك مرتهن
أولادنا ! أنتم لنا فتن وتفارقون ، فأنتم محن

(٤٢)

رثاء أمه

رأيت طويل العمر مثل قصيره اذا كان مفضاه الى غاية تؤم
تضعضعه الاوقات وهي بقاؤه وتغتاله الاوقات وهي له طعم

***

يريد المعزى برء كلمى بوعظه ... ولم يك غير الله يبرىء ما كلم
هو الواهب السلوان والصبر وحده ... لذى الرزء، والمهدى الشفاء لذي السقم
ولست أرانى مذهلى عنك مذهل ... يد الدهر إلا أخذة الموت بالكظم
طوى الموت أسباب المحاباة بيننا ... فلست ـ وإن أطنبت فيك بمتهم
رجعنا وأفردناك غير فريدة ... من البر والمعروف والخير والكرم
فلا تعدمى أنس المحل، فطالما ... عكفت فآنست المحاريب فى الظلم

(٤٣)

رثاء أخيه

وتسليني الايام، لاأن لوعتى ... ولاحزنى كالشيء ينسى فيعزب
ولكن كفانى مسليا ومعزيا ... بأن المدى بينى وبينك يقرب

(٤٤)

ياأبافياض! (١)

ومن العجائب ياأبا فياض ... تبديلك الاقبال بالاعراض
أعزز على بما رأيت، فانه ... مرض بليت به من الأمراض
ماان أسيت لان ظلمك هاضنى ... لكن أسيت لرأيك المنهاض
ياحسرتا لمودة أدبية ... لم نفترق عنها افتراق تراض
أبديت لي حبل التكبر فاحتقب ... عدلا تبييت له بليل مخاض
ولما هجوتك بل وعظتك إننى ... لاأجعل الأعراض كالاغراض

---

(١) هو ابو فياض سوار بن شراعة

ومتى هجوت معاتبا لك منصفا	فلدىّ عزم فى هجائك ماض
واعلم بانك ان وردت على الذى	نهنهت عنه وردت شرّ حياض
لست الحليم على السفيه أخى الخنا	كلا ولا الوانى عن الرّكّاض
أنا من سمعت به وحسبك خبرة	باخيك ذاك المبرم النقاض
فمتى حلمت لقيت أحنف دهره	ومتى جهلت منيت بالبرّاض
فاعذر أخاك على الوعيد فانما	انذرت قبل الرمى بالانباض
أنذرت نبلى ، انها إن أرسلت	لم تبق باقية من الاعراض

(٤٣)

غرة الشباب

وللشباب حبالات يصيد بها	وغرّة يدريها كل مصطاد
يصبى بصبوته لمصبي برونقه	كلا جنبيه منقاد لمنقاد

(٤٤)

وصف قدح

وبديع من البدائع يسبى	كل عقل ، ويطّبي كل طرف
وُفّى الحسن والملاحة ، حتى	مايوفيه واصف حق وصف
كفم الحب فى الملاحة ، بل أحـ	لى وإن كان لاينـاغى بحرف
تنفذ العين فيه حتى تراها	أخطأته من رقة المستشف
كهواء ، بلا هباء ، مشوب	بضياء ، أرقق بذاك وأصف
وسط القدر ، لم يكبر لجرح	مُتوال ، ولم يصغّر لرشف

(٤٥)

شعر البحترى

قد قلت ـ إذ نحلوه الشعر ـ : «حاش له ... إن البروك به أولى من الخبب (١)
البحترى ذنوب الوجه (٢) نعرفه ... وما رأينا ذنوب الوجه ذا أدب
أنّى يقول من الأقوال أثقبها ... من راح يحمل وجها سابغ الذنب
أولى بمن عظمت فى الناس لحيته ... من نحلة الشعر ، أن يدعى أبا العجب
وحسبه من حباء القوم أن يهبوا ... له قفاه ـ اذا امامرّ ـ بالعُصب (٣)
ما كنت أحسب مكسوّا بلحيته ... يعفى من القفد أو يدعى بلا لقب
لهفى على ألف موسى فى طويلته ... إذا ادعى أنه من سادة العرب
أو قال : « إنى قريع الناس كلهم ... فى الشعر » وهو سقيم الشعر والنسب
الحظ أعمى ، ولولا ذاك لم نره ... للبحترى ، بلا عقل ولا حسب
وغد يعاف مديح الناس كلهم ... ويطلب الشتم منهم جاهدَ الطلب
داء من اللؤم يستشفى الهجاء له ، ... كذلك الحك يستشفيه ذو الجرب

***

أراك لم ترض ماأهدى له نفر ... من شتم أم لئيم خيمها (٤) وأب
فارض الذى أنا مهديه اليه له ... من مُرْمض القَذع، وارض النار للحطب
قبحا لأشياء يأتى البحترىّ بها ... من شعره الغث ، بعد الكد والتعب

---

(١) العدو (٢) فى وجهه ذنب، يعنى لحيته (٣) اذا امر بجماعات الناس (٤) طبعها

كأنها حين يصغى السامعون لها ... ممن يُمَيِّز بين النبع والغرب (١)
رُقي العقارب، أو هذر البناه (٢) إذا ... أضحوا على شعف الجدران في صخب
وقد يجيء بخلط، فالنحاس له، ... وللأوائل ما فيه من الذهب!
سمين ما نحلوه من هنا وهنا ... والغث منه صريح غير مجتلب
يسيء عفّا، فإن أكدت وسائله ... أجاد لصًّا شديد البأس والكلب
إن الوليد (٣) لمغوار إذا نكلت ... نفس الجبان بعيدُ الهم والسّرب
عبد يغير على الموتى فيسلبُهم ... حرّ الكلام بجيش غير ذي لجب
ما إن تزال تراه لابسا حُللا ... أسلاب قوم مضوا في سالف الحقب
شعر يغير عليه باسلا بطلا ... وينشد الناس إياه على رقب
يقول مستمعوه الجاهلون به: ... «أحسنت يا أشعر الحضّار والغيب»
حتى إذا كفّ عن غاراته فله ... شعر يئن مقاسيه من الوصب
شعر كنافض حمى الخيبريّ بر ... دو كرب، فمن يرويه في كرب
كأنه الغرق (٤) الشتويّ مصرده ... بغير روح، وما للروح والشجب!

***

قل للعلاء أبي عيسى الذى نصلت ... به الدواهي، نصول الآل (٥) في رجب (٦)
وآمن الله ليل الخائفين به ... بله النهار، وضم الأمر ذا الشعب!
«أيسرق البحترى الناس شعرهم ... جهرا وأنت نكال اللص ذي الريب؟

---

(١) نوعان من الشجر (٢) البنائين (٣) هو البحترى (٤) الغريق (٥) السلاح (٦) لامتناع العرب عن الحرب فيه

وتارة يُتْرِزالأرواح (١) منطقه — فالخلق ما بين مقتول ومغتصب»
نكاله ، ان أناسا قبله ركبوا — بدونْ ما قدأتاه باسق الخشب (٢)
والحكم فيه مبين غير ملتبس — لو ريم فيه خلاف الحق ، لم يُصب
«اذا أجاد ، فأوجب قطع مقوله — فقد دهى شعراء الناس بالحرب
وان أساء ، فأوجب قتله قودا — بمن يميت ، اذا أبقى على السّلب»

***

يأيها السائلى عما أحل به — مكروه بأسى ، لقد نقرت عن سبب
عمّى من الجهل، أداه الى عطب ، — وغير بدع عمًى أدى الي عطب
يرى المَوارط (٣) ذو عين فيحذرها، — والعُم فيها الى الأذقان والرّكب
يعيب شعرى ، وما زالت بصيرته — عمياء عن كل نور ساطع اللهب

***

يابحترىّ ! لقد أقبلت منقلبا — يوم اكتسبت هجائى ـ شر منقلب
كم قائل لك ـ اذا مستّك قارعتى ـ : — «دع السكون ، فهذا حين مضطرب
أصبحت تدعى شقى الاشقياء لها — وأصبحت بك تُدْعى ذربة الذرب

***

أباعبادة ذرما كنت تَنْسُجُهُ — وخذ لنفسك يامسكين ! فى الندب
قد كنت تعرف منى فى الرضا رجُلا — حُلو المذاقة ، فاعرفنى لدى الغضب
تعرف فتى ، فيه طورا مجتنى سلم — للمجتنين ، وطوْرا مجتنى رُطب

(١) يزهق الارواح (٢) اى صلبوا (٣) المهالك

(٤٦)

عتاب

يا أخي أين ريع ذاك اللقاء ؟ أين ما كان بيننا من صفاء ؟
أين مصداق شاهد كان يحكي أنك المخلص الصحيح الاخاء؟
كشفت منك حاجتي هنوات غطيت برهة بحسن اللقاء
تركتني - ولم أكن سيء الظن - أسيء الظنون بالأصدقاء
قلت - لما بدت لعيني شنعا «رب شوهاء في حشا حسناء»
« ليتني ما هتكت عنكن سترا فثويتن تحت ذاك الغطاء! »
قلن : « لولا انكشافنا ما تجلت عنك ظلماء شبهة قتماء»
قلت: « أعجب بكن من كاسفات كاشفات غواشي الظلماء
قد أفدتنني مع الخبر بالصا حب أذرب كاسف مستضاء
قلن : «أعجب بمهتد يتمنى أنه لم يزل على عمياء
كنت في شبهة فزالت بنا عنـ ـك فاوسعتنا من الازراء
وتمنيت أن تكون على الحيـ ـرة تحت العماية الطخياء »
قلت: «تالله ليس مثلي من ود ضلالا وحيرة باهتداء
غير أني وددت ستر صديقي بدلا باستفادة الأنباء»
قلن: « هذا هوى فعوج على الحق وخل الهوى لقلب هواء
ليس في الحق أن تود لخل أنه الدهر كامن الأدواء

بل من الحق أن تنقر عنهن والافأنت كالبعـداء
ان بحث الطبيب عن داء ذي الدا ء لأسّ الشفاء قبل الشفاء
دونك الكشف والعتاب فقوّم بهما كل خلة عوجاء »

***

ياأخي! هبك لم تهب لى من سعـ يك حظا كسائر البخلاء
أفلا كان منك رد جميل فيه للنفس راحة من عناء
أجزاء الصديق ايطاؤه العشـ وة(١) حتى يظل كالعشواء
تاركا سعيه اتكالا على سعـ يك دون الصحاب والشفعاء
كالذى غره السراب بمـا خيّـل حتى هراق مافى السقاء
ياأبا القاسم الذى كنت أرجو ه لدهرى! قطعت متن الرجاء
بكرُ حاجاتٍ من يعدك للشدّة طورا وتارة للرخاء
نمت عنها وما لمثلك عذر عندى ذى نهية(٢) على الاغفاء
قسما لو سألت أخرى عوانا لتنمرت لى مع الأعداء
لأجازيك من غرورك إيا ى غرورا وقيت سوء الجزاء
بل أرى صدقك الحديث وماذا ك ابخل عليك بالاغضاء
أنت عيني وليس من حق عينى غض أجفانها علـى الأقذاء
ما بأمثـال ماأتيت من الأمـ ر يحل الفتى ذرا العليـاء
لا، ولا يكسب المحامد فى النا س ولا يشتري جميل الثناء

---

(١) السير به على غير هدى (٢) عقل

ليس من حل بالمحل الذي أ ت به من سماحة ووفاء
بذل الوعد للأخلاء سمحا وأبى بعد ذاك بذل الغناء
فغدا كالخلاف (١) يورق للعيـ ن ويأبى الاثمار كل الاباء
ليس يرضى الصديق منك ببشر تحت مخبوره دفين جفاء

***

ياأخى ! ياأخا الدماثة والرقّـة والظرف والحجا والدهاء
ربما هالنى وحيّر عقلى أخذك اللاعبين بالبأساء
ورضاهم هناك بالنصف والرز ع وادنى رضك فى الاربعاء
واحتراس الدهاة منك وإعصا فك بالأقوياء والضعفاء
عن تدابيرك اللطاف اللواتى هنّ أخفى مستسر الهباء
بل من السر فى ضمير محب أدبته عقوبة الافشاء
فاخال الذى تدير علي القو م حروبا دوائر الارحاء
وأظن افتراسك القرن فالقر ن منايا وشيكة الارداء
وارى أن رقعة الأدم الاحـ مر ارض عللتها بدماء
غلط الناس لست تلعب بالشطـ رنج لكن بأنفس اللعباء
أنت جدّ يها وغيرك من يلعـ ب ، إن الرجال غير النساء
لك مكر يدب فى القوم أخفى من دبيب الغذاء فى الأعضاء
أودبيب الملال فى مستهاميـ ن الى غاية من البغضاء
أومسير القضاء فى ظلم الغيـ ب الى من يريده بالتواء

أوسُرى الشيب تحت ليل شباب   مستحير في لمة سمحاء
دبّ فيها لها ومنها اليها   فاكتست لون رثة شمطاء

***

تقتل الشاه حيث شئت من الرقـ   ـعة طبا بالقتلة النكراء
غير ما ناظر بعينك في الدّسـ   ـت ولا مقبل على الرّسلاء
بل تراها ـ وأنت مستدبر الظهـ   ـر بقلب مصوّر من ذكاء
ما رأينا سواك قرنا يولي   وهو يردي فوارس الهيجاء
والفؤاد الذكيّ للمطرق المعـ   ـرض عين يريك بها من وراء
تقرأ الدست ظاهرا فتؤديـ   ـه جميعا كأحفظ القرّاء
وتلقى الصواب فيما سوى ذا   ك اذا جار جائر الآراء
فترى ان بُلغة معها الرا   حة خير من ثروة وشقاء
وقديما رغبت عن كل مصحو   ب من المترفين والأمراء
ورفضت التجارة الجمة الربـ   ـح ومافي مراسها من جداء

***

وهذي العاذلون من جهة الربـ   ـح فخليتهم وطول الهذاء
أعرضت عنهم عزائمك الصمّ بأذن   سميعة صمّاء
حين لم تكترث لقول أخي غش يرى انه من النصحاء
وإذا صح رأي ذي الرأي لم تنـ   ـظر بعيني مشورة عوراء
لم تبع طيب عيشة بفضول   دونها خبث عيشة كدراء :

تعب النفس والمهانة والذلّـةِ والخوف واطراح الحياء
بل أطعت النهى ففزت بحظ قصرت عنه فطنة الاغبياء:
راحة النفس والصيانة والعفّـة والأمن فى حياء رواء
عالما بالذى أخذت وأعطيْـ ـتَ، حكيما فى الاخذ والاعطاء
جِهبِذ العقل لايفوتك شىء مثله فات أعين البصراء
غير مستنزل عن الوضح الأطـ ـلس والزائف الصبيح الرواء
قائلا للمشير بالكدح: «مهلا ما اجتهاد اللبيب بعد اكتفاء
قرّب الحرْص مركبا لشقى إنما الحرص مركب الاشقياء
مرحبا بالكفاف يأتى هنيئا وعلى المتعبات ذيل العفاء»

***

ضلة لامرىء يشمّر فى الجمـ ـع لعيش مشمّر للفناء
دائبا يكنز القناطير للوا رث، والعمر دائبا فى انقضاء
حبذا كثرة القناطير، لو كا نت لرب الكنوز كنز بقاء
يغتدى يرحم الأسير أسيرا جاهلا أنه من الأسراء
لا إلى الله يذهب الحائر البا ئر جهلا ولا إلى السراء
يحسب الحظ كله فى يديه وهو منه على مدى الجوزاء
ليس فى آجل النعيم له حظّ، وماذاق عاجل النعماء
ذلك الخائب الشقى، وإذ كا ن يرى أنه من السعداء

حسب ذي إربة ورأي جلي نظرت عينه بلا غُلَواء
صحةُ الدين والجوارح والعر ض وإحراز مسكة الحوباء
تلك خير لعارف الخير مما يجمع الناس من فضول الثراء
ولها من ذوى الاصالة عُشّا ق، وليسوا بتابعي الأهواء
ليس للمكثر المنغص عيش إنما عيش عائش بالهناء

* * *

ياأبا القاسم الذى ليس يخفى عنه مكنون خطة عَوْصاء
أترى كل ماذكرت جليا وسواه من غامض الأنحاء
ثم يخفى عليك أنى صديق ربما عز مثله بالغلاء ؟
لالعمر الاله ! لكن تعاشيـ ت بصيرا فى ليلة قمراء
بل تعاميتَ، غير أعمى عن الحـق نهاراً فى ضحوة غراء
ظالما لى مع الزمان الذي ابتـز حقوق الكرام للؤماء
ثقلت حاجتي عليك فاضحت وهى عبء من فادح الأعباء
ولها محمل خفيف ولكن كان حظي لديك دون اللفاء (١)
كان مقدار حرمتي بك في نفـ سك شيئا من تافه الاشياء
فتوانيت، والتوانى وطيء الظهر، لكنه ذميم الوَطاء
كنتَ ممن يرى التشييع، لكن ملتَ فى حاجتى الى الارجاء
واعمرى لقد سعيت ولكنـك عذّرت بعد طول التواء

(١) اليسير التافه

فتنزه عن الرياء فتعذيرك في السعي شعبة من رياء
ليس بجدي عليك في طلب الحا جات إلا ذونية ومضاء

***

ظلمت حاجتى فلاذت بحقويك فأسلمتها لكف القضاء
وقضاء الاله أحوط للنا س من الأمهات والآباء
غير ان اليقين أضحى مريضا مرضا باطنا شديد الخفاء
ماوجدت امرأ يرى انه يو قن، إلاوفيه شوب امتراء
لويصح اليقين، مارغب الرا غب الا الى مليك السماء
وعسير بلوغ هاتيك جدا تلك عليا مراتب الانبياء

***

كنت مستوحشافاظهرت بخسا زادنى وحشة من الخلطاء
وعزيز على عضّيك باللو م، ولكن أصبت صدرى بداء
انت أدويت(١)صدرخلك فاعذر ه على النفث، انه كالدواء
إن تكن لفحة اصابتك من عذ لى، فعما قدحت في الأحشاء

***

ياأبا بكر المشار اليه بانقطاع القرين في الأدباء
قد جعلناك حا كما فاقض بالحـ ـق، ومازلت حا كم الظرفاء
تاخذ الحق للمحق وتنهى عن ركوب العداء أهل العداء

---

(١) اصبته بداء

ليس يؤتى الخصمان من جنف فيـ ... ك ، ولا من جهالة وغباء
هل ترى ما أتى اخوك ابو القا ... سم فى حاجتى بعين ارتضاء
لي حقوق عليه أصبح يلو ... يها ، فطالبه لى بوشك الأداء
لست أعتدّ لى عليه يدا بيضـاء غير المودة البيضاء
تلك أو أنى اخ لو دعاه ... لمهم أجاب أولى الدعاء
يتقاضى صديقه مثل مايبـ ... ـذل من ذات نفسه بالسواء
وأناديك : عائذا ياابا القا ... سم أفديك ياعزيز الفداء
قد قضينا لبانة من عتاب ... وجميل تعاتب الأكفاء
ومع العتب والعتاب فانى ... حاضر الصفح واسع الاعفاء
ولك الود كالذي كان من خلّـ ... ـك والصدر غير ذى الشحناء
ولك العذر مثل قافيتى فيـ ... ـك اتساعا فانها كالفضاء
وتأمل فانها ألف المـ ... ـدّ لها مدّة بغير انتهاء
والذي أطلق اللسان فعاتبـ ... ـتك عدّيك أول الفهماء
لم أخف منك غلطة حين عاتبـ ... ـتك تدعو العتاب باسم الهجاء
وانا المرء لاأسوم عتابى ... صاحبا غير صفوة الأصفياء
ذا الحجا منهم وذا الحلم والعلـ ... ـم وجهل ملامة الجهلاء
إن من لام جاهلا لطبيب ... يتعاطى علاج داء عياء
لست ممن يظل يربع باللو ... م على منزل خلاء قواء

(٤٧)

الحلف الكاذب

وإنى لذو حلف حاضر ... اذا ما اضطررت وفى الحال ضيق

وهل من جناح على مُرْهق ... يدافع بالله مالا يطيق

(٤٨)

شهر أيلول (١)

لولا فواكه أيلول، إذا اجتمعت ... من كل نوع ورق الجوّ والماءُ

إذاً لما حفَلت نفسى متى اشتملت ... علىّ هائلة الجالين (٢) غبراء (٣)

يا حبذا ليل أيلول اذا برَدت ... فيه مضاجعنا والريح سجواء (٤)

وجمّش القرّ فيه الجلد فائتلفت ... من الضجيعين أحشاء فأحشاء

وأسفر القمر السارى فصفحته ... ريّا (٥) لها من صفاء الجو لألاء

يا حبذا نفحة من ريحه سحرا ... تأتيك فيها من الريحان أنباء

قل فيه ما شئت من شهر تعهده ... فى كل يوم يد لله بيضاء

(٤٩)

لبس العمامة

تعممت إحصانا لرأسى برهة ... من القرّ طورا، والحرور اذا سفع

فلما دهى طول التعمم لمتى ... فأزرى بها بعد الاصالة والفرع

عزمت على لبس العمامة حيلة ... لتستر ماجرت علىّ من الصلع

---

(١) هو أحد الاشهر الرومية (٢) الجانبين (٣) يعنى القبر (٤) ساكنة (٥) زاهية

فيالك من جان على جناية جعلت اليه من جنايته الفزع
وأعجب شيء كان دائي جعلته دوائي على عمد وأعجب بأن نفع

(٥٠)

الشيب

بدا الشيب فى رأسي فجلّى عمايتي كما كشفت ريح عماء تطخطخا
ولا بدّ للصبح الجليّ اذا بدت تباشيره أن يسلخ الليل مسلخا
وأضحت قناة الظهر قوّس متنها وقد كان معدولا وان عشت فخخا
وأحدث نقصان القوى بين ناظرى وسمعى و بين الشخص والصوت برزخا
وكنت اذا فوّقت للشخص لحتى طوت دونه سهبا من الارض سربخا
وكنت ينادينى المنادى بعفوة فيغتال سمعى دون مدعاه فرسخا
فحالت صروف الدهر تنسخ جدّتى وما أمليت من قبل الا لتنسخا
وأصبحت عما للفتاة موقرا وقد كنت أيام الشباب لها اخا
وما عجبٌ ان كان ذاك فانه اذا المرء اشوته الحوادث شيخا

(٥١)

فقر شاعر (١)

وشاعر أجوع من ذيب معشش بين أعاريب
سلّته أقفر من سبسب فيها طراز للعنا كيب

(١) هو أبو المستهل

(٥٢)

استخف بحمدى !

وسائل لي عنه قلت : «مختلق ، لكنه بهنات فيه مسلوب»
طول وعرض بلا عقل ولا أدب فليس يحسن إلا وهو مصلوب
رمح طويل، ولكن فى جوانبه شتى وصوم فخير منه أنبوب (١)
فيل ، وأوزن منه لو يوازنه، فى الحلم والعلم - لا فى الجسم - يعسوب

***

سيعلم الفدم أنى غير تاركه إلا وخرطومه بالشتم ملعوب (٢)
عرضت حمدى عليه فاستخف به وإن حمدى فى قوم لمخطوب
وما المحامد ممن جل همته (فعل قبيح) ومأكول ومشروب

(٥٣)

بؤس الشعراء (٣)

أيسير مدحى فى الأمير، وكله يالارجال ! مؤرج بعتاب !
ما قلت قافية تخبر أنه - فيما يثيب - أثابنى بثواب
ظنى لئن أنا دام لى حرمانه لألقبن بشاعر خياب
يابؤس للشعراء يسهر ليلهم ويلقبون بأسوإ الالقاب

---

(١) قصبة جوفاء (٢) مقطوع (٣) قالها في عبيد الله بن عبدالله

(٥٤)

المنتسب الى غير أهله (١)

لقـد غلط الفتى غلطا عجيبا ... تشيبن (٢) حين هم أن يشيبا
ألا لله من خطب سيضحى ... له الولدان من شيبان شيبا

* * *

(٥٥)

عجبت من معشر بعفو تنا (٣) ... باتوا نبيطا ، وأصبحوا عربا
مثل أبى الصقر ، إن فيه وفى ... دعواه شيبان آية عجبا
بيناه علجا (٤) على جبلته ... إذ مسه الكيمياء فانقلبا
عربه جدُّه السعيد ، كما ... حول زرنيخ جده ذهبا
وهكذا هذه الجدود ، لها ... اكسير صدق يعرّب النسبا
بدّلك الدهر يا أبا الصقر من حا ... لك حالا ومن أبيك أبا
فهل يراك الاله معترفا ... بشكر نعمائه التى وهبا

* * *

ياعربيا آباؤه نبط ... يا نبعة (٥) كان أصلها غربا
كم لك من والد ووالدة ... لو غرسا الشوك أثمر العنبا
بل لو يهزان هزة نثرت ... من رأس هذا وهذه رطبا

---

(١) قالها فى اسماعيل بن بلبل (٢) اى انتسب كذبا الى شيبان (٣) عجلتناهو ابن بلبل
(٤) أعجميا فرا (٥) النبع شجر صلب تعمل منه القسى ، وفيه يقول ابو العلاء .
وقال الوليد النبع ليس بمثمر ... واخطأ سرب الوحش من ثمر النبع
اي ان الوحش يصاد بالقسي التي تعمل من هذا الشجر فهو ثمرته

(٥٦)

الزهاد

تتجافى جنوبهم عن وطىء المضاجع
كلّهم بين خائف مستجيرٍ وطامع
تركوا لذة الكرى للعيون الهواجع
لو تراهم ـ اذاهم خطروا بالأصابع
واذاهم تأوّهوا عند مَرّ القوارع
واذا باشروا الثرى بالخدود الضوارع
واستهلت عيونهم فايضات المدامع
ودعوا: « يامليكنا ياجميل الصنايع
اعف عنا ذنوبنا للوجوه الخواشع
اعف عنا ذنوبنا للعيون الدوامع
أنت ـ ان لم يكن لنا شافع ـ خيرُ شافع »
فأجيبوا إجابة لم تقع فى المسامع :
« ليس ماتصنعونه أوليائى بضائع
وابذلوا لى نفوسكم إنها فى ودائعى .

(٥٧)

النخل والعوسج

عذرنا النخل فى ابداء شوك يذود به الانامل عن جَناه

فما للموسج الملعون أبدى | لنا شوكا بلا ثمر نراه
تراهُ ظَنّ فيه جنى كريما | فأظهر عُدّة تحمى حماه

***

فلا يتسلحنّ لدفع كفّ | كفاه لؤم مجناه كفاه

(٥٨)

غول الفناء

إن المنيـة لاتبقى على أحد | ولاتهاب أخا عز ولا حشد
هذا الامير أتته وهو كنف | كالليل من عُددماشئت أوعَدد
من كل مستعذب الموت ، ديدنه | بز الكماة ولبس البيض والزّرد
معتادة قنص الابطال للموت شكته | يرى الطراد غداة الروع كالطّرد

***

لله من هالك وافى الحِمامُ به | أخرى الحياة وأخرى المجد فى أمد
كم مقلة بعده عبرى مؤرقة | كأنما كحلت سمّا على رمد
كم من مصائب كان الدهر أخافها | أضحى بك الناس فى أثوابها الجدد
من بين باك له ، عين تساعده | وبين آخر مطوىّ على كمد
فعبرة فى خدور لارقوء لها | وزفرة تملأ الأحشاء فى صعد
سوّيت فى الحزن بين العالمين، كما | سويت بينهم فى العيشة الرغد
بثثت شجوك فيهم اذفقدت كما | بثثت رفدك فيهم غير مفتقد
عدلا حياة وموت منك لو وزنا | هذا بذلك لم ينقص ولم يزد

قد كنت أنسيتهم أن يذكروا حسنا ... فاليوم ينسون ذكر الصبر والجلد
نكأت منهم كلوما كان يكلمها ... ريب الزمان فتأسوها بخير يد

(٥٩)

الصفقة الخاسرة

ألا أبلغا عنى العلاء بن صاعد ... رسالة ذى نفس قليل هلوعها
فان تحتجن فالله جم عطاؤه ... وان تحتجب، فالشمس جم طلوعها
أبت نفسك المعروف حتى تبتلت ... إلى اليأس نفسى واطمأن مروعها
فقد عزفت عن كل ما كنت أبتغى ... لديك فأمسى كبرياء خضوعها
سأطاق من نفس بذلت سجودها ... وكان حقيقا أن يصان ركوعها
هى النفس أغنتها عن الدهر كله ... قناعتها ، إذ لم يفتها قنوعها
غناء على الدنيا إذا مستحقها ... بغاها ، ومن تبغى لديه منوعها
ليهنيكم أن ليس يوجد منكم ... لبوس ثياب المجد، لكن خلوعها
وأن ركايا الماء فيكم جرورها ... اذا كان فى القوم الكرام نزوعها
جهدنا كم مرياً فقال ذوو النهى: ... «لقد أشبهت أظلاف شاة ضروعها»

***

أبت شجرات أن تطيب ثمارها ... وقد خبثت أعراقها وفروعها
وإنى اذا ماضقت ذرعا ببلدة ... لجوّاب أقطار البلاد ذروعها
وليس القوافى بالقوافى ان التقى ... هجوعكم فى حقها وهجوعها
ومن لم تجد فى فضل كفيه مرتعا ... فقى عرضه لا فى سواه رتوعها

كسونا كم منها ونحن بغِرّة   مدائح لم تغبط بربح بيوعها
وكم نزعت منها إليكم مطامع   فأضحت وعنكم لا، إليكم نزوعها
تسر بلتم النعمى فطال عثاركم   بأذيالها (١) واسود منها نصوعها

***

أري سقم الدنيا بصحة حظكم   شفى داءها ضرّارُها ونفوعُها
فدونكم شوهاء فوهاء صاغها   مشوه أقوال، وطورا صنوعها
وما كنت قوال الخناء غير أنني   قؤول التي تشجى اللئيم سموعها
وإنى لط[illegible] ها   وغيرى اذا ولت قفاها تبوعها
وما أنا فى حال العطايا فروحها   وما أنا فى حال البلايا جزوعها
لقد سرت الدنيا وضرت جناتها   فمجّاجها للقوم أريا لسوعها
فلا تأس للدنيا ولا تغتبط بها   فوهّابها سلّامها وفجوعها

(٦٠)

مجمع العيوب

يامستقر العار والنقص   أغنت مخازيك عن الفحص
أنت الذى ليست لسوآته   ولا لنعمى الله من محص
معائب الناس وسوآتهم   قد جمعت لى منك فى شخص

---

(١) من أجمل ما قاله المعري فى هذا المعنى فى لزومياته قوله:
وكثرة المال زادت للفتى أشرا   كالثوب عثر عند المشى ضافيه

(٦١)

العزلة

ذقت الطعوم فما التذذت براحة   من صحبة الأخيار والأشرار
أما الصديق فلا أحب لقاءه   حذر القلى وكراهة الاعوار
وأرى العدو مذى، فأكره قربه   فهجرت هذا الخلق عن اعذار
أرنى صديقا لا ينوء بسقطة   من عيبه، فى قدر صدر نهار
أرنى الذى عاشرته فوجدته   متغاضيا لك عن أقل عثار
من جور إخوان الزمان سرورهم،   بتفاضل الاحوال والاخطار
لو أن اخوان الصفاء تصافوا   لم يفرحوا بتفاضل الأعمار
أأحب قوماً لم يحبوا ربهم   إلا لفردوس لديه ونار ؟

(٦٢)

لؤم الحجاب

وكم حاجب غضبان كاسر حاجب   محى الله ما فيه من الكسر بالكسر
عبوس اذا حييته بتحية   فيالك من كبر ومن منطق نزر
يظل كأن الله يرفع قدره   بما حط من قدرى وصغر من أمرى
إذا ما رآنى ظل أعمى بلا عمى   وصم سميعا ، ما بأذنيه من وقر
ومن شيم الحجّاب أن قلوبهم   قلوب، على الآداب أقسى من الصخر

* * *

يخافون أن يحظى سواهم بحظهم   فهم من سؤال السائلين على وحر

(٦٣)

فقد عزيز

لهفى لفقد محمد من هالك ولمثله يتلهف المتلهف
فتكت به الأيام وهى عليمة أن سوف تتلف منه مالا تخلف

(٦٤)

قفا عمرو

عشقنا قفا عمرو، وإن كان وجهه يذكرنا قبح الخيانة والغدر
فتى وجهه كالهجر لا وصل بعده وأما قفاه فهو وصل بلا هجر

(٦٥)

السيف

خير ما استمسكت به الكف عضبٌ ذكرٌ حدّه أنيث المهز
ما تأملته بعينيك ، إلا أرعدَت صفحتاه من غير هز
مثله أفزع الشجاع إلى الدرّ ع فغالى به على كل بز
ما يبالى أصممت شفتاه فى محز أوجازتا عن محز

(٦٦)

موقف التوديع

لست أنسى امتناع صبرك للتو ديع والبين مؤذن بشتات

وانحدار الدموع كاللؤلؤ الرطـ ب هوى من مدامع قرحات
والتفاتا نحوى وقد قبضتنى عنك أيدي النوى حيال التفاتى
ومقالا جرى وللشوق فى الأحـ شاء نار أليمة الحرقات
حاطك الله بالكلاءة والصُّنـ ـع ووقّاك أعين العايدات !!

(٦٧)

طوال القلانس

الا إنّما الدنيا كجيفة ميت وطلابها مثل الكلاب النواهس
وأعظمهم ذمّا لها وأشدهم بها شغفا قوم طوال القلانس !!

(٦٨)

نظار

أنبئت أنك يا يعقوب مبترك تقصّد الشعر فى شتمى وترتجز
نظارا أمطرك ودقا لا يراش به عاري الغصون ولا تحيا به الجرز
قصائد مقصدات من أصيب بها وان رجزت اتاك الزجر لا الرجز
من كل هنز اذا غنّى الرواة بها أضحى لها شعراء الناس قد ضمزوا
يباشر الجلد دون العرض ميسمها وتلزم المرء ما لا يلزم النبز .
تأتيك آبدة منها فآبدة تتابع الموج خلف الموج، تحتفز
وعندى الطول المرخى أعنتها من القصائد والسيارة الوجز
تالله ما بلسانى حين اشتمكم عىّ ولا بى عن سوآتكم عوز

(٦٩)

إياك

أبا علي (١) للناس ألسنة ... ان قلت قالوا بها ولم يدعوا
والبغي عون على المدل به ... فاشنأه واجعله بعض ماتدع
أولا، فكن راميا وكن غرضا ... ترمى وتُرمى وتحصل الشنع
وقالة السوء غير راجعة ... يوما ـ اذا نوهت بها السمع
ماينفع الصارم اللسان ـ اذا ... غودر يوما وعرضه قطع
فارجع وبقيا أخيك باقية ... واندم، وفي الحلم فسحة تسع
أولا، فأيقن بأنني رجل ... تكثر فيما يقوله البدع
فلا تعد بعدها لذكر أبي ... بكر، ولا تخدعنّك الخدع
ومن هجا ماجدا أخا شرف ... فليس الا من نفسه يضع
وكل سم رمت يداى به ... فليس الا في مقتل يقع
فوالذي تسجد الجباه له ... مابعدها في هوادتي طمع
أنذرت حرب الهجاء ملقحها ... فمالها غير حتفه ربع (٢)
وليس فيها الرؤوس تنذر، بل (٣) ... فيها أنوف الرجال تجتدع

***

ذاك مقام ـ كما سمعت به ـ ... محاسن القوم فيه تنزع
والعيش بعد الممات مرتجع ... وليس عرض يودى فيرتجع

---

(١) يعني ابن عروس (٢) نتاج (٣) تسقط

ونحن فى منظر ومستمع   مامثله منظر ومستمع
فليترع بالعظات مترع   مادام يجدى عليه مترع

***

إيّاك ان يستثير منى إذ   دامك صلا فى رأسه قرع
قد جف واديه من تنفسه   فما به فى الربيع مرتبع
لاماء فيه ولا نبات وهل   خصب بوادى البوار أومرع؟
إياك! إياك! أن تطيف به   وان تداعت لنصرك الشيع
فرب إقدام ذي مخاطرة   أحزم منه النكوص والهلع
لاتنتجع صَيفة لها وهج   حام، فما فى المصيف منتجع

***

نا الذى لايذل صاحبه   ولا يرى فى وليه ضرع
أنا الذى تحشد الرواة له   فكل أيام دهره جمع
وأنت بكرٌ على الهجاء، فصن   عرضك، إن الابكار تفترع
فلا تجرّب على الحياة، فما   كل التجاريب فيه منتفع
وما تعديت، بل ردعتك بالوع   ظ وللصالحين مرتدع
وفى القوافى لقائل سعة   ـإن شئت ـوالدهر بيننا جذع
وقدعرفت القريض ـ أصلحك الله ـ وفيه   الأغلال والخلع
فاجتنب الشر فهو مجتنب   واتبع الخير فهو متّبع

(٧٠)

الأسد

ليأمن سقاطي في الخطوب ونبوتي ... جنان الذي يخشى على ويحذر

فما أسد جهم المحيا شتيمه (١) ... خبعثنة ورد السبال غضنفر

مسمى بأسماء، فمنهن ضيغم، ... ومنهن ضرغام، ومنهن قسور

له جنة لا تستعار، وشكة ... هو الدهر في هذي وهذي مكفر

إهاب كتجفاف (٢) الكمي حصانة ... وعوج كأطراف الشباة حين يفغر

وحجن (٣) كأنصاف الاهلة لا ينى ... بهن خضاب من دم الجوف أحمر

تظل له غلب الأسود خواضعا ... ضوارب بالأذقان، حين يزمجر

له ذمرات حين يوعد قرنه ... تكاد لها صم السلام (٤) تفطر

يراه سراة الليل، والدو (٥) دونه ... قريبا بأدنى مسمع حين يزأر

يدير إذا جن الظلام حجاجه (٦) ... شهاب لظى يعشى له المتنور

خبعثنة جأب البضيع (٧) كأنه ... مكسر أجواز العظام مجبر

له كاكل (٨) رحب اللبان، وكاهل ... مظاهر ألباد الرحالة أو بر

شديد القوي، عبل الشوى، موجد القرا (٩) ... ملاحك اطباق الفقار مضبر

إذا ما علا متن الطريق ببركه ... حمي ظهره الركبان، فالسفر أزور

أخو وحدة تغنيه عن كل منجد ... له نجدة منها ونصر مؤزر

مخوف الشذاء يمشي الضراء لصيده ... ويبرز للقرن المناوي فيصحر

بأربى على الأقران منى صولة ... وقد أنذر التجريب من كان ينذر

---

(١) كريهه (٢) درع (٣) مقوسة (٤) الحجارة (٥) الفلاة (٦) عظم الحاجب
(٧) جا في اللحم (٨) صدر (٩) قوي الظهر

(٧١)

الخلقة الهجاءة

أبيهقيٌّ (١) يقول الشعر في زمني ؟ أولي له ، ما لمثلي تنبغ النبغة

وما امتهاني بهشعري ، وخلقته تهجوه عني وعن غيري بكل لغه

(٧٢)

خيبة

طلبت لديكم بالعتاب زيارة وعطفاً، فأعتبهم بإحدى البوائق

فكنت كمستسق سماء مخيلة حياءً، فأصابته بإحدى الصواعق

(٧٣)

عتاب

لعمري لقد غاب الرضا فتطاولت لغيبته البلوى، فهل هو قادم

تعرفت في أهلي وصحبي وخادمي هواني عليهم مذ جفاني قاسم

ولو أبصرتني بينهم عين حاسدي لأضحى وأمسى حاسدي وهو راحم

أقاسم قد جاوزت بي كل غاية وليس وراء الحيف إلا المآثم

كأنك قد أنسيت أنك سيد له الفضل، أو أنسيت أني خادم

أقصرت في فرض، فمثلي قصرت به حاله عن كل ما هو لازم

هل العسر كل العسر مبق عزيمة ألا إنما حيث اليسار العزائم!

* * *

تناومت عني بعد طول عناية وقد نهست مني الخطوب الاوازم

---

(١) هو ابو اسحق البيهقي

متى تنظر الدنيا الي بنظرة بعينيك نحوى ، أيها المتناوم
هنالك أغدو،والسرور محالف بنيات قلبي والزمان مسالم
ألآن ثلما في السماح عقو بتى كأنى نظيرا وكفئ مقاوم!
أقلنى عثار الظن فيك فلم تزل تقيل التى فيها تحز الحلاقم
وأنت الفتى كل الفتى فى فعاله اذاما وهبت الحق ،والحق قائم
وأكرم بخصم باع بالطول حقه وآثر حق المجد ،وهو مخاصم
بحق الوزير ابن الوزير وعيشه تأمل ملياً ،هل على العفو نادم
وإنى لاعفو عن رجال وأتقى رجالا و،أدرى أى قرن أصادم
فان سد باب العذر فيما نقمته هواك فلى بالرأى فيه مخارم
ستعلم ماقدري،اذا رقد الهوى فان الهوى يقظان والرأى نائم
ومازالت الأشباه وهى كثيرة مجاهل فيها للبصير معالم
وإنى شكور للايادى التى غدت لها فى رقاب العالمين خواتم

(٧٤)

أنى هجوت بني ثوابة(١)

أنى هجوت بنى ثوابة ... ياصاحب العين المصابة
أهل السماحة والوجا ... حة والاصالة واللبابة
القائلين الفاعلـ ... ـين أولي الرياسة والنقابة
والفارعين المجد والبانين ... فوقهم قبابه
نجب تلوح - إذا بدوا - ... بوجوههم غرر العجابه
لم يبق طود للعلا ... لا يرتقى احد هضابه
الا كأن الله ذلـ ... ـل عامدا لهم صعابه.
وإذا استعار الحمد يو ... ماً معشر ملكوا رقابه
قوم إذا صدع تفا ... قم مرة كانوا رئابه
لم يدعهم مستنجد ... إلا ودعوته مجابة

* * *

كم عائذ من دهره ... بهم — إذا ماالدهر رابه
خذ في النوائب منهم ... حبلا ولا تخف انقضابه
واخصص اباالعباس بحرالجـ ... ـسود حمالا ثوابه
كم راية للمجد فا ... زبها وأخطأها عرابه
ويجيل في الخطب الذى ... تضحى شواكله تشابه
رأيا - إذا الخطأ المخيـ ... ـل أطالت الفرق اغتقابه

---

(١) قالها في مدح ابي العباس ابن ثوابة وهجاء الكواكبي

لم يحتجب عنـه الصوا ب، وأين عنه ترى احتجابه
لا رأى فى مجهولة يجتاب ظلمتها اجتيابه
أجلى البصيرة لا تقحّمه تخاف ولا ارتيابه
ماضى القضاء إذا ارتأى لم يستطع شك جذابه

***

يا بعده مما افتريـت من الفواحش، واغترابه!
ماضرّه أهجوته يا وغد أم طنت ذبابه
أنشأت تهجوه فأكـ ثرت الكلام بلا إطابه

***

كم صرعة بين العبيـ د وخلوة لك مسترابه
أصبحت تنحلها الكرا مَ بوجنة فيها صلابه
وكذاك مثلك ينحل السّادات عرّته وعابه
كلب عوى مستقتلا والحين يستعوى كلابه
فهدى اليه عواؤه الـعاوى ـ رئبال غابه
ألقى كلاكله عليـ ه وعلّ من دمه صرابه
فاظنن بكلب شام فيـ ه الليث مخلبه ونابه
أنى يسب بني ثوا بة، أو عبد بنى ثوابه،

***

لم تهجهم إلا لكى تهجى، فتذكر فى عصابه

طلب النباهة إذ رأيـ تـك من خمولك فى غيابه
أسدى اليك القوم معـ روفا، فلم تحسن ثوابه

***

أصبح تبين من رميـ ـت وتتحسر عنك الضبابة
ستندم ما اكتسبت يدا ك، إذا لقيت غدا عقابه
وتقر أنك جاهل لم تؤت من أمر صوابه
من بات يحتطب الافا عى ليله ذم احتطابه
ولرب مثلك قد أطا ت على خطيئته انتحابه
حتى غدا بعد السرا ح، عليه سربال الكآبه
مترقبا من فوقه يخشى عذابى وانصبابه
وأنا الذى قدح الهجا ء بزنده قدما شهابه (١)
وأنا الذى من أرضه يمتار حنظله وصابه
وإذا تمرد مارد الـ شعراء ولانى عذابه
أما اذا استفتحه فلأفتحن عليك بابه
ولأصلينك جاحم الشـ ـر الذى هجت التهابه
فذع إذا سفم الحديـ ـد لهيب أيسره أذابه
ومعنف لى إن هجو تك، ياأقل من الصؤابه (١)

---

(١) بيضة القملة او البرغوث

قال : «اطو عرضك لا تدنسه ، وأودعه عيابه (١)

ما كف عرضك عرض مع   رور (٢) فلا تحلل نقابه »

فأجبته ـ إذ قال ذا   لك ـ بخطبة فصلت خطابه :

« لو سب غير بنى ثوا   بة ما جشمت لهم سبابه

ولما رضيت لمنطقى   فرع اللئيم ولا نصابه

لكننى أحميهم   ما حالفت بحرى صبابه

وأرى يسيرا فيهم   تدنيس عرضى أوذهابه

وإذا امرؤ عاداهم   أصفرت من ودى وطابه

اذ لا أبالى فيهم   حسك العدو ولا ضبابه

من كان مكتئبا لقا   لك ، فقد توخيت اكتئابه

قلبي حمي لهم فلم   يحتل غيرهم شعابه

وتحريا لرضاهم استم   طرت من شعرى غضابه

وسللت ـ دونهم عليـ   ـك ودون حوزتهم عضابه

سامت قوافيك السما   ء ، ورمت أمرا ذا مهابه

فاربع عليك ، فمن رمى   صدا (٣) بجندله أصابه

ما كان قدرك أن تفو   ه بمدحهم ، بله المعابه

***

هلا مسخت وقد ذكر   تهم بجد أو دعابه

ذكراهم بسل (٤) على   من كان مثلك فى الجنابة (٥)

---

(١) اي وفر عرضك عليك و لا تدنسه بهجائه (٢) مصاب بالجرب (٣) الى فوق (٤) حرام
(٥) لدنس

لا ، بل على من مس ثو   بك ثم لم يغسل ثيابه
لا ، بل على من خاض ظلّ   ك ثم لم يسلخ اهابه

***

خذها جوّاب مفوّه   مازال يفحم من أجابه
جم الصيّاب ـ اذا ـ امرؤ   كثرت خواطئه صيابه
يفرى الفرىّ بمقول   لو هزه للصخر جابه
يمتاح من بحر يهو   ل العين حين ترى حدابه
ويصم من سمع التطا   م الموج فيه واصطخابه
لاماد رأيا بعدها   لك ان صدمت بها عبابه

(٧٥)

ماذا يضرك لو مننتا ؟

ياغايتى فى منيتى   ماذا يضرك لو مننتا
برضى ، يعيش ببرده   قلب بسخطك قد أمتا
ورددت غمضا صدّ عن   طرف المتيم مذ صددتا
وبسطت من ألم بوصـ   لك ، لا بهجرى ماقبضتا
نفسى فداؤك إن جفو   ت وان وصلت وان قطعتا
فاسلم بعيش سالم   من كل بؤس ماسلمتا

(٧٦)

غرنى الروّاد

يابن المدبّر ! غرنى الرّاد		عمرا ، وليس لهم سواك مرّاد
أدعو على الشعراء أخبث دعوة		ـ إذ مجدوك ـ وغيرك الأمجاد
قل لى بأية حيلة أعملتها		هتفوا بأنك ـ لا حفظت ـ جواد
فلتلك أحسن من نوالك موقعا		والعلم أفضل ما أراه يفادُ

***

لقد استفاض لك الثناء بحيلة		صعب الأمور بمثلها ينقاد
لو أنها عندى ، غدوتُ مخلّدا		ماخلدت أم الهضاب نضاد
حتى كأنى فى صرارك درهم		أوفى مزاودك الحريزة زاد

***

بل ماتهدتك وارتيادك بالغ		بك حيلة يرتادها المرتاد
أنّى ؟ ـ وأنت مضلّل لا تهتدى		رشدا ، ولا يهديكه إرشاد
ما كان مثلك يهتدى لمحالة		حاشاك ذاك ، وأن تكون تكادُ

***

لكن جدب الناس طال ، فأصبحوا		يرضيهم الإبراق والإرعاد
نحلتك حمد الحامدين مواعد		كذبٌ تجود بها ، وأنت جماد
بل ليس فى الأفقين منك سحابة		للوعد ، مبراق ولا مرعاد
ولأنت أحسم للمطامع والمنى		من ذاك حين يشيمك الروّاد

***

أنت الذى آلى بكل ألية ... أن لايبل بريقه ميعاد
بل أنت أحذر حين تسئل ـ أن ترى، ... ومكان وعدك سائلا ـ إيعادُ
ما أنت والمعروف أو مفتاحه ... ذهبت بذينك ـ دونك ـ الأجواد
لكن إخال معاشرا خيبتهم ... نصبوا الحبائل للأسى (١) فأجادوا
أثنوا عليك، ليستميحك غيرهم ... فيخيب خيبتهم، وتلك أرادوا
أعيا عليهم صيد مالك، فاغتدوا ... يتعللون بأسوة تُصطاد
ولهم أسى متقدمات جمة ... لكن أحب القوم أن يزدادوا

***

وغدت بجودك شبهة خداعة ... قامت ببخلك بعدها الاشهاد
أرويتُ بالاصدار عنك حوائمى ... لما أطال ظماءها الايراد
وسلوت ذكراك، التى من مثلها ... تجوى القلوب، وتقرح الاكباد
فاذهب ـ كما ذهب السقام ـ الى التى ... ما بعدها للذاهبين معاد

***

خيبتنى ـ ثقة بلؤمك، إنه ... لمن استعد لشاتم ـ لعتاد
عن مثله نكص الهجاء مقهقرا ... ونبت سيوف الشتم وهى حداد
لا أز لؤمك جنة، لكنه ... نجس يعاف وروده الرواد
لو رمت صالحة، لغالك دونها ... سجن وقيدٌ منه، بل أقياد

---

(١) ليروحوا عن أنفسهم

لازال ذاك السجن منك مظنة ... وتضاعفت فيه لك الأصفاد
لؤم أبى لك شكر ما أولاكه ... واللؤم منه لنفسه أضداد

***

وأما — وذاك اللؤم — لؤما ، إنه ... لؤم سبقت به الزمان ، تلادُ
لئن اجتوتك له شتائم أصبحت ... من شتمها إياه — وهي تعاد
لتلاقين شتائمى نارية ... لا يجتويك حريقها الوقاد
فكذاك نار الهون ترأم أهلها ... حتى كأنهم لها أولاد

***

فاهرب — وأين بهارب من طالب ... فى كل مطّلع له مرصاد ؟
خذها اليك من الملابس ملبَساً ... تشقى به الارواح والأجساد
ضنكا — إذا زرّت عليك زروره ... ضاق الخناق — فلم يسعك بلاد
ولئن شقيت بلبس برد مثالها ... فلطال ما شقيت بك الأبراد
ولتخزين بها — إذا هى أنشدت — ... أضعاف ما يزهى بها الإنشاد
لا تفرحن بحسنها وجمالها ... فليرجمنك فيهما الحساد
ولأرمينك بعدها بقصائد ... فيها لكل رمية إقصاد
غنياك منها — إن غضبت — مقالتى : ... « ستزاد يا ابن مدبر وتزاد »
من كل سائرة بذلك يرتمى ... بركابها الأغوار والانجاد
شنعاء ، تضرم فيك نار شناعة ... تبقى نوايرها — أنت رماد
تحبوك بدأتها بذر نابه ... عقباه إخمال ، هو الإخماد

ولقل مايجدي على متبجّح ذكر يمات بنشره فيباد
ماينفـ الـ...ـب المحرق فى الصلى ضوء جريرته عليه فساد

(٧٧)

وصف روضة

ومونقة الروّاد مهتزة الربى يحاسنها سارٍ وغاد ورائح
توقد فيها كلما تلع الضحى مصابيح تذكو حين تخبو المصابح
تضاحك نوّارا تها زهراتها لها أرج فى نافح القطر نافح
إذا مدها المهموم فى صعدائه الى قلبه انساحدت عليه الجوانح

(٧٨)

الى من عاب شعرى

ألا يا ابن القنوط عجبت جدا لمستدعاك شرى والتماسك
وكيف طمعت فى استضعاف ليث مخالبه شوارع لاختلاسك
وثبت على الهزبر، وأنت كلب ولم تحسبه ينشط لافتراسك
فدونك قد بليت به مليّا يحطم قناة ظهرك وانتهاسك
وكنت مكافا تعتّس شرا فقد صادفت حتفك فى اعتساسك
اذا نحن انتضينا مُنصلينا عرفت حديد قرنك من نحاسك
ضمنت لك احتباس الحلم حتى أطيل على الهوان مدى احتباسك
أتانى عنك انك عبت شعرى ومازلت المضلّل فى قياسك
فقلت عساه كان به نعاس وعندى مايطير من نعاسك

هجاء ان سكنت له تمادى　　وان شامست ذلل من شماسك

***

أقلني ـ لاعدمت أخا عفواً　　يقيلك عند عثرك وانتكاسك
جهلت الآلآ بنوس فقلت: «غصن　　ولم أحسبه بعض قرون راسك
وقد أفهمتني، فرجعت عما　　نكرت عليّ، فاكفف حدّ باسك
وأنت فتى احطت بكل علم　　لغوصك في است أمك وانغماسك
وقد نوظرت في أشياء شتى　　فلم تعرف فساءك من عطاسك

(٧٩)

الحقد

حقدت عليك ذنبا بعد ذنب　　ولو أحسنت كان الحقد شكرا
أديمي من أديم الارض، فاعلم،　　أسيء الريع حين تسيء بذرا
ولم تك ـ يالك الخيرات ـ أرض　　لتزرع خربقا فتريع برا
أؤدي ان فعلت الخير خيرا　　إليك وان فعلت الشر شرا
ولست مكافئا بالنكر عرفا　　ولست مكافئا بالعرف نكرا
يسمى الحقد عيبا وهو مدح　　كما يدعون حلو الحق مرا

(٨٠)

ثمن الطرس

ان كنت من جهل حقي غير معتذر　　أو كنت من ردّ مدحي غير مكتئب
فأعطني ثمن الطرس الذي كتبت　　فيه القصيدة او كفارة الكذب

(٨١)

المدح الكاذب

ردوا على صحائفا سودتها   فيكم بلا حق ولا استحقاق
ماكان مثلى مادحا أمثالكم   لولا اتهامى ضامن الارزاق
أعرفت فى نزعى لكم، ولربما   حرم الرماة الصيد بالاغراق

(٨٢)

قينة ملعونة

قينة ملعونة من أجلها   رفض اللهو معا من رفضه
تضغط الصوت الذى تشدو به   غصة فى حلقها معترضه
فاذا غنت بدا فى جيدها   كل عرق مثل بيت الأرضه

(٨٣)

لحية

ان تطُل لحية عليك وتعرُض   فالمخالي معروفة للحمير
علق الله فى عذاريك مخلا   ة ولكنها بغير شعير
لو غدا حكمها اليّ لطارت   فى مهب الرياح كل مطير

(٨٤)

الحزم

اذا طرف من حبلك انحل عقده   تداعت وشيكا بانتقاض مرائره
فلا تغفلن امراً وهى منه جانب   فيتبعه فى الوهى ـ لاشك ـ سائره

(٨٥)

الحق والبيان

غموض الحق - حين تذب عنه - يقلل ناصر الخصم المحق
تجل عن الدقيق عقول قوم فتحكم للمجل على المدق

(٨٦)

أمن الخوف

ومن أمن نفس أن تخاف، ولم تكن لتأمن من مكروهة لا تروعها(١)

(٨٧)

راحة اليأس

النجح سؤلى، فان ألوى به قدر فاليأس سؤلي، وترحاً للمواعيد
لفوت ما أملته النفس أرفق بى من حيرة بين تقريب وتبعيد

(٨٨)

الله فى الضعفاء!

قل لعبد القوى: أنت قوى فاتق الله - ويك - فى الضعفاء
نحن جم وانت اقرن والله حسيب القرناء للجماء
لو علمت الخفى من كل علم جامعا بينه وبين البغاء
اعجب الناس ما وعيت وقالوا: عسل طيب خبيث الوعاء

---

(١) وفى ذلك يقول المتنبى
وكم حياة جناها المرء من تلف ورب أمن جناه المرء من وجل

(٨٩)

أمنية

يغدو المحب لشأنه ، وفؤاده نحو الحبيب غُدوٌّ ورواحه
ياليت شعرى هل يبيت معانقى ويداى من دون الوشاح وشاحه
مابال ثغرك مشربا بى سكره ولمن سواى فدتك نفسى راحه

(٩٠)

ثقيل

كان للأرض مرة ثِقلان فلها اليوم ثالث بفلان
أتقى غصة اسمه علم الله فاكنى عن ذكره بالمعانى
ياثقيل الثقال ! أقذيت عينى ليت أنى كما أراك ترانى
من يكن عانيا بحب حبيب ففؤادي ببغضك الدهر عانى

(٩١)

لا تعتذر

اباالفضل لاتحتجب ، إننى صفوح عن المخلف الوعد، غاف
وإنى ـ اذا لم يجُد صاحبى بجدواه ـ قابلته بالعفاف
أمنتٌ ، امنتٌ ، فلا تحفلنّ لي باختلاف ولا بانصراف
سألتك لاحاجةً ، فاحتجز تَ منى، وطالبتنى بالكفاف
كأنى سألتك قوت العبا د، فى سَنة البقرات العِجاف
قليت الرجال أشد القلى وعفت جداهم أشد العياف
مدحتك مدح امرىء واثق ومولى، ومُولٍ ، وخلٍ مصاف

وكافأتنى بازورار يفو ق كل ازورار وكل انحراف
وماطلتنى، ثم رواغتنى فكدّرت من ودنا كل صاف
كأنى سألتك حب القلو ب، ذاك الذى من وراء الشغاف
عليك السلام — ولولا الاخاء — لجاءتك بعد قوافٍ قواف
لقد ساءنى ان تكون انهزم ت قبل الوقاف وقبل التغاف
عليك برأيك فى حاجتى فقيه لعمرى من الداء شاف
ولا بأس من رجعتى — إن محو ت سوء اقتراف بحسن اعتراف
ولا تعتذر غيرما معذر فليس لنا بيننا من تلاف

(٩٢)

بستان المغنية

إنا الى الله راجعون، لقد غال الردي سيرة من السير
ملء صدور المجالس اختلست لا بل صدور الورى الي السغر
قرقرة لاتزال فى صعد وعبرة وكانت بمنحدر
بانت وماخلفت نظيرتها وغصنها اللدن غير مهتصر
مضت علي دلّها بوحدتها ولم يعد شخصها بمنجحر
تسمو لأقرانها مبارزة لامن وراء الستور والحجر
لم يعتصم عودها بزامرة ولا ضوى وجهها الي الستر
تبارز العين وحدها ابدا والأذن وهى الحميدة الأثر
ما أولع الدهر فى تصرفه بكل زين له ومفتخر

أطار قمرّية الغناء عن الأر ض فأيّ القلوب لم تطر
بستان ! ياحسرتا على زهر فيك من اللهو بل على ثمر
بستان ! لهفى لحسن وجهك والاحسان صارا معا الى العفر
بستان ! اضحى الفؤاد في وله يانزهة السمع منه والبصر
بستان مامنك لامرىء عوض من البساتين ، لا ، ولا البشر
ان لا أكن مت فانقرضت ، فكم من موتة للفؤاد في الذكر
وليس في خطرة مفترة لكنها سرمد مع الفكر

(٩٣)

ذكرى بغداد

بلد صحبت به الشبيبة والصبا ولبست فيه العيش وهو جديد
فاذا تمثل في الضمير رأيته وعليه أفنان الشباب تميد

(٩٤)

منظر الرياض

ورياض تخايل الأرض فيها خيلاء الفتاة في الأبراد
ذات وشي تناسجته سوار ابقاتٌ بحوكه ، وغواد
شكرت نعمة الوليّ على الوسـ ـميّ ، ثم العهاد بعد العهاد
فهي تثني على السماء ثناء طيب النشر شائعا في البلاد
من نسيم كأن مسراه في الأر واح مسرى الارواح في الاجساد
حملت شكرها الرياح فأدّت ماتؤديه ألسن العوّاد

منظر معجب، تحية أنف   ريحها ريح طيب الأولاد
تتداعى بها حمائم شتى   كالبواكى وكالقيان الشوادى
من مثان ممتعات قران   وفراد مفجعات وحاد
تتغنى القرانُ منهن فى الأيـ   ـك وتبكي الفرد شجو الفراد

٩٥

متعة وشقاء

سعدت مقلتى بوجهك، لولا   أنها أعقبت بطول السهاد
ليس فيما كسيت من حلل الحسـ   ـن ولا فى هواى من مستزاد

(٩٦)

فضل النرجس على الورد

للنرجس الفضل، المبين لأنه   زهرٌ ونَوْرٌ، وهو نبت واحد
ينهى النديم عن القبيح بلحظه   وعلى المدامة والسماع مساعد
خجلت خدود الورد من تفضيله   خجلا، تورّدها عليه شاهد
هذى النجوم هى التى ربتهما   بحيا السحاب كما يربى الوالد
فتأمل الاثنين، من أدناهما   شبها بوالده، فذاك الماجد
أين العيون من الخدود نفاسة   ورئاسة، لولا القياس الفاسد

(٩٧)

غضبة عاشق

تجنت ، فقال الـكاشحون «: تجنت » وضنت،فقال الكاشحون: «وضنت»
فقلت لهم : « لاتعجلوا بمـلامتى فلم تأت ماقلتم ، ولـكن أدلت»

***

إذا أنت جانبت الغـداة مَسَرّتى وواليت أعدائى ، فأنت عدوتى
ستدرين كيف الهجر ، لو قد أردته وإن كنت سؤلى فى الحياة ومنيتى

(٩٨)

شهر الصيام

شهر الصيام ـ وإن عظمت حرمته ـ شهرٌ طويلٌ ثقيـل الظل والحركه
يمشى الهوينا ـ وأما حين يطلبنا ـ فلا السليك يدانيـه ولا السلـكه
كأنه طـالبٌ ثأرا على فرس أجـدّ فى إثر مطلوب على رمَكه(١)
أذمه ـ غير وقت فيـه أحمدُه منذ العشاء الى ان تسقع الديكه
وكيف أحمـدُ أوقاتا مذممة بين الدؤوب وبين الجوع مشتركه
ياصدق من قال أيّام مباركة ان كان يكنى عن اسم الطول بالبركه
لو كان عمرى طريقا ما لقيت به الا الصيام وإلا شهره نبكه (٢)
شهر كأن وقوعى فيه ، من قلقى وسوء حالي ، وقوع الحوت فى الشبكه
لو كان مولي ، وكنا كالعبيد له لـكان مولى بخيلا سيء الملـكه
قد كاد ـ لولا دفاع الله ـ يسلمنـا الى الردي ، ويؤدينا الى الهلـكه

---

(١) برذونة (٢) أكمة محددة الراس

(٩٩)

شهر رمضان

رمضان يزعمه الغواة مبارك ... صدقوا — وجدك إنه — لطويل
شهر لعمرك لا يقل قليله ... وكذا المبارك ليس منه قليل
تتطاول الايام فيه بجهدها ... فكأن عهد الامس منه مخيل
لو أنه للقاطعين مسافة ... لحسبت ان الشبر منها ميل

(١٠٠)

النبيذ

أحل العراقى (١) النبيذ وشربه ... وقال: «الحرامان المدامة والسكر»
وقال الحجازى (٢) «الشرابان واحد» ... فحلت لنا بين اختلافهما الخمر
سآخذ من قوليهما طرفيهما ... وأشربها، لافارق الوازر الوزر

---

(١) أبو حنيفة (٢) يعنى الشافعى، ولا بأس من انتهاز هذه المناسبة للاستشهاد بقول المعري فى اختلاف الائمة

أجاز الشافعى فعال شيء ... وقال أبو حنيفة لا يجوز
فضل الشيب والشبان منا ... وما اهتدت الفتاة ولا العجوز

* * *

لقد نزل الفقيه بدار قوم ... فكان لامره فيهم نجوز
ولم آمن على الفقهاء حبسا ... اذا ما قيل للامناء «جوزوا»

(١٠١)

الزاهد

بات يدعو الواحد الصمدا   في ظلام الليل منفردا
خادم لم تبق خدمته   منه لا روحا ولا جسدا
قد جفت عيناه غمضهما   والخلي القلب قد رقدا
في حشاه من مخافته   حرقات تلذع الكبدا
لو تراه وهو منتصب   مشعر أجفانه السهدا
كلما مر الوعيد به   سح دمع العين فاطردا
ووهت أركانه جزعا   وارتقت أنفاسه صعدا
قائل: « يا منتهى أملي   نجني مما أخاف غدا
أنا عبد غرني أملي   وكأن الموت قد وردا
وخطيئاتي التي سلفت   لست أحصي بعضها عددا
فلي الويل الطويل غدا   ليت عمري قبلها نفدا
ويح عيني ساء ما نظرت   ويح قلبي ساء ما اعتقدا
ليت عيني قبل نظرتها   كحلت أجفانها رمدا: »

(١٠٢)

رثاء خالته

ألا ليست الدنيا بدار فلاح | بعينيك صرعاها مساء صباح
لنا من كلا العصرين ساقٍ كلاهما | يدور فيسقينا بكأس ذُباح
أرانى وأمى بعد فقدان أُختها | وإن كنت فى رفه بها وصلاح
كفرخ قطاة الدوّ بان جناحها | فبات الى خفق بغير جناح

(١٠٣)

صديق

متشبث بعلائق متخلّص | طورا يماذقنى وطورا يخلص
متخصص بالمجد ، إلا أنه | بفساد ما يسعى له متخصص
حلو الصداقة مرّها ، فصديقه | شرق بماء إخائه متغصص
يعدو على الأُسد المسالم ظالما | ويَهِر كاب سفاهة فيبصبص
ما إن يزال على هواى مخالفا | ومعاندا للحق حين يحصحص
ترضيك جملة أمره فى ودّه | لكنها تشجيك حين تلخّص
ما إن يزال ممسّحى ، لكنه | ممن يمسّح تارة ويشوّص
يتطرّف اللذات دونى خائفا | منى هناك كأنه متلصص
ويحم عنها تارةً ، فكأنّه | حتى أكون شريكه متنغّص
كم قد عزمت على الشخوص بخلّتى | عنه فذبذبنى مُقرٌّ مشخص
أصبحت منه فى طريقٍ معوص | ولشرّ ما ركب الطريق المعوص

ولما تنقصت الفتى، لكنه   لجميله بقبيحه متنقص

***

مهلا أخا ودى، فانى بالذى   تُسْدى الىّ محدّث فمنصص
ولدىّ منك متى أثرت كوامنى   مالا يقصصه سواى مقصص
لاتخلطن حلاوة بمرارة   إن المخلط فى الاخاء منغص
كن ظل ثبت لا يزول، ولا تكن   ظلّ السحاب يُظِل ثم يقلّص
وارغب بودّى ان يُذال، فانى   فى غير ذاك من الأمور أرخّص
ايّاك، لاتستغل ماارخصته   بطرا، فأغلى منه مالا أُرخص
واعلم متى غنيت بى متهكما   أنى بمن غنىّ بذكرى مرقص
سترى متى استنفرتنى وطلبتنى   انى سأزهد بعد ذاك وتحرص
وأقول فيك مقال طب صادق   لاما يقول الجاهل المتخرّص
فليعلم المتقنّصون بأنه   ما كلّ حين يُطعَم المتقنّص

(١٠٤)

محنة الاشقياء والسعداء

أيهذا المسائلى عن سعيد   وشقى، ولات حين خفاء
أنا فى الأرض محنة، فاتخذنى   محنة الأشقياء والسعداء
من تحامى عداوتى، فسعيد   ومعاديّ أول الأشقياء

(١٠٥)

يوم المهرجان (١)

مارأت مثل مهرجانك عيناً ... أزدشير ، ولا أنوشروان
مهرجان كأنما صورته ... كيف شاءت مخيَّراتُ الأماني
وأديل السرور واللهو فيه ... من جميع الهموم والأحزان
لبست فيه حلى حفلتها الدنـيا ، وزافت (٢) في منظر فتان
وأذالت من وشيها كل بُرْد ... كان قدما تصونه في الصوان

***

أيهذا الأمير ، أسعدك اللّـه ، وأبقاك ماجرى العصران
ليرى المهرجان فيك سلوًّا ... فله فيك أعظم السلوان
إن عيدا تكون حاليا عليه ... بك عن كل ماسواه لغان

***

وإخال الإيوان لو كان يسعى ... جاء سعيا إليك قبل الاذان
ولو افاك كى تهرج فيه ... غير أن ليس ذاك في الإمكان
وحقيق في الحكم أن يوجب الإيـوانُ حق ابن صاحب الإيوان
فضل مجد الامير في المجد يحكى ... فضل ذاك البنيان في البنيان

***

زخرفت يوم نعمه حجرات ... جدّ موطوءة من الضيفان

---

(١) قالها في تهنئة عبيدالله بن عبدالله (٢) اختالت وتبخترت

حجرات مُيمَّمات ، بناها من فضول المعروف أكرم بان
لم يكن يبتنى المساكن ، حتى يتقن المجدَ أيما إتقان
فأذيلت فيها تهاويل رقم قائمات بزينة المُزدان
ثم قام الكماة صفين من كلِّ عظيم فى قومه مَرزُبان
كلهم مطرق الى الارض مُغْضٍ وعلى سيفه هنالك حان

***

وتجلى على السرير جبين ذو شعاع يحول دون العيان
يمكن العين لحظة ، ثم ينهى طَرْفها عن إدامة اللحظان
فله منه حاجب قد حماه كلَّ عين ترومه بامتهان
فاستوى فوق عرشه بوقار وبحلم من الحلوم الوزان
ثم قام الممجدون مثولا ضار بين الصدور بالأذقان
ليس من كبرياء فيه ، ولكن كل وجه لذلك الوجه عان
فثنوا سُؤدد الامير وعدوا فيه آلاءه بكل لسان
حين لم يجشموا التزيد ولا ، بل ماتعدوا ماحصَّل الكاتبان
فقضوا من مقالهم ماقضوه ثم آبوا بالرِّفد والحُملان
ثم سام الامير سوم الملاهى وخلا بالمدام والندمان
لا المدام الحرام ، لكن حلال سؤر نار ، يحشها طابخان
شارك الخمر فى اسمها ، ليس إلا أن أداموه مثلها فى الدنان
وحكاها فى اللون ، والريح ، والطعـ ـم ، ولطف الدبيب فى الجسمان

فهو لاخمر فى الحقيقة، لكن   هو خمر فى الظنّ والحسبان
لم تُلحه النار التى طبختهُ   بل أفادته صبغة الأرجوان

***

وقيان، كأنها أمهات   عاطفات على بنيها حوان
مطفلات، وما حملن جنيناً،   مرضعات، ولسن ذات لبان
ملقمات أطفالهن ثُديا   ناهدات كأحسن الرمّان
مفعمات، كأنها حافلات   وهى صفر من دِرة الالبان
كل طفل يُدعى بأسماء شتى   بين عود ومزهر وكران
أمه دهرَها تترجم عنه   وهو بادى الغنى عن الترجمان
غير أن ليس ينطق الدهرَ، الا   بالتزام من أمه واحتضان
أوتىَ الحكمَ والبيان، صبياً،   مثل عيسى بن مريم، ذى الحنان
فتراه يفرى الفَرىّ بلفظ   قائم الوزن عادل الميزان
لو تسلى به حديثة رُزء   لشفى داء صدرها الحرّان
عجباً منه كيف يسلى و يلهى   مع تهييجه على الأشجان!
فترى فى الذى يصيخ اليه   أمرات المحزون والجذلان
وتغنته بالمدائح فيه   كل غيداء غادة مفتان
ذات صوت تهُزه كيف شاءت   مثل ماهزت الصبا غصن بان
يتثنى فينفض الطلّ عنه   فى تثنيه مثل حب الجمان
جهوَرىّ بلا جفاء على السمع   مشوب بغُنة الغِزلان

فيه بَمٌّ وفيه زِيرٌ من النَّغـ ـم وفيه مثالثٌ ومثان
فتراه يجل فى السمع حيناً وتراه يدق فى الأحيان
يلج السمع مستمراً الى القلـ ـب بلا إذن، لا، ولا استئذان
ليس تخفى أنفاسها أنها أنفـ ـاس مهضومةِ الحشى خمصان
فهى كالسابق المضمّر يجرى لاحق الأيطلين، غوج اللبان
صيغ من طبع صوتها كل لحن معها من لحون، تلك الأغانى
أعجمىٌّ، أنينه عربىٌّ مجده ينتمى الى عدنان

***

ياابن سيف الملوك طاب لك العيـ ـش برغم العدوّ ذى الشنآن
قد لعمرى أنى لمثلك ان ينـ ـعم تحت الظلال والأكنان
ان تصب يوم لذة، فبيوم بعد يوم شهدته أَرْونان (١)
فاله فى المهرجان لهو مريح مستجم لذلك الدَّيْدان
حان أن يستريح عود المعالى ويُرى وهو ضارب بالجِران

***

أصلح الآلة التى لست تنفـ ـك تقاسى بها العُلى وتعانى
فبحق أقول ان من الاحـ ـسان إصلاح آلة الاحسان
ان تثب جسمك النعيم فبالاتـ ـعاب فى حال راحة الابدان
وبحمل الثّقل الثقيل عليه يوم غُرم ويوم حرب عوان
أو تثب عينك الاجالة فى نزهـ ـة وجه يروق أو بستان

(١) عصيب

فباغضائها من السوء والفحـــشاء والذنب ،حين يجنيه جانِ
ومراعاتها حمى الدين والملــــك ،اذا طاب مرقد الوسنان
وبما لاتزال تَقْذَى،الى ان تتجلى خصاصة الاخوان
شهد المجدأن هاتيك عين حق عين المحافظ اليقظان
وقليل لمثلها أن تلهى بالبساتين والوجوه الحسان
ولعمرى ، وما أقول بظن فيك ، لـكن بغاية الايقان
مااجتبيت السماع والشعروجدا بالغوانى ، ولا بوصف الغوانى
بل لان السماع والشعر قدماً بالندى آمران مؤتمران
ورعيت العلى على كل حى رعي لامغفل ولامتوان
لالقربى ولادة جمعتكم أين لاأين يلتقى النسبان
بل تأوّلت ان كل شريفيـــن ،بعيدى قرابة ، اخوان
ان يكونوا، أباعدا ،فالمعالى نسب بينهم و بينك دان
اصبح الشعر شاكرا لك دون النـــاس نعماء منعم محسان
أنت ترعاه،وهو يرعى بك المجـــد فيانعم مارعى الراعيان
كم قريض فى مدح غيرك أضحى لك معناه ، واسمه لفلان

* * *

انت كهل الـكهول،يوم ترى الرأ ى ، ويوم الوغى من الفتيان
لك جهل فى غير مامخفة الجهـ ـل ، وحلم من غير ماإدهان
واذازاول الامور، فثبت رابط الجأش أيّد الأركان

يتثنى للعاطفيه ويعيي كاسريه ، كهيئة الخيزران
يتقى ألسن السؤال ، بعرض وافر ، مكرم ، ومال مهان
يابنى طاهر ، طهرتم ، وطبتم وذكوتم فى السر والاعلان

* * *

ها كها ـ لاأقول ذاك مُدلا قول ذى نخوة بها وامتنان
بين أثنائها مديح نفيس من لبوس الملوك والفرسان
إن تكن سهلة القوافى ، فليست فى المعانى بسهلة الوجدان
فابتذلها فى يوم لهوك واعلم انها بعد من ثياب الصيان
وابسط العذر فى ارتخاص القوافى واتباعى سهولة الأوزان
أنت ألجأتنى الى ما تراه بالذى فيك من فنون المعانى
أي وزن وأى حرف روىّ لهما بالمديح فيك يدان؟
فابق ، واسلم ، وهذه دعوة يحظى بمرجوع نفعها الثقلان

(١٠٦)

وقفة

وقفت بعطراب العشيات والضحى فظلت أسح الدمع ، وهى ترنّم
حليفة شجو ، هاج ما بى وما بها ، تباريح شوق يشتكيه المتيم
فباح به فوها ، وأخفته عينها ، و باحت به عينى ، وكاتمه الفم

(١٠٧)

غاية الكائنات

ان السعيد لمدرك دركا وأخو الشقاوة فهو في الدرك
والشرّ بين الناس مشترك والخير فيهم غير مشترك
وإلي الجمود مآل ذى لهب ولي السكون محار(١)ذى حرك
وغدا الرجال على مكانتهم يتبادرون مطارح الشبك
والعين تبصر أين حبتها لكنها تعمى عن الشبك

(١٠٨)

التجاوز

خذ العفو واصفح عن اخ بعض عيبه إذا ما بداء وارفق بما انت غامز
فان هو أدى بعض حقك فارضه فليس بمغبون أخ متجاوز

(١٠٩)

النصير الخاذل(٢)

تخذتكم درعا وترسا لتدفعوا نبال العدي عنى، فكنتم نصالها
وقد كنت أرجو منكم خير ناصر على حين خذلان اليمين شمالها
فان أنتمُ لم تحفظوا لمودتى ذماماء فكونوا لا عليها ولا لها
قفوا موقف المعذور عنى بمعزل وخلوا نبالى والعدى ونبالها

---

(١) مرجع (٢) قالها في آل وهب

(١١٠)

طبع ابن الرومى

– تحليل نفسى –

شكرى عتيد ، وكذاك حقدى
للخير والشر بقاء عندى
كالأرض ـ مهما استودعت تؤدى —
وأين عن طينتنا نعدّى
أحفظ للأعداء والأود
ما استودعوا من بغضة وود
ماذا يقول القائلون بعدى

(١١١)

الربيع

أصبحت الدنيا تروق من نظر
بمنظر فيه جلاء للبصر
أثنت على الله بآلاء المطر
فالأرض فى روض كأفواف الحبر
نيّرة النوّار زهراء الزهر
تبرجت بعد حياء وخفر
تبرّج الأنثى تصدت للذكر!

(١١٢)

ابن الخبازة

قل لابن بوران – إن كان ابن بوران – فان شكى فيه جل إيمانى
ياباطلا أوهمتنيه مخايله بلادليل ولا تثبيت برهان
ماأنت إلا خيال طاف طايفه وماهجائيك إلا هجر وسنان
قد كنت أحسبه شيئا فاهجوه حتى أزاح يقيني فيه حسبانى

(١١٣)

هجاء دبس

قولا لدبس شر، من يطأ التراب ، ويرمس
تبالدهر أنت فيـه مقدم ومرأس
لوأن ابليسا رآ ك ، لكاد ذعرا يبلس
ولراعه وجه من التحـ سين قنى أملس
وكأن صوتك حين تصـ دح صوت رعد يرجس
فاذا صدحت مؤذنا كادت تموت الأنفس
ونزت قلوب العالميـ ين ضعيفها والأليس
ودعوا عليك بقاصما ت فى الصخور تؤيس
فكأنما دعوات من يدعو جميعا تنكس
وإذا مررت فللأنا م اليك طرف أشوس
ووجوه من يلقاك منـ هم قاطبات عبس

فطوال دهرك أنت مشـ   توم وعرضك أدنس
واذا جلست ، أذى خشا   مك من يضم المجلس
فكانما الكرياسُ ينـ   فخ منك حين تنفّس
واذانهضت، كبا بوجـ   هك للجبين المعطس
فالأنف منك لعظمه   أبدا لرأسك يعكس
حتى يظن النا س أنّـ   ك في التراب تفرّس
ولأنت أجدر بالذى   قال الفتى المتنطس :
إن كان انفك هكذا   فالفيل عندك أفطس
واذا جلست على الطريـ   ق ، ولا ارى لك تجلس
قيل السلام عليكما   فتجيب أنت ويخرس

***

خذها اليك ، طمابها   متلاطم متبجس
شنعا ، شوارد كالسها   م ، جبارها لاتدرس
كشفت عيوبك ، مثلما   كشف الظلام المقبس

(١١٤)

وصف ابن حريث

لنا صديق ، له كلام   غث ، على أنه سمين
من أقبح الناس ، لاأحاشى   من كان منهم ، ومن يكون
إذا بدا وجهه لقوم   لاذت بأجفانها العيون

كأنه عندهم غريم حلت عليه له ديون

* * *

وهو على ماوصفت منه متهم، وده ظنين
خانت به أمه أباه فعينه أمها الخؤون
معتزلي، مسر كفر يبدى ظهورا، لها بطون
أأرفض الاعتزال رأيا؟ كلا لأني به ضنين
لو صح عندى له اعتقاد مادنت ربى بما يدين
ياابن حريث! أفيك بقيا فأكتم الناس ماابين

(١١٥)

الرضوخ للحبيب

أبكيتنى فبكيت من غير ذنب جنيت
وقلت لى : «امض عنى مصاحبا» فمضيت
ولو أمرت بان أقضى الحياة قضيت
أضعتنى فرعيت وخنتنى فوفيت
أطعت فيّ الاعادى وكلهم قد عصيت
فكيف أصبحت غضبى لما رضاك اتيت؟

(١١٦)

كأنك لاتبالينى (١)!

أغضى أبو بكر على الهون · كأنه ليس يبالينى
ياابن حريث! هذه حيلة · يحتالها بعض المجانين
إذا رأي الصبيان يرمونه · داراهم بالرفق واللين
كأنه ليس يباليهم · وعنده ماليس بالدون
أمي إذن أملك – إن لم تكن · منى على مثل الطياجين(٢)
فلا تخادعنى ، فلست الذى · يخدع إخوان الشياطين

(١١٧)

إذَنْ أبيحوا أعراضكم (٣)

بنى طاهر! إمامتعتم نوالكم · فلاتمنعوا منى شفاء غليلى
دعونى ألوم النفس إذ أملتكم · وأندب مدحى فيكم بعويل
ولا تبخلوا عنى بعرض، فكلكم · بنى طاهر! بالعرض غير بخيل
صلونى بأعراض لكم قد تمزقت · تمزق أطمار على ابن سبيل
يكنّ مناديلى – إذاما تنازعت · لحومكم كفى – وكف أكيلى
ولاتستقلوها، رياء وسمعة · فمامثلها فى مثلكم بقليل

(١) قالها فى ابن حريث (٢) جمع طيجن وهو الطابق يقلى عليه
(٣) قالها فى آل طاهر

(١١٨)

اسماعيل بن بلبل

أحيابه الله قوما بعد هلكهم   وأهلك الله قوما فى غوائله
كالبحر، أروى بنى الدنيا واغرقهم   فهم رواء وغرقى فى سواحله

***

يامعقلا غير مخشى غوائله   لمن أتته الدواهى فى معاقله
انت المخاطب، لا يهدى لسائله   سوء استماع، ولا يصغى لعاذله
أعيذ عدلك أن يلغى بحضرته   خصمى، وحقى مغلوب بباطله
ماحق ميدان مجد أنت صاحبه   إجراء ناهقه قدام صاهله
أعيذ مزنك ان يشقى ببارقه   شيمى، ويسعد أقوام بباطله

(١١٩)

الجد

أرى الحظ يأتى صاحب الحظ وادعا   ويعيي سواه ساعيا فيه متعبا
إذا كان مجرى كوكب سمت هامة   علاها، وإلا اعتاص ذلك مطلبا

(١٢٠)

خيبة الأمل

دعتنى إلي فضل معروفكم   وجوه مناظرها معجبة
فأخلفتم ما توسمته   وقل حميد على تجربه
وكم لمعة خلتها روضة   فألفيتها دمنة معشبه

ظلمتكم : لاتطيب الفر ع ءإلا وأعراقها طيبه

(١٢١)

بدء المشيب

أول بدء المشيب واحـــدة تشعل ماجاورت من الشعر
مثل الحريق العظيم تبدؤه أول صول صغيرة الشرر
تعدى اذا مابدت صواحبها كانها عرة من العرر
كذا صغار الأمور مابرحت تكون منها مبادىء الكبر

(١٢٢)

السهام

لهم عدة تكفيهم كل عدة بنانُ المنايا والحنيُّ الموتر
يزلون عن أكباد كل حنيّة خفافامع الآجال تعلو وتقصر
لهاألسن ماتستفيق لهاتها يكاد لعاب الموت منهن يقطر
ظماء الى ورد الدماء نواهل لها مورد من غير مأتاه تصدر

(١٢٣)

متكبر

لو تراه ثانيا عن عطفه مائلا في السرج من فرط الصلف
شامخا بالأنف من نخوته فهو لو يسترعف الخل رعف
لرأت عيناك منه عجبا منسيا كل عجيب مطرف
نحن أحياء على الارض وقد خسف الدهر بنا ثم خسف

اصبح السافل منا عاليا وهوى أهل المعالى والشرف
ربّ أنصفنى من الدهر فما لى إلا بك منه منتصف
يسفل الناس و يعلو معشر قارفوا الاقراف من كلّ طرف
ولعمرى ان تأملناهمو ماعلوا، لكن طفوا، مثل الجيف

(١٢٤)

لا تكن عونا لخنّاقى ! !

ضاق خناقى، فالتمس قطعه ولا تكن عونا لخنّاقى
فما أخو ودى، بتلعابه يلعب بالنار لاحراقى
يضحى اذا جاورنى عابثا والجد من خلقى واخلاقى
عندك ماء فاجز غصتى أولا، فاياك واشراقى
أمرضنى عسرى، وقد خلتنى عند مداواتك افراقى

(١٢٥)

الملل من الناس

بلوت طعوم الناس حتى لو انّنى وجدتهم أحلى مذاقا من الشهد
لقد آن أن أسلاهم وأملهم فكيف، وما لاقيت منهم أخا رشد
وكيف وقد جربت من طبقاتهم تجاريب تدعو النفس فيهم الى الزهد

(١٢٦)

عزاء (١)

أعزز عليّ أبا اسحق أن ذهبت ... منك الليالي بعِلق جدّ منفوس
يالهف نفسيَ أن أضحت مجالسه ... وكلها منه خال غير مأنوس
يالهف نفسي أن أضحت ملابسه ... وكلها منه عُطْل غير ملبوس

***

صبرا جميلا أبا اسحق، من كثب ... فانما العيش من نعمى ومن بوس
والدهر كالليث فرّاس، ونحن له ... فرائس، ليس فيها غير مفروس
وماقويّ علمناه بمحترس ... ولا ضعيف رأيناه بمحروس
إذا سعى لهلاك الناس، لم تره ... يخشى رئيسا ولا يأوى لمرءوس
بينا سرور بموهوب لأسرته ... عاد السرور شجا فيه لمخلوس
كذلك الدهر، فاعرفه بشيمته ... نضحى له بين منزوع ومفروس
إن الليالىَ والايامَ موقعة ... بذى النعيم وذى المستحين فى الفوس

***

كم من هرقل وكسرى قد أصيب به ... ومرزُبان ونُعمان وقابوس
بين اعتباط كخطم الأسد، أوهرم ... يعيث فينا دبيبا عيثة السوس
أعطيت رزءك حقا من أسى وبكا ... وللتجلدّ حق غير مبخوس
وبعد كرب الرزايا، والهلاع لها ... روح من الله آت غير محبوس

(١) عزى به ابراهيم بن حماد عن ابن اخ له

(١٢٧)

وحيد المغنية

ياخليليّ ! تيمتني وحيدُ ففؤادى بها معنّى عميدُ
غادة زانها من الغصن قد ومن الظبي مقلتان وجيد
وزهاها من فرعها ومن الخدّ ين ذاك السواد والتوريد
فهي برد بخدها وسلام وهى للعاشقين جهد جهيد
مالما تصطليه من وجنتيها غير ترشاف ريقها تبريد
مثلُ ذاك الرّضاب أطفأ ذاك الـ وجد ، لولا الاباء والتصريد

***

وغرير بحسنها قال: صفها قلت « أمران ، بيّن وشديد»
يسهل القول إنها أحسن الأشـ ياء طرا ، ويصعب التحديد
تتجلى للناظرين إليها فشقيّ بحسنها وسعيد
ظبية تسكن القلوب وترعا ها ، وقمريّة لها تغريد
تتغنى ، كأنها لاتغنى من سكون الأوصال، وهى تجيد
لاتراها هناك تجحظ عين لك منها، ولايدر وريد
من هدوّ وليس فيه انقطاع وسجوّ ، ومابه تبليد
مدّ فى شأو صوتها نفس كا ف ، كأنفاس عاشقيها مديد
وأرق الدلال والغنج منه وبراه الشجاء، فكاد يبيد
فتراه يموت طورا ويحيا مستلَذ بسيطُه والنشيد

فيه وشىٌ ،وفيه حَلى من النغْـ م مصوغ يختال فيه القصيد
طاب فوها وما ترجع فيه، كل شىء لها بذاك شهيد
ثغب ينقع الصدى، وغناء عنده يوجَد السرورُ الفقيد
فلها ـ الدهرِ ـ لاثم مستزيد ولها الدهرَ ـ سامعٌ مستعيد
فى هوى مثلها يخف حليم راجح حلمه ،ويغوى رشيد
ماتعاطى القلوب إلا أصابت بهواها منهنَّ حيث تريد
وترُ العزف فى يديها مضاهٍ وتر الرجف، فيه سهم شديد
عيبها أنها ـ اذا غنت الأحـ رار ـ ظلّوا وهم لديها عبيد
واستزادت قلوبهم من هواها برقاها ، وما لديهم مزيد

***

وحسان عرضن لى،قلت: «مهلا عن وحيد ، فحقها التوحيد
حسنها فى العيون حسن جديد فلها فى القلوب حُب جديد»

***

ونصيح يلومنى فى هواها، ضل عنه التوفيق والتسديد
لو رأى من يلوم فيه،لأضحى وهو لى المستريث والمستزيد
ضلة للفؤاد يحنو عليها وهى تزهو ـ حياته ـ وتكيد
سحرته بمقلتيها فأضحت ـ عنده والذميم منها حميد
خلقت فتنة ،غناءوحسنا مالها فيهما جميعا نديد
فهى نعمى، يعيد منها كبير وهى بلوى، يشيب منها وليد

لي - حيث انصرفت منها - رفيق من هواها وحيث حلت قعيد
عن يميني، وعن شمالي، وقدا مي، وخلفي، فأين عنه أحيد؟
سد شيطان حبها كل فج، إن شيطان حبها لمريد

***

ليت شعري - اذا أدام اليها كرة الطرف مُبدىء ومعيد
أهي شيء لا تسأم العين منه أم لها كل ساعة تجديد
بل هي العيش لا يزال - متى استعرض - يملي غرائبا ويفيد
منظر، مسمع، معان من اللهو، عتاد لما يحب عتيد
لا يدب الملال فيها، ولا ينقص من عقد سحرها توكيد
أخذ الدهر ياوحيد لقلبي منك ما يأخذ المديل المعيد
حظ غيري من وصلكم قرة العين، وحظي البكاء والتسهيد
غير أني معلل منك نفسي بعد آتٍ خلالهن وعيد
ماتزالين نظرة منك موت لي مميت، ونظرة تخليد
نتلاقي، فلحظة منك وعد بوصال، ولحظة تهديد
قد تركت الصحاح مرضي يميدون نحولا وأنت خوط يميد
والهوى لا يزال فيه ضعيف بين ألحاظه صريع جليد
ضافني، حبك الغريب فألوى بالرقاد النسيب، فهو طريد
عجبا لي، إن الغريب مقيم بين جنبيّ، والنسيب شريد
قد مللنا من ستر شيء مليح نشتهيه، فهل له تجريد

هو فى القلب وهو أبعد من نجـ م الثريا ، فهو القريب البعيد

(١٢٨)

حشمة الصديق

حبذا حشمة الصديق - إذا ما حجزت بينه و بين العقوق -
حين لا حبذا انبساط يؤديـ ه الى بخس واجبات الحقوق
وكلت حاجتي اليك ، فأضحت وهى منى بموضع العيوق
وجعلت الصديق أولى بأن يُلـ فى و يُرضى بخلبات البروق
أحمد الله ، ماوردت من الاخـ وان غير المكدّر المطروق
والى الله أشتكى ان ودّى ليس ممن وددت بالمرزوق
مقتى غير وامق تقرع القلـ ب ، فطو بى لوامق موموق
كم ترى لي ذخيرة عند خلّ سقطت من جرابه المخروق
أيها المعشر الهداة الى الرشـ د ، أبينوا لنا بيان الصدوق
أين منجاتنا - اذا ما لقينا من مُسيغ الشجا ، شجا فى الحلوق

(١٢٩)

قرض الزمان

لا تحسبنّ الزمان ينسئك الـ قرض ، ولكنه يدا بيد
يعطيك يوما ، فيقتضيك بـه مريرة من مرائر الجسد
يسترق الشيء من قواك ، وان كان خفيًّا عن أعين الرصد
حالا فحالا ، حتى يردّ لك الـ كبرة بعد الشباب والغيد

(١٣٠)

عشيرة خالد (١)

يامن يسائل عن عشـيرة خالد　　الناس كلهم عشيرة ذا كا
فمتى هجوت أبا الوليد هجوتهم　　وهجوت فى عرض الهجاء أبا كا

(١٣١)

جزاء الإعراض

رخصت معاملتى على رجـل　　وليغلون عليـه مارخصا
ولأحرصن على قطيعته　　و بعاده ، أضعـاف ماحرصا
من كان أشخص قلبه سأماً　　عنى ، فقلبى عنـه قد شخصا
ولقـد بدا ، لـكن محايده　　ولقـد جرى ، لـكنه نـكصا
ولقد يعود السيف مقـدحةً　　و يبـدل الغصن الرطيب عصا

(١٣٢)

فاتر (٢)

فقدتك ياابن أبى طـاهر　　وأطعمت ثـكلك من ، شاعر
فلست بسخن ، ولا باردٍ　　وما بين ذين سوى الفـاتر
وأنت كذاك ، تُغثّى النفو　　سَ تغثية الفاتر الخاثر

*
* *

رأيتك تنبحنى سادرا　　كـفعلك بالقمر البـاهر
وما زال ذلك دأب الـكلاب　　وما ذاك للبـدر بالضائر

---

(١) قالها فى هجاء خالد القحطبى　(٢) قالها فى ابن أبى طاهر

(١٣٣)

عدم المبالاة

أبت نفسي الهلاع لرزء شيء
كفى شجوا لنفسي رزء نفسي

أتهلع وحشة لفراق إلف
وقد وطنتها لحلول رمس؟

(١٣٤)

ينسونني في السراء، ويدعونني في الضراء

ياسادتي امالي أذادُ عن التي
أبغي، وأُسعط بالتي أتجنب ؟

أمشاهدي يوم الرفيهة تُحتمَى
ومشاهدي يوم الكريهة تخطبُ؟

ذكرتموني بالتي أسديتم
مثَلا لمثلي لا محالة يُضرب

«وإذا تكونُ كريهة أدعى لها
وإذا يحاس الحَيس، يدعى جندُب»

(١٣٥)

جزاء الإحسان

إنما النعمى صفاد، فإذا
لقيت شكرا فليست بصفاد

ولقد كافأ بالنعمى امرؤ
كافأ النعمى بإخلاص الوداد

إن يكن نوّل نيلا من يد
فلقد نوّل نيلا من فؤاد

(١٣٦)

اتهام القدر (١)

ما آمنت نفس من رجالك بما أنزل رب السماء فى السور
هل كان راج يراك عصمته لولا اتهام القضاء والقدر

(١٣٧)

احذر عُرامى

لاتحسبن عرامى-إن منيت به- إحدى المواعظ أو بعض التجاريب
بل البوار الذى مابعد موقعه نفع بوعظ ولانفع بتجريب
ما بعد وعظى ماتُوعى العظات له ولا مواقع صولاتى بتدريب

(١٣٨)

عزاء عن ابنة

أخا ثقي! أعزز علىّ بنوبة منالك بها صرف القضاء المقدر
أُصبتَ ، وماللعبد عن حكم ربه محيص، وأمر الله أعلى وأقهر
وقد مات من لايخلف الدهر مثله عليك من الأسلاف والحق، يبهر
أب بعد أم برة ، وأقارب مضوا سرجا فى ظلمة الليل تزهر
فنمت ولم تهجر شرابك بعدهم، وكم تهجر النفس الزلال وتسهر
تعزيت عمن أثمرتك حياته ووشك التعزى عن ثمارك أجدر
تعذر أن نعتاض من أمهاتنا وآبائنا، والنسل لايتعذر
فلا تهلكن حزنا، على ابنة جنة غدت-وهى عندالله- تجبى وتحبر
وما هذه الدنيا بدار إقامة ولكنما الدنيا مجاز ومعبر

(١) قالها في اسماعيل بن بلبل

(١٣٩)

شُنطُف المغنية

اذا ما شنطف نكهت (١) أماتت ، فمن ندمائها قتلى وصرعى
يلاقى الأنف من فمها عذابا وترعى العين منها شر مرعى
وان سكوتها عندى لبشرى وإن غناءها عندى لمنعى

***

فقرّطها بعقرب شهرزور إذا غنت وطوقها بافعى
فان جاءت ، فلا أهلا وسهلا وان ذهبت ، فلا حفظا ورعى

(١٤٠)

نوع من الاصدقاء

لى صديق اذا تُنووِل عرضى أو رأى يوم نوبتى ذب عنى
فاذا ما رأى مشيدا بذكرى أو رأى يوم غبطتى حط منى
نفعه فى شدائدى ، لا رخائى فهو لى كالطبيب ، لا كالمغنى
ليس يجدى علىّ فى يوم سلمى وهو فى الحرب منصلى ومجنى
لست أنفك بين ضدين منه واعتدادى به شديد وضنّى
علم نفسى بأن كل خليل لم يصورّ كمنية المتمنى

---

(١) تنفست

(١٤١)

ضرر المال

ألم تر ان المال يهلك أهله   اذا جمّ آتيه وسدّ طريقه
ومن جاور الماء الغزير مجمه   وسد سبيل الماء، فهو غريقه(١)

(١٤٢)

من لا يسر بضوء شمسه

لا تقصدن لحاجة   الا امرأ فرحا بنفسه
أنى يسر بمدحه   من لا يسر بضوء شمسه؟

(١٤٣)

الي غبي

لو تلففت فى كساء الكسائى   وتلبست فروة الفراء
وتخللت بالخليل ، وأضحى   سيبويه لديك رهن سباء(٢)
وتكونت من سواد أبى الأسود شخصا يكنى أبا السوداء
لأبى الله أن يعدك أهل العلم الا من جملة الاغبياء

(١٤٤)

(الشح)

اذا غمر المال البخيل وجدته   يزيد به يبسا ، وإن ظن يرطب
وليس عجيبا ذاك منه ، فانه   اذا غمر الماء الحجارة يصلب

---

(١) أبدع أبو العلاء فى صوغ هذا المعنى فى أسلوب آخر فقال .
وكثرة المال زادت الفتى أشرا   كالثوب عثر عند المشى ضافيه
وقد كرر ابن الرومى اشباه هذا المعني فى شعره في مواضيع كثيرة   (٢) أسيرا

(١٤٥)

بين مدامة ومعشوق

ومدامة كحشاشة النفس   لطفت عن الادراك باللمس
لنسيمها فى قلب شاربها   روح الرجاء وراحة اليأس
وتمد فى أمل ابن نشوتها   حتى يؤمل مرجع الأمس

***

ومهفهف كملت محاسنه   حتى تجاوز منية النفس
تصبو الكؤوس الى مراشفه   وتضج فى يده من الحبس
أبصرته، والكأس بين فم   منه ، وبين أنامل خمس
فكأنها وكأن شاربها   قمر يقبل عارض الشمس

(١٤٦)

أصدقاء ليس فيهم غناء

لى أصدقاء كثيرو السلام   علىّ ، ومافيهمُ نافعُ
إذا أنا أدلجت فى حاجة   لها مطلب نازح شاسع
فلى أبداً معهم وقفة   وتسليمة وقتها ضائع
وفى موقف المرء عن حاجة   تيممها شاغل قاطع

(١٤٧)

لحظات بخيل

أكلت رغيفاً عند عيسى فملني   وكان كمن من محب مقرب
وانى قليل الخوف من لحظاته   وذلك من شأنى له غير معجب
يريد أكيلا رزؤه من طعامه   كرزء كتاب من تراب مترّب
إذا لحظته عينه عند مضغه   طوى الأنس طى الخائف المترقب
يحب الخميص البطن من أكلائه   و يضحى ويمسى بطنه بطن مقرب
وما انس ذى انس لعيسى بمونس   ولا وقع أضراس الأكيل بمطرب
تزود إذا آكلته، فهى أكلة   وما اختها إلا كعنقاء مغرب

(١٤٨)

لا يأمنن السفيه بادرتى (١)

أعرف بالاشقياء بى رجلا   لا ينتهى او يصير لى غرضا
يابيح لى صفحة السلامة والسـ   ـلم، و يخفي فى قلبه مرضا
قال، فقلنا ثم استقال فأعــفيناه،   ثم استحال فانتقضا
يجر بين الصفوف حربته   وهو جدير بأن يرى حرضا
أضحى مغيظاً علىَّ أن غضب   الله عليه، ونلت منه رضا
قولا له ينطح الجدار ـ إذا   أعيا ـ وصم الصفا ـ ذا امتعضا
ولا يحمل ضعيف مُنتــه   حربى، فما مثله بها نهضا

---

(١) قالها فى هجاء على ابن سليمان

وليس تجدى عليه موعظتى ان قدر الله حينه وقضى
كأننى بالشقى معتذرا إذا القوافى أذقنه المضضا
ينشدنى العهد يوم ذاك ولا عهد خضاب أذاله فنضا

***

لا يأمنن السفيه بادرتى فاننى عارض لمن عرضا
عندى له السوط إن تلوم فى السير وعندى اللجام ، إن ركضا
فليسر المرء سيرة وسطا فليس ما لا يطيق مفترضا
أسمعت انباضتى أبا حسن والنصح لا شك نصح من محضا
أقسمت بالله لا غفرت له إن واحد من عروقه نبضا

(١٤٩)

تنقل الجد

صبراً فكم ناهض من بعد وقعته يوماً وكم واقع من بعد ما طارا
اذا هوى الدر فى الميزان أصدره تاجا الى قمة العلياء سوارا

(١٥٠)

عواء

ليس كالسكر دواء لغناء كالدواء
فاسقنى عشرين رطلا لا تشبهن بماء
فلعل السكر يكفينى أذى هذا العواء
من رأى منتحبا غيرى على سوء الغناء

(١٥١)

المدن والقبور

إذا اختط قوم خطة لمدينة تقاضتهم أضعافها للمقابر
وفى ذاك ماينهاهم أن يشيدوا وأن يقتنوا إلا كزاد المسافر

(١٥٢)

مغبة السفه

ذق أباجعفر مغبة جرمك واجن ما أثمرت سفاهة علمك
ماتعرضت لى ، وجدك ، حتى قرن الله كل نحس بنجمك
لست عندى ان عبت شعرى ملوما لك عذر لدى فى ضيق علمك
قد أردت الاعراض عنك احتقارا لك لا أننى جنحت لسلمك
فتذكرت موبقات ذنوبى فرجوت الخروج منها بشتمك
فاحمد الله ، قد رزقت هجاء بعد طول الخمول نوه باسمك

(١٥٣)

لكل صعود هبوط

صبرا أبا الصقر ، فكم طائر خر صريعا بعد تحليق
زوجت نعمى لم تكن كفوها فصانها الله بتطليق
لا قدست نعمى تسربلتها كم حجة فيها لزنديق

(١٥٤)

أين فضل المعرفة (١)

اذا لم يكن درهمى درهمين عندك ، لم يزك عند الغريب
فزدنى فوق الذى أستحق ما ، تستحق بحق الاديب
وحق الأريب وحق اللبيب وحق الحسيب وحق النجيب
والا فلا فرق فيما لديك بين البغيض وبين الحبيب

(١٥٥)

ذم بغداد

أطال الدهر فى بغداد همى وقد يشقى المسافر أو يفوز
ظللت بها على كره مقيما كعنين تعانقه عجوز

(١٥٦)

شكوى الزمان

صبرا على اشياء كلفتها أعقبتها الآن وسلفتها
ويح القوافى ، مالها سفسفت حظي ، كأنى كنت سفسفتها
الم تكن هوجا فسددتها الم تكن عوجا فثقفتها
كم كلمات حكت أبرادها وسطتها الحسن وطرفتها
ماأحسنت ان كنت حسنتها ماظرفت ان كنت ظرفتها
انحت على حظى بعبراتها شكرا ، لأنى كنت أرهفتها

(١) قالها في وهب بن جامع الصيدلاني ، وكان قد وجهاليه في حاجة ، فاداها كما يؤديها الغريب

فرقفته حين رقفتها وهفهفته ، حين هفهفتها
وكشفت دون الغنى سدها حتى كأنى كنت كشفتها
أحلف بالله لقد أصبحت فى الرزق آفتني وما أفتها
لم أشكها قط تقصيرة فيها ، ولا من حيفة حفتها

***

حرمت فى سنى وفى ميعتى قراى من دنيا تضيفتها
لهفى على الدنيا ، وهل لهفة تنصف منها ـ ان تلهفتها
كم آهة لى قد تأوهتها فيها ومن أف تأففتها
أغدو ولا حال تسنمتها فيها ، ولا حال تردفتها
أوسعتها صبراً على لؤمها اذا تقصته تطرفتها
فيعجز الحيلة منزورها الا اذا ماأنا لطفتها

***

قبحا لها قبحا على أنها أقبح شىء حين كشفتها
تعسفتنى أن رأتنى امرءا لم ترنى قط تعسفتها

***

فكرت فى خمسين عاما خلت كانت أمامى ثم خلفتها
تبينت لى اذ تذنبتها ولم تبين اذ تأنفستها
أجهلتهاـ إذهى موفورة ـ ثم نضت عنى ، فعرفتها

فقرحة الموهوب أعدمتها ... وترحة المسلوب أرْدَفتها
لوانّ عمرى مائة هدّنى ... تذكرى أنى نَصّفتها
فكيف والآثار قد أصبحت ... ترجف بالعمر اذا قفتها

***

كنز حياةٍ كان أنفقته ... على تصاريفَ تصرفتها
لاعذرَ لى فى أسفى بعدها ... على العطايا ! عفتها ، عفتها
ألاّ بلاغا ان تأبّيته ... أشقيت نفسى ثم أتلفتها
قوت يقيم الجسم فى عفة ... أُشعِرْتها قِدما وأُلحِفتُها
وقد كَدَدْت النفس من بعدما ... رفهتها قدماً وعففتها
لاطالبا رزقا سوى مُسْكةٍ ... ولو تعدت ذاك ، عنفتها
طالبت مايمسكها مجملا ... فطفت فى الأرض وطوفتها
وناكد الجد فمنيتها ... وما على الحظ فسوّفتها

***

اليك (١) اشكو أننى طالب ... خابت ركابى ، منذ أوجفتها
أصبحت أرجوك ،وأخشى الذى ... جربت من حال تسلّفتُها
فاطرد بى الحرفة ، وادع الغنى ... واذكر سموطا كنت ألفتها
مدائح بالحق نمقتها ... وليس بالباطل زخرفتها

---

(١) يخاطب اسماعيل بن بلبل

أعتدها شكوى تشكيتها   اليك ، لازلفى تزلفتها

***

بحق من أعلاك فوق الورى   إحلافة بالحق أحلفتها

لاتخطئنى منك فى موقفى   سماء معروف توكفتها

***

كم بلغة ، مادونها بلغة   قد نافرتنى - إذ تألفتها

فرحت لاأرجو ولا أبتغى   وتاقت النفس فكفكفتها

حملت من أمرى على صعبة   خليتها - إذ عزنى كفتها

بل خفت من كنت له راجيا   ورجت النفس فخوفتها

ولم أخف فى ذاك أنى متى   وعدتها رفدك أخلفتها

لكننى أفرق من حرفة   أنكرت نفسى منذ عرفتها

(١٥٧)

أين الثوب ؟ (١)

جعلت فداك لم أسأ   لك ذاك الثوب للكفن

سألتكم لألبسه   وروحى بعد فى البدن

وقد طال المطال به   وخفت حوادث الزمن

فرأيك فى الحباء به   ولِيَّك ، ياأخا المنن

ولا تجعله غزلا فى   حائكه الى عدن

---

(١) قالها يستنجز وعدا

ألا واجعله ممتثلا محاسن وجهك الحسن
دقيقا مثل فطنتك الـ تى دقت عن الفطن
صفيقا مثل رأيك إذ ه والحزم فى قرن
نقيا مثل عرضك ان عرضك غير ذى درن
ولا تحسبك تغبنه كفى بالحمد من ثمن
وحسبك ـ ان بخلت به ـ بفوت الحمد من ثمن؟

(١٥٨)

لا يسوّد المرء إلا فعله

وما الحسب الموروث لادَرّ دره بمحتسب الا بآخر مكتسب
إذا العود لم يثمر ـ وان كان شعبة من المثمرات ـ اعتده الناس فى الحطب
وانت لعمرى شعبة من ذوى العلا فلا ترض ان تُعتد من اوضع الشعب
وللمجد قوم ساوروه بأنفس كرام ولم يرضوا بأم ولا بأب
فلا تتكل الا على ما فعلته ولا تحسبن المجد يورث بالنسب
فليس يسود المرء الا بنفسه وان عد آباء كراماً ذوى حسب

(١٥٩)

علام حسدتنى (١)

أيها الحاسدى على صحبتى العصـ ـر ، وذمى الزمان والاخوانا
حسدا هاجه على ثلب شعرى ولقائى معبّسا غضبانا
وانتقاصى مع العدوّ ، وقد كا ن يرى لى نقائصى رجحانا
ليت شعرى ماذا حسدت عليه أيها الظالمى إخائى عيانا
أعلى أننى ظمئت ، وأضحى كل من كان صاديا ريانا ؟
أم على أننى أمشّى حسيرا وأرى الناس كلهم ركبانا ؟
أم على أننى ثكلت شقيقى وعدمت الثراء والأوطانا ؟

***

عُدْ كريما الى كريم، كما كنـ ـتَ ، وإلا لقيت منى هوانا
لاعقابا بما تقول ، ولكن بجفاء أردفته هجرانا
وتيقن أنى مقيم على العهـ ـد ، حياتى ، وخذ بذاك ضمانا
لاأعد الذنوب منك ذنوبا بل هدايا مقبولة وحنانا
قسما لو جهدتَ جهدك ماعا دتك نفسى إلا أخا خلصانا
فارقب الآن أن تكون على خلّـ ـك قدما ، مع الزمان زمانا

---

(١) يخاطب العزيز

(١٦٠)

تحرق الى انتقام

لهف نفسي على رَصاص مذاب ... وكرانيبَ في يَدَيْ صباب
وهزبر غضنفر في كتاف ... فاغرٍ فاه كالح الأنياب
فيصب الصَّباب في فيه بالكر ... نيب من ذلك العذاب المذاب
فاذا ساح في المرىء وفي البط ... ن ، وولّت حياته للذهاب
وتداعت أركانه بانهدام ... وتداعت أحشاؤه بالخراب
قال ذاك الصَّباب: «قل لي أبا الحا ... رث ؟قل لي ياحاطم الاصلاب
أين ذاك العتوّ منك ، وذاك الْ ... غَيْثُ ، قل لي ياأخيب الخياب
وننـاديه نحن : كيف أبو الحا ... رث أم كيف صبره للعذاب

(١٦١)

أعنّي على الزمان (١)

غابنُ الحمد ، حقّه مغبونُهْ ... وهوانُ العلى على المرء هونه
والمحل الخلاء من كل ضيف ... ومضيف ، معطّل مسكونه
والوعاء الذي وعى الوفر والذمّ ... خليطين ، فارغ مشحونه
وأرى المال ، مايخال أناس ... أن ذا المال فيهم مغبونه
وأصح الآراء ماظن ذو الأف ... ن بذي الرأي أنه مأفونه
وأخس الرجال من راح فيهم ... مسلم العرض ، سالما ماعونه

---

(١) قالها في جحظه

***

أنفق المال قبل إنفاقك العمـ ر ، ففى الدهر ريبه ومنونه
قل ماينفع الثراء بخيلا علقت فى الثرى المهيل رهونه
لاتظنن أن مالك شىء كدم الجوف ، خيره محقونه
لو نجا من حمامه جاعل الما ل معاذا له ، نجا قارونه

***

ازرع الحب تستدمه ، فمما ردمزروعه أتى مطحونه
كل وأطعم ، فربما راع رَيْعاً زاكيا من تعوله وتمونه
لاتفرد بأكل مال ولاتمـ ـنن بعرف ، فشره ممنونه
خازنو المال ساجنوه ، وما كا ن ليسعى لساجن مسجونه

***

إن رب العباد يرزق من يخـ لق ، فليحسنن ظنا ظنونه
أحسن الظن بالاله ، ولا تأ منه أمن امرىء شديد مجونه
واستراب بالمريب من كل شىء واتهمه ، لاتحتجنك حجونه
وإذا ماظننت شرا ، فخفه رب شر يقينه مظنونه
لاتبيتن آمنا من ظنين واحترس منه ، أو تليك أمونه
كم ركون جنى عليك حذارا من أطال الركون قل ركونه

***

إن تطل محنتى ، فلا أنا مفتو ن زمانى ، ولا أخى مفتونه

بل فتى ذو خليقة تضرح(١) اللعـ ... ـن ، إذا اللعن جره ملعونه
غير أنى - إذا غدا صاحب المـال ... مدينا ، فاننى مديونه
أجمل الدين فى الحقوق، وإن أثـ ... ـقلت ، والحق قائم قانونه

* * *

راضنى ثم هاجنى ، فاعتلاه ... بى شديد المحال لا موهونه
وثب الدهر وثبة جشمتنى ... سل سيف عمرت دهراً أصونه
طـال عهدى به ، ولم يتغير ... لى مصقوله ولا مسنونه
وعزيز على سلـيه ، لـكن ... كل سيف ، فللظهور كمونه
جردته يدى — وفى القلب وجد ... كاد يفرى بجمـلى مـكنونه
فضربت الزمان، حتى استكانت ... بيضه ، بعد ما استطالت وجونه
بحسام يأبى الخيانة فى الرو ... ع ، إذا خان آمنا مأمونه
ليس من جوهر الحديد مصوغا ... بـل من المجـد نصله وجفونه

* * *

ماجد ساح عرقه فى ثرى المجـ ... ـد ، وأوفت على الغصون غصونه
من فتى للـذ كاء كل حراك ... جل فيـه ، وللوقار سكونه
لم يزل ذا تفـقد للخفـايا ... مذ كيات عـلى الزمان عيونه

* * *

فامض فى حاجتى ، فانك فى الحا ... جـة مسعود طائر ميمونه

---

(١) تدفعه وتنحيه

لك حظ ، أراه يعنق (١) في السيـ ـر ، فساير أخاك يعنق حرونه
فأغنى ، فرب صاحب كنز مستثار بغيره مدفونه
لا تدع محضرا تحقق فيه حسن ظنى ، فالقول جم فنونه
واكنس شعرى من النشيد نشيدا كالغناء المشذرات لحونه
إن للدهر منجونا (٢) ، فعالجـ ـه ، عسى أن يدور بى منجونه

حظ الاغبياء (٣)

طار قوم بخفة الوزن ، حتى لحقوا خفة بقاب العقاب
ورسا الراجحون من جلة النا س ، رسو الجبال ذات الهضاب
ولما ذاك للئام بفخر لا ، ولا ذاك للكرام بعاب
هكذا الصخر راجح الوزن راس وكذا الذر شائل الوزن هاب
فليطر معشر ويعلوا ، فإنى لا أراهم إلا بأسفل قاب
جيف أنتنت فأضحت على اللجـ ـة والدر تحتها فى حجاب
وغثاء علا عبابا من اليمـ ـم ، وغاض المرجان تحت العباب
ورجال تغلبوا بزمان أنا فيه وفيهم ذو اغتراب

***

لى صديق ، إذا رأى لى طعاما لم يكد أن يجود لى بالشراب
فاذا ما رآهما لى جميعا كفيانى لديه لبس الثياب

---

(١) يسرع (٢) دولابا يستقى عليه (ساقية) (٣) قالها فى سهل بن ابى نو بخت

فمتى مارأى الثلاثة عندى ... فهى حسبي لديه من آرابى
لايرانى أهلا لملك الظهارى (١) ... ولا موضع العطايا الرغاب
وكأنى فى ظنه ليس شأنى ... لهوى نهية ولا متصاب
فىَّ طبعٌ مَلائكى ، لديه ... عازفٌ صادف عن الاِطراب
أوحمارية ، (٢) فمقدار حظى ... شبْعة عنده بلا إتعاب
إنما حظىَ اللفاء (٣) لديه ... مع مافيه بى من الاِعجاب
ليس ينفك شاهدا لى بفهم ... و بيان وحكمة وصواب
ومتى كان فتح باب من اللـ ... ـه توقعت منه إغلاق باب
كاتب حاسب فقد عامل الخلـ ... ـقة بينى و بينه بالحساب
ليس ينفك من قصاصى اذا أحْـ ... ـسن دهر اليَّ أو من عقابى
كلما أحسن الزمان أبى الاحسـان ، ياللعجاب كل العجاب

***

أمن العدل ان تعد كثيرا ... لىَ ماتستقل للأوقاب ؟ (٤)
أترانى دون الألى بلغوا الآ ... مال من شرطة ومن كتاب ؟
وتجار مثل البهائم فازوا ... بالمنى فى النفوس والاحباب
فيهم لكنة النبيط ، ولكن ... تحتها جاهلية الأعراب
أصبحوا يلعبون فى ظل دهر ... ظاهر السخف مثلهم لعّاب
غير مغنين بالسيوف ولا الأقـ ... ـلام ، فى موطن ، غناءَ ذباب

(١) الجميل (٢) طبع الحمار (٣) الشيء الخسيس التافه (٤) الانذال

خير مافيهم، ولا خير فيهم، انهم غير آثمى المغتاب (١)
ويظلون فى المناعم واللـ ـذات بين الكواعب الأتراب
لهم المسمعات مايطرب السا مع، والطائفات بالأكواب
نَعِمتْ البستهم نِعم الله ظلال الغصون منها الرّطاب
حين لايشكرونها وهى تنمي لا، ولا يكفرونها بارتقاب

***

إن تلك الغصونَ عندي لتضحى ظالمات فهل لها من متاب
ماأبالى أأثمرت لاجتناء بعدهذا أم أيبست لاحتطاب ؟
كم لديهم للهوهم من كعاب وعجوز (٢) شبيهة بالكعاب
خندريس إذا تراخت مداها لبست جدة على الأحقاب
بنت كرم تديرها ذات كرم (٣) موقد النحر مثمر الأعناب
حصرم من زبرجد بين نبع من يواقيت جمرها غير خاب
فوق لبات غادة تترك الخا لِىَ من كل صبوة وهو صاب
تحمل الكأس والحلىّ، فتبدو فتنة الناظرين والشُّراب
يالها ساقيا تدير يداه مستطابا يُنال من مستطاب
لذة الطعم فى يَدَىْ لذة الملْ ثم، تدعو الهوى دعاء مجاب
فهم شارب رحيقا، وطرف شارب ماء لبة وسخاب (٤)

---

(١) يعنى أن من يغتابهم لا يأثم فى ذمهم، لأنه إنما يقرر حقا

(٢) يعنى الخمر، وقد فسر ذلك فى الأبيات التالية (٣) ساقية ذات عقد (٤) قلادة

ومزاج الشراب ـ إن حاولوا المز ج ـ رضاب، ياطيب ذاك الرضاب
من جوار كأنهن جوار يتسلسلن من مياه عذاب
لابسات من الشفوف لبوساً كالهواء الرقيق أو كالسراب
ومن الجوهر المضيء سناه شعلا يلتهبن أى التهاب!
فترى الماء ثم والنار والآ ل بتلك الأبشار والاسلاب
يوجس الليل ركزهن فينجا ب ـ وإن كان حالك الجلباب

***

لو ترى القوم بينهن ، لأجبرت(١) صراحا، ولم تقل باكتساب
من أناس لايرتضون عبيداً وهمُ فى مراتب الأرباب
حالهم حال من له دارت الافلاك واستوسقت على الاقطاب(٢)
وكذاك الدنيا الدنية قدرا تتصدى لألأم الخطاب
مكنوا من رحال ميس وطيئا ت وأضحى بنا على الأقتاب

***

كابن عمار الذى تركته حمقات الزمان كالمرتاب
من فتى لو رأيته لرأت عيناك علما وحكمة فى ثياب
بزه الدهر ما كسا الناس إلا ماعليه من لحمه والاهاب
أوحلى ظرفه التى نحسته فلو اسطاع باعها بجراب
سوءة، سوءة لصحبة دنيا أسخطت مثله من الاصحاب!

---

(١) اى لدنت بمذهب الجبرية (٢) يعنى ان الافلاك دارت بما فيه سعادتهم

لهف نفسي على مناكير للنكـ ـر، غضاب، ذوي سيوف عضاب
تغسل الأرض بالدماء، فتضحي ذات ظهر، ترابها كالملاب (١)
من كلاب أنأى بها كل نأى عن وفاء الكلاب غدر الذئاب
واثبات على الظباء، ضعاف عن وثاب الأسود يوم الوثاب
شُرط خُوّلوا عقائل بيضا لا بأحسابهم بل الأكساب (٢)
فاذا ماتعجب الناس، قالوا: «هل يصيد الظباء غير الكلاب!»
أصبحوا ذاهلين عن شجن النا س وإن كان حبلهم ذا اضطراب
في أمور وفي خمور وسمو روفي قاقم وفي سنجاب
وتهاويل غير ذاك من الرقـ ـم ومن سندس ومن زرياب (٣)
في حبير منمنم وعبير وصحان فسيحة ورحاب
في ميادين تخترقن بساتيـ ـن تمس الرءوس بالاهداب
ليس ينفك طيرها في اصطخاب تحت أظلالها يكها واصطحاب
من قرينين أصبحا في غناء وفريدين أصبحا في انتحاب
بين أفنانها فواكه تشفي من تداوى بها من الاوصاب
في ظلال من الحرور واكنا ن من القُرّ جمة الحجاب
عندهم كل ما اشتهوه من الآ كال والأشربات والاشواب
والطروقات والمراكب والولـ ـدان مثل الشوادن الاسراب

---

(١) الزعفران (٢) الحظوظ (٣) ماء الذهب

واليلنجوج(١) فى المجامر والنـد ترى نشره كمثل الضباب
والغوالى وعنبر الهند والمسـك على الهام واللحى كالخضاب
ولديهم وذائل الفضض البيـض تباهى سبائك الاذهاب
لم اكن دون مالكى هذه الامـلاك ، لو انصف الزمان المحابى

* * *

انت طب بذاك لكن تغابيـت وحابيت كل كاب ونابى
آتياما أتى الزمان من الظلـم وهاتيك منك سوط عذاب
قاتل الله دهرنا ، اورماه باستواء فقد غدا ذا انقلاب
يعاف الناطقين من جوره الاجلال والناهقين محض اللباب
ثم تلقى الحكيم فى فيه عالى كل وغد على ذوى الآداب
لا يعد الصواب ان تغمر الثر وة إلا ذوى العقول الخراب
غير مستكثر كثيرا لذى الجهـل وان كان فى عديد التراب
واذا ما رأى لحامل علم قوت يوم رآه ذا اخصاب
فمتى ما رأى له قوت شهر عده الملك فى اقتبال الشباب

* * *

لا تضمم على عقابك إيا ى اذا أحسن الزمان ثوابى
فعسى عن ما تنيل هو القا ئد نحوى مواهب الوهاب
فمتى ما قطعته جر قطعا للعطايا من سائر الاصحاب

---

(١) عود يتبخر به

كم نوال مبارك لك قد قا　　دنوالا الى طوع الجناب
وأمور تيسرت، وأمور　　بالمفاتيح منك والاسباب
لاتقابل تيمنى بك بالرد ولا الظن فيك بالاكذاب
واجبى أن أرى جوابى عتبا　　لك فلا تجعل السكوت جوابى
إن فى أن تعقنى بعض اغضا　　بى وفى أن تهيننى اغضابى

* * *

كنت تأتى الجميل، ثم تنكر　　ت، فعاتبت مجملا فى العتاب
فأتنف توبة، وراجع فعالا　　ترتضيه الاسلاف للاعقاب

(١٦٣)

جاءك الهجاء

ذق أبا جعفر مغبة جرمك　　واجن ما أثمرت سفاهة علمك
ما تعرضت لى، وجدك حتى　　قرن الله كل نحس بنجمك
لست عندى ان عبت شعرى ملوما　　لك عذر لدى فى ضيق علمك
القريض (ياابن الزوانى) معان　　قصرت دونها مذاهب فهمك

* * *

هنت عندى، فلا مديحك يهدى　　لى سرورا، ولا أساء بذمك
قد اردت الاعراض عنك احتقارا　　لك لا أننى جنحت لسلمك
فتذكرت موبقات ذنوبى　　فرجوت الخروج منها بشتمك

فاحمد الله ، قد رزقت هجاء بعد طول الخمول نوّه باسمك
فخذنه ، فان قنعت ، والا فعلينا — من بعد — توفير قسمك

(١٦٤)

ذكرى الموت

نبل الردى يقصدن قصدك فأجدّ قبل الموت جدك
قد عدّ قبلك من رأيـ ـت ، ولست تلبث أن يعدك
فدعِ البطالة والغوا ية جانبا ، وعليك رشدك
فكأنني بك قد نعيـ ـت ، وقد بكا الباكون فقدك
وتركت منزلك المشيـ ـد ، معطلا ، وسكنت لحدك
وخلوت فى بيت البلى وخلا بك الملكان وحدك
وسلاك أهلك كلهم ونسوا على الأيام عهدك
يتمتعون بما جمعـ ـت ، ولا يرون عليه حمدك
متمهدون وأنت تحـ ـت الرمس ، يرعى الدودُ جلدك
قد سلموك الى الضريـ ـح ، ووسدوا بالترب خدك

***

كم قد دفنت أحبة حلوا محل النفس عندك
انظر الى أهليهم فكذلك الباقون بعدك(١)

---

(١) فى مثل هذا المعنى يقول أبو العلاء فى الدنيا :
أصاح ، أتدرى كيف بعدك حالها أجل ، مثل ما شاهدته قبل ذلك

فانظر لنفسك مكملا فيما يحب الله ، جهدك

(١٦٥)

خشية الله (١)

الخير ، مصنوع بصانعه فمتى صنعت الخير أعقبكا
والشر ، مفعول بفاعله، فمتى فعلت الشر أعطبكا
تالله ماألهبت مصطليا إلا لنحس فيك ألهبكا

***

فاحرص على ان لاتسيء ، عسى أن لايكون النحس كوكبا
واعلم بأن الله منتقم فاجعل تقاة الله مهربكا

***

لاتحسبن الله الله مطرّحا من بت تضحك منه حين بكا
فأنب إليه، تصبك رحمته وارهب ، إذا ماالله أرهبكا
ومتى أقالك ، فاخش سطوته فهو القدير ، اذا تطلبكا
لاتطمعنك فيه رأفته ان المطامع تنصب الشركا

(١٦٦)

يتقرز من كلامي!

أتأمر بالتقزز من كلامي وذكرك يصدئ الذهب السبيكا
زعمت بأنى نحس ، وانى مجيبك معلنا ، لاأتقيكا

---

(١) قالها فى القاسم

«فما هذا التقزز من كلامى وأمّك لم تقزز من أبيكا
ولا من حملها إياك منه وقد حمل الخنا بطن يعيكا

***

تشامخُ ان لقيت ذوى المعالى وتسفُل للعبيد فتعتليكا
أكلت السم يوم أكلت لحمى فلا يغرراك قول مهنئيكا
فصبرا للهجاء ستجتويه على أن الهجاء سيجتويكا
بل الاعراض عنك ، علىّ فرض ، وإن قدمت بعض الهجر فيكا
ظلمتك اذ هجوتك ، ياابن موسى وحقك أن أكثّر مادحيكا
لأنك نلت منى فاجتبانى بذاك جميع من لايجتبيكا
ومن لايجتبيك الناسُ طرا وضعفا ذاك من لايرتضيكا
ولكن لايحمداك ذاك ، لكن بحمد مكثر المتنقصيكا
قلاك براءة ، وهواك عر ودين الناس حمد مذمميكا

(١٦٧)

أيها الأعور (١)

أيها الأعور ! لم جشمتنى أن أشق الرّمس عن والدتك؟
بئسما بدلتها فى لحدها بالذى رجته من عائدتك
ان تكن ثبّجت (٢) شعرى ظالما فرماك الله فى واحدتك (٣)
بظلام تسلم الكف له أبد الدهر الى قائدتك

(١) قالها فى أبى قرة (٢) لم تأت به على وجهه (٣) فى عينك الباقية

قد رمينا ماتبردت به   بلظى ذوّب من جامدتك
بعد ماأترز أرواح الورى   برد ما لاقوه من واردتك
فاستعاذوا لك من بادرتى   واستعاذوا بى من باردتك

(١٦٨)

أخلفت ظنى فيكا (١)

أيا ابن المعلى ! كن معلًّى، ولا تكن   حريصا على تضييع اسم أبيكا
وصدق أناسا فضلوك ، فأطنبوا   وكذب من الحساد منتقصيكا
منحتك مصباحا، فأنشاك ضوءه   وقد كان ظنى أنه سيريكا
جعلتك فى حظٍّ شريكا ، فخنتنى   ولو شئت لم أجعلك فيه شريكا
أمن حبك الآداب خالفت حكمها   فخنت بظهر الغيب مؤتمنيكا
نسخت كتابى ، ثم كافأت نسخه   بتضييعه ، أخلفت ظنى فيكا
فقلتُ : « أعرنى مانسخت ، أردّه   على إثر نسخيه » فلم ترتيكا
فقلت : « فكاف من رأيت انتساخه »   فما طلتنى حولا بذاك دكيكا

***

أفق أيها النشوان ، قبل ملامة   تُعضك أطراف البنان وشيكا
أيرضى معيرٌ من كتاب بنسخه   وتأبى عليه ذاك ، جرت مليكا!

***

فلاتك اما خائنا ، أو مضيعا   ولكن أمينا ، حافظا ، كذو يكا

(١) قالها في أبي الحسين محمد بن المعلى وكان قد استعار منه كتابا فضيعه

وقس راحة تجنى دلياك مسبة ... بمتعبة تحميكها وتقيكا
أخوك فلا تجعله ضدك، والتمس ... لضدك مايلقى له ، كأخيكا

(١٦٩)

يا ابن حريث

أصبحت يا ابن حريث اللؤم مرتبكا ... مثل الغطاطة (١) في انشوطة الشرك
فان نزت نشطت فيها أو اختنقت ... وإن ونت وتراخت فهى للدرك
فلا السكون ينجيها متى سكنت ... ولا ينفس عنها شدة الحرك
كذاك أنت إذا استحميتنى ابتركت ... فيك القوافى ابتراكا غير متترك
وإن سكت ذليلا غير منتصر ... ورثتك وارية الأحقاد والحسك

(١٧٠)

روضة غناء

حيتك عنا شمال، طاف طائفها ... بجنة فجرت روحا وريحانا
هبت سحيرا، فناجى الغصن صاحبه ... موسوسا، وتنادى الطير أعلانا
ورق تغنى على خضر مهدلة ... شموابها، وتسم الارض احيانا
تخال طائرها نشوان من طرب ... والغصن من هزه عطفيه نشوانا

---

(١) القطاة

(١٧١)

الخضاب

قل للمسوّد حين شيب : «هكذا غِشّ الغوانى فى الهوى إياكا»
كذب الغوانى فى سواد عذاره فكذبنه فى ودهن كذاكا

(١٧٢)

السمك

الحمد لله الذى نجى السمك من اللصوص الجائلات والشباك
علمه يونس من تسبيحه ما كان أداه الي تسريحه
فهو من الصياد فى أمان — مادمت أبغيه — وفى ضمان
انى عليه لعظيم البركه فليدع لى — ما صاحبته — الحركه!

(١٧٣)

ذكرى الشباب

كفى بالشيب من ناهٍ مطاعٍ على كره، ومن داعٍ مجاب
حططت الى النهى رحلى، وكلّت مطية باطلى بعد الهباب (١)
وقلت مسلما للشيب : أهلا بهادى المخطئين إلى الصواب
ألست مبشرى فى كل يوم بوشك ترحلى اثر الشباب؟
لقد بشرتنى بلحاق ماض أحب الى من برد الشراب
فلستُ مسميا بشراك نعيا وان أوعدت نفسى بالذهاب

---

(١) النشاط

لك البشرى ، وما بشراك عندى ... سوى ترقيع وهيك بالخضاب
وأنت ، وان فتكت بحب نفسى ... وصاحب لذتى دون الصحاب
فقد أعتبتنى ، وأمت حقدى ... بجثاك خافه عجلا ركابى
إذا ألحقتنى بشقيق عيشى ... فقد وفيتنى فيه ثوابى
وحسبى من ثوابى فيه أنى ... وإياه نئوب إلى مآب
لعمرك ما الحياة لكل حى ... إذا فقد الشباب سوى عذاب
فقل لبنات دهرى : فلتصبنى ... إذا أولى بأسهمها الصياب(١)

***

سقى عهد الشبيبة كل غيث ... أغر مجلجل دانى الرباب
ليالى لم أقل : سقيا لعهد ... ولم ارغب الى سقيا سحاب
يذكرنى الشباب هوان عتبى ... وصد الغانيات لدى عتابى
يذكرنى الشباب سهام حتف ... يصبن مقاتلى دون الاهاب
رمت قلبى بهن فأقصدته ... طلوع النبل من خلل النقاب
فراحت وهى فى بال رخى ... ورحت بلوعة مثل الشهاب
وكل مبارز بالشيب قرنا ... فمسبى لعمرك غير ساب
ولو شهد الشباب ، اذن لراحت ... وان بها وعيشك ضعف مابى
فياغوثا هناك بقيد ثأرى ... اذا ما الثأر فات يد الطلاب
فكم ثأر تلاقت لى يداه ... ولو من بين اطراف الحراب

---

(١) الصميم

يذكرني الشباب جنان عدن ... على جنبات أنهار عذاب
تفيء ظلالها نفحات ريح ... تهز متون أغصان رطاب
اذا ماست ذوائبها ، تداعت ... نواكي الطير فيها بانتحاب

***

يذكرني الشباب وميض برق ... وسجع حمامة وحنين ناب
فيا أسفا ويا جزعا عليه ... ويا حزنا الى يوم الحساب
أأفجع بالشباب ولا اعزى ؟ ... لقد غفل المعزى عن مصابي
تفرقنا على كره جميعا ... ولم يك عن قلى طول اصطحاب
وكانت ايكتي ليد اجتناء ... فعادت بعده ليد احتطاب

***

أيا برد الشباب ، لكنت عندي ... من الحسنات والقسم الرغاب
بليت على الزمان ، وكل برد ... فبين بلى وبين يد استلاب
وعز علي ان تبلى وابقى ... ولكن الحوادث لا تحابي
لبستك برهة لبس ابتذال ... على علمي بفضلك في الثياب
ولو ملكت صونك فاعلمنه ... لصنتك في الحرير من العياب

(١٧٤)

النسيب والهجاء

ألم تر أنني ـ قبل الأهاجي ـ أقدم في أوائلها النسيبا
لتخرق في المسامع، ثم يتلو هجائي محرقاً يكوي القلوبا
كصاعقة أتت في إثر غيث وضحك البيض يتبعه النحيبا
عجبت لمن تمرّس بي اغتراراً أتاح لنفسه سهماً مصيبا
سأرهق من تعرض لي صعوداً وأكوي من مياسمي (٢) الجنوبا

(١٧٥)

عفوك عن أخي

أعره منك إصغاء وفهماً يضيء لك عذره ضوء الشهاب
وهبه جنى ذنوب القوم طراً ألم يك عن عقاب من حجاب
فهبك حتمت أن له عقاباً ألم يك دون عتبك من عقاب
أترضى أن يكون هفو هاف يزعزع طود حلمك ذا الهضاب
تجاوز عن أخي وشقيق نفسي فجنبي مذ عتبت عليه نابي
عجبت له ولي أنا رجونا سماء منك صائبة السحاب
فأخلفت الذي نرجو وصبت علينا منك صاعقة العذاب
على أنا نؤمل منك عوداً بفضلك وارعواء للعتاب

---

(١) جمع ميسم وهو المكواة (٢) جمع جنب

(١٧٦)

زورة

كتبت ربة الثنايا العِذاب　　　تتشكّى إلىّ طول اجتنابى
وأتانى الرسول عنها بقول　　　لم تبينه فى سطور الكتاب
« أيها الظالم الذى قد اللـ　　　ـه به فى الانام طولَ عذابى
لوعلمت الذى بجسمى من السقـ　　　ـم وضر الهوى لكنت جوابى »
فتجشمت نحوها الهول والحر　　　اس قد هوموا على الأبواب
وهى فى نسوة حواسر، لم يكـ　　　حلن جفنا برقدة لارتقابى
طالعات على من شُرف القصـ　　　ـر يحاذرن رقبة البواب
ولها بينهن فىّ حديث　　　جله «ليته يرق لما بى»
فتوقفت ساعة ثم ناديـ　　　ـت : سلامٌ منى على الأحباب
فتباشرن بى وأشرفن نحوى　　　بشهيق وزفرة وانتحاب
ثم قالت : أما اتقيت إله النّـ　　　ـاس فى طول هجرتى واجتنابى ؟
قلت: ماعاق عن زيارتك الكا　　　س وصوت يهيج من إطرابى
إن جنبى عن الفراش لنابٍ　　　كتجافى الأسَرّ فوق الظراب
وافترقنا على مواعيد سَـ　　　ـكنّ بها لاعجا من الأوصاب

(٣٧٧)

ذم الحقد

رد على من مدحه

يامادح الحقد محتالا له شُبها ... لقد سلكت إليها مسلكا وعثا
لن يقلب العيبَ زيناً من يزينه ... حتى يردّ كبير اعاسيا حدثا
قد أبرم الله أسباب الامور معا، ... فلن ترى سببا منهن منتكثا
يادافن الحقد في ضعفي جوانحه ... ساء الدفين الذى أمست له جدثا
الحقد داء دوىّ، لادواء له، ... يَري الصدور إذا ما جمره حُرثا
فاستشف منه بصفح، أومعاتبة، ... فانما يبرأ المصدور ما نفثا
واجعل طلابك بالاوتار ماعظمت، ... ولا تكن لصغير الامر مكترثا
والعفو أقرب للتقوى، وإنْ جرم ... من مجرم جرح الالباب أوفرثا
يكفيك في العفو أن الله قرظه ... وحياء الى خير من صلى ومن بُعثا
شهدت أنك لو أذنبت ساءك أن ... تلقى أخاك حقودا صدره شرثا
إذا، وسرك أن ينسى الذنوب معا ... وأن تصادف منه جانبا دمثا
فكيف تمدح أمرا، كنت تكرهه؟ ... فكر هديت تميز كل ما اغتلثا
وليس يخفى من الاشياء أقربها ... الى السداد اذا ما باحث بحثا
فارجع الى الحق، من قرب، ومن أمم ... ولا تمنى من طفل - اذا مرثا
فمن تثاقل عن حق، فبادره ... اليه خصم، سفى في وجهه، وحثا
والفلج للحق، والمد لى بحجته، ... إذا الخصيم هنا كم للخصيم جثا

***

إني إذا خلط الاخوان صالحهم ... بسيء الفعل جدا كان أو عبثا

جعلت صدري كظرف السبك حينئذ ... يستخرج الفضة البيضاء لا الخبثا

ولست أجعله كالحوض ، أمدحه ... بحفظ ما طاب من ماء وما خبثا

ولا ازين عيبي ، كي أسوغه ... نفسي ، ولا أنطق البهتان والرفثا

تعييب ذي العيب عنه ، كي يزينه ... حنث وإن هو لم يحلف فقد حنثا

والعيب عيبان ، فيمن لا يقبحه ، ... فان تجاهل عيبيه ، فقد ثلثا

(١٧٨)

اعتذار

عن طول قصيدة مدح بها

لم أطلها كما أطال رشاء ... ماتح ساء ظنه بقليب (١)

حاش لله ، ليس مثلي تظني ... ظن سوء بمستقاك القريب

غير أني امرؤ وجدت مقالا ... مستتبا ، في كل قرم نجيب

فأطلت المديح ما طال فيهم ... مع اني قصرت غير معيب

---

(١) يشير بذلك الى قوله

واذا امرؤ مدح امرأ لنواله ... واطال فيه ، فقد اطال هجاءه

لولم يقدر فيه بعد المستقى ... عند الورود ، لما أطال رشاءه

(١٧٩)

ورع الزاهد

جعل الله مهربا   وامتطى الليل مركبا
خادم كان مرة   مسرفا، ثم أعتبا
راكعا ساجدا له   ليس يألو تقربا
فرض الخوف دمعه   لثرى الارض مشربا
لو تراه إذا دعا.   «يا مليكا محجبا
اعف عنى، فقدركبـ   ـت من الأمر معطبا
كسبتنى جرائمى   مكسبا ساء مكسبا»

* * *

ثم يهتز كالقضيـ   ـب اذا هبت الصبا
أمن الخوف عندها   ظنه أن يخيبا

(١٨٠)

صحبة الناس

عدوك من صديقك مستفاد   فلا تستكثرن من الصحاب
فإن الداء أكثر ماتراه   يحول من الطعام أو الشراب
اذا انقلب الصديق غدا عدوا   مبينا، والأمور إلى انقلاب
ولو كان الكثير يطيب كانت   مصاحبة الكثير من الصواب
ولكن قلما استكثرت إلا   سقطت على ذئاب فى ثياب

فدع عنك الكثير فكم كثير يعاف وكم قليل مستطاب
وما اللجج الملاح بمرويات وتلقى الرى فى النطف العذاب

(١٨١)

هجاء قصير (١)

وقصير تراه فوق يفاع (٢) فتراه كأنه فى غيابه
لم تدع فقده يد الدهر، حتى قمعت فيه طوله وشبابه
وجلت رأسه ـ نعاسه فأضحى بارز الصرح، ما يوازى صؤابه
يا أبا حفص، الذى فطن الدهـ ـر لميدان رأسه، فاستطابه
ظرف الدهر فى اتخاذك صفعا نا، وما خلته ظريف الدعابه

(١٨٢)

أستغفر الله

أستغفر الله من تركي علانية ذنبا هممت به فى شادن خنث
ظبي، دعتنى عيناه ومنطقه بنية صدقت عن ظاهر عبث
فلم أجبه، وحظى فى اجابته ـ لكن سكت ـ كأنى غير مكترث
بل قد فررت وظل الصيد يطلبنى والله ما كنت فيها بالفتى الدمث
أقسمت بالله لما قمت محتجزا أنى انبعثت بقلب غير منبعث

---

(١) قالها في ابى حفص الوراق (٢) تل

(١٨٣)

أين القارورة (١)

قدوصلت قارورتى　　وحاجتى ماوصلت
تسيل مستعبرة　　بأى ذنب قتلت
فأصبحت قد غيرت　　عن حالها و بدلت
مقصورة منقوصة　　ليست كأخرى كملت
كسورة قدغيرت　　عما عليه أنزلت
ياحسنها إن نصرت　　وقبحها إن خذلت

(١٨٤)

قبح الشيب

قدقلت للعذال عند تتبعى　　بالقص شيبا كل يوم يحدث
كثر الخبيث من النبات، فهذبت　　منه الاطايب، وهى بعد ستخبث
وإخال أنى للخضاب محالف　　وهو المخالف ، لامحالة ينكث
أضحى الزمان بلمتى متعبثا　　وأمام أجداد الزمان تعبث
ولما كرثت لان شيبى شائع　　لكن مايجنى و يعقب يكرث
أصبحت للدنيا أروح واغتدى　　. ولخالنى فى غير أرضى أحرث
ولقد تطيب مع المشيب معيشة　　و يكون من بعد الحقوق تلبث

---

(١) كتبها الى بعض اصدقائه وكان أعد اليه قارورة فارسل اليه صاحبه قارورة غيرها وكانت مكسورة

(١٨٥)

مدح وهجاء

إذا ما مدحت المرء يوما، ولم يثب مديحى، وحق الشعر فى الحكم واجب
كفانى هجائيه قيامى بمدحه خطيبا، وقول الناس لى. «أنت كاذب»

(١٨٦)

يا ابن أبيه

يا أحمد ابنَ أبيه ويا ربيب حريث
ما زلت تعوى سفاها حتى منيت بليث

(١٨٧)

مستبد

أبو الحسين مُعْجَب برائه
لايقبل الشورى من اصدقائه
فلعنة الله على إخائه
يسبح فى الجهل ، وفى طخيائه
وهو ، لدى الاخوان ، من جفائه
ومن تعديه ، ومن إلوائه
بالحق ، إذجار على أعدائه
إن البخيل ميت بدائه
وأمره كلّ الى ورائه
لكننى أفرط فى اقتضائه
واستخير الله فى إقصائه

(١٨٨)

الموز

للموز إحسان بلاذنوب —
ليس بمعدود ، ولامحسوب
يكاد من موقعه المحبوب —
يدفعه البلعُ الى القلوب

(١٨٩)

تفاؤل (١)

تفاءلت ، والفأل لى معجب ، فقلت ، وما أنا بالعابث :
أبو حسن وأبو مثله (٢) كنيا أبى حسن ثالث
قضى الله ــ والله ــ لي بالغنى يمين امرىء غير ماحانث
إذا ــ ما هما اكتفيا حاجتى فما ضرها عُقَد النافث

(١٩٠)

الخطأ فى التقدير

قد يفى للصديق غير أمينه ويخون الصديق غير ظنينه
ويرى غائب الصواب غبي ويغيب الصواب عن مستبينه

(١٩١)

أبواه رجلان (٣)

رجل من آل يحيي أبواه أبوان
منهما شيخ جليل من رسول الله دانى
وغلام من بنى الأصـ قر ، فحل كالحصان
فهو حقا لا مجازا ــ أبواه رجلان

---

(١) قالها فى ابى الحسن جحظة وأبى الحسن الخزاعي شاعر اسماعيل بن بلبل
(٢) أى ابوحسن وابو حسن (٣) قالها فى على بن يحيى

(١٩٢)

عندى جزاء المعتدين (١)

دعنى وإيّا أبى علىّ الأعور المُعوِرِ الخبيث
ليمطرن العذاب ، حتى تراه فى حال مستغيث
أهلا وسهلا ، أبا علىّ نزلت بالمنزل الدّميث
عندى قِرًى غير مستراثٍ فكن له غير مستريث
صبرا قليلا أبا علىّ ، تسمعْ غدا – شائع الحديث
عندى هدايا ، من اللواتى أهدى جرير إلى البعيث
عندى لمن عَنَّ فى سبيلى وقام للنبل كالنجيث (٢)
ماشاء من ديمة ركود تهمى ، ومن وابل حثيث

(١٩٣)

الرياء

لاتجمعنّ – إلى عيب تعاب به – عَيبَ الخداع ، فلن تزداد طيب نثا
كم زَخرفَ القولَ من زور – وكتّبه على العقول ، ولكن قل مالبثا
إن القبيح – وإن صنعت ظاهره – يعود مالمّ منه مرة – شعثا

---

(١) قالها فى أبى قرة (٢) الهدف.

(١٩٤)

وصف أحدب

قصُرت أخادعه(١)، وطال قذاله فكأنه متربص أن يُصْفَعا
وكأنما صفعت قفاه مرة وأحسّ ثانية لها فتجمعا !

(١٩٥)

المشمش

اذا مارأيت الدهر بستان مشمش فأيقن بحق انه لطبيب
يُغل(٢) ماله لا يُغل لربه يغل مريضا حمل كل قضيب

---

(١) عروق فى صفحتى العنق (٢) يعطى

(١٩٦)
استعطاف
القاسم بن عبيد الله

أيها القاسم القسيمُ رواءً(١) والذى ضم ودّه الأهواء
والذى ساد، غير مستنكر السو دد في الناس، واعتلى كيف شاء
قمر نجتليه ملء عيون وصدور، براعة وضياء
قتل اليأس، وهو مستحكم الأمر ، وأحيا المطامع الأنضاء
وارتضاه الامير، حين رآه وارتأى فيه رؤية وارتياء
قال رأس الرؤس لما رآه: وصف البدر نفسه لاخفاء
بشّر البرقُ بالحيا وسنّى الصبح بأن يقلب الدجى أضواء
كل شيء أراه منك بشير صدّق اللهُ هذه البشراء
وإذا ما مَخابرُ الناس غابت عنك فاستشهد الوجوه الوضاء

***

قال بالحق فيه، ثم اجتباه واصطفاه وما أساء اصطفاء
فغدا يوسع الرعية عدلا غير أنى لقيت منه اعتداء
أجميل بك اطراحى، وقد قَدمت فى رأيك الجميل رجاء ؟
ولىَ الطائر السعيد الذى كان بريدا بدولة زهراء
ما تعرفتَ مذ تعيفت طيرى غير نعماء ظاهرت نعماء
ثم أدنيتنى فزادك يمنى من أمير مؤيد إدناء

(١) الحسن منظره

وتناولتنى بير ، فبرتك يد الله ثرة (١) بيضاء
وكذا كلما نويت لمولا ك مزيدا أوتيته والهناء

***

أنا مولاك (٢) أنت أعتقت رقي بعد ما خفت حالة نكراء
فعلام انصراف وجهك عنى وتناسيك حاجتى الغناء
كان يأتينيَ الرسول فيهدي لى سرورا أو يكبت الاعداء
فقطعت الرسولَ عني، ضنا باتخاذيه مفخرا وبهاء
ان اكن غير محسن كل ماتطا لب إنى لمحسن اجزاء
فمتى ما أردتَ صاحبَ فحص كنت ممن يشارك الحكماء
ومتى ماأردتَ قارضَ شعر كنتُ ممن يساجل الشعراء
ومتى ما خطبتَ منى خطيبا جل خطبى ففاق بى الخطباء
ومتى حاول الرسائل رسلى بلغتنى بلاغتى البلغاء
غير أني جعلت أمرى الى صفحك عن كل عورة إلجاء
أنت ذاك الذى اذا لاح عيب جعل الستر دونه الاغضاء

***

أنا عارٍ من كل شيء سوى فضلك ، لازلت كسوة وغطاء
ولقائى اياك ماء الحياتين ، فلا تقطعن عنى اللقاء

---

(١) غزيرة (٢) عبدك

تُمنىَ الخسف كله ، أقبل الخســـف بشكر ، ولا تسمى الجفاء
ليسَ بالناظرين صبر عن الوجـ ـه الذي يجمع السَنى والسناء
منظر يملأ القلوب مع الابصـــار نورا ، ويضرح الأقذاء

***

ليت شعرى عن الفراشىّ والزجا ج :هل يرعيان منى الاخاء
فيقولا بأن موضع مولا ك عميرا ، أشف منه خلاء
يالقومى أأثقل الارض شخصى؟ أم شكت من جفاءَ خلقى امتلاء
أنا من خف واستدق ، فما يثـــ ـقل أرضا ولا يسد فضاء
إن أكن عاطلا لديك من الآ لات ، حاشاك أن تجور غباء
فلأكن عوذة(١) المجلسك المو نق أردد عين الردى عمياء
أنا مولاك بالمحبة والميـ ـل ، فحمل هواتقى الاعباء
وأنا المرء لايحمل الا شكر آلائكم أو الآلاء

***

ادن شخصى اذا شدت الك بستا ن وغنت غناءها غناء (٢)
فاستثارت من اللحود المغنيـــ ـن فأضحى أمواتهم أحياء
يالأحضارها مع ابن سريج معبدا والغريض والميلاء
وتلتها عجائب فتغنت مشبهات اسمها صبا وولاء
فحكت هذه وتلك يمينيـــ ـك اذا ماتبارتاك إعطاء(٣)
وأبى الله عند ذلك أشبا ه غناء معلل اغناء

---

(١) رقية (٢) هى بستان المغنية التى مر بك رثاؤها (٣) بلا انقطاع

ما مغن هناك ندا لمغن رفده يجمع الغنى والغناء
ذا ولاء، تنسى اذا نشر البسـتان أصناف وشيه وتراءى
وتغنى القمرى فيه أخاه وأجابت مكّاءة مكّاء
بقعة لاتنى تُفاخرُ عطا را وتشجى بوشيها وشاء

***

وهو هربى اذا شرعت على دجلة، فى ظل ليلة قمراء
وأجاب الملاح فى بطنها الملا ح، يحتث بالسفين الحداء
واذّكرنى ـ اذا استثرت سحابا ذات يوم عشية أوضحاء
فتعالت فوّارة تحسد الخضـراء اغداق مائها الغبراء
كلما أخلفت سماء زمانا خلفت فيه ديمة هطلاء
سحسحت ماءها على كل أرض بعد ما صافحت به الجوزاء
جعل الله كل ذاك فداء لك ان كان للفداء كِفاء
لاتجاهل هناك، يامن ابى الله عليه ان يُشبه الجهلاء
حُسن علمى اذ ذاك بالحسَن المو قع مما يروى القلوب الظماء
وارتفاعى عن الجفاة المسوّ ن بشدو المجيدة الضوضاء
موجب ان اكون ادنى جليس لك اعلو بحقى الجلساء

* * *

أركيكا رايت عبدك ، صفرا لاجنى فيه ؟ ام جنى شنعاء
لاتدع مغرس الكريم من الغر س خلاء من الكريم قَواء
اين مثلى مُفاتش لك ؟ ام ايـن نديم تعدُّه ندماء

شهد الله والموازيـــــن والقسط جميعا شهادة امضاء
ان رأيى لذو الوجاحة وزنا ـ دع يميني ـ وزنه والآراء
أنت شهم محصل، فاترك الاسـ ـماء للبله، وا كشف الأنباء
ما تقصيتَ ما لدىَّ ولا استقـصيت، فاجعل إقصاءك استقصاء
وانتبه لى من رقدة الملك، تعلم أن لله معشرا علماء
وتذكر معاهـدى، إنك المر ء الذى ما عهـدته نساء
وارع لى حرمة المودة والخد مة والمدح، تعجب الـكرماء
وجديرون بالرعاية قوم جعلتهم رعاة ملك رعاء
قد تجرعت من جفائك لما سُمتنى ذات شربة كدراء
ولقدَ يقلب الـكريمُ من السا دات نعماء عبده بأساء
ظالمـا أو مقوما، ثم يرعا ه، ويقنىَ حرّية وحياء
فاذا زالت المسرة عادت واذا ما تحسر الظل فاء
فلماذا رمى هناك صفاتى أصفيائى ؟ ـ عدمتهم أصفياء
انمـا كان حق مثلى أن ير حم ـ لاقوا أعداءهم رحمـاء
بل رأوا رحمة الأعادى، ولاقو هم مِـلاء بعسفهم أوفياء
وجزاهم رب الجزاء على ذ لك ما يشبه اللئيم جزاء
معشر كنتُ خلتهم قبل بلوا ى أودّاء صفوة أصدقاء
صادفوا نكبتى فكانت لديهم للقـلوب المراض منهم شفاء
وأظنوك أن ذاك وفاء من موال يصححون الولاء

فبدا منهم بلاء ذميم ... أشبعوه خيانة ورياء
ما أتى منهم نذير بغيب ... فتلقى هناك داء دواء
لا ولا جاء بعد ذاك بشير ... برضاً ثابت يقيم الدّماء
لا ولا جاء بين ذاك وهذا ... مترثٌ يعلـل الحوباء
لم يقاسوا ولم يواسوا خليـلا ... سوءة ، سوءة لهم ، سوءاء
منعوا خيرهم ولا تأمن الضر ... من المانعين منك الجداء
فأتى شرهم على كل بقيا ، ... لا اتقوا من ملامة ابقاء
خلفونى خلافة الذئب فى الشا ... ء ، وكانوا فى جهل حقىَ شاء
واذا ما حَمَاك عود جناه ... فاخش من حد شوكه انكاء
وكأنى غدا أراهم وكل ... ينشر العذر طاويا شحناء
سعر الله فى الجوانح منهم ... سعرة النار ، تأكل البغضاء
لا عدتهم هناك هاتيك نارا ... وأصابت من شخصى الاخطاء
حرقتهم وأرقتهم ولا زا ... لت وبالا عليهمُ ووباء
رتعوا فى وخيمة الغب منى ... لا تلقى من ارتعاها مراء
إظهروا للوزير جهلا وغدرا ... وعماهم يُراهمُ ادباء
فجلوا عورة لطرف جلىّ ... حسبوا شمسه تغشت عماء
جعلوا العبد كف مولاه ، فانظر ... هل تراهم لعاقل اكفاء
ما تعدوا بذاك ان وزنونى ... بك ، ضلت عقولهم عقلاء

غفلةً فوق غفلة ثم سهواً فوق، سهو عدمتهم أذكياء
فلهم لاثمون فيما أتوه ورأوه ـ لا يعدموا اللوماء
خذلوني، وطأطئوا البدر جهلا وتظنوه يخبط الظلماء
لا عفا الله عنهم، بل عفاهم (١) وزوى العفو عنهم، لا العفاء
ما ألاك (٢) الاخوان، كلا بل الخوان ـ قاسوا أمثالهم خلطاء (٣)

***

أفتى فيك أن رأيتَ محبا لا يرى عنك بالغنى استغناء
لا تطاول بحسن وجهك والدو لة، واذكر من شانئيك الفناء
واحتشم أن يراك معطيك ما أعطاك تجزى نعماءه خيلاء
وارتفع أن يراك تكسوا الفتى الحر ـ اذا ما ملكته ـ الازراء
ان من أضعف الضعاف لدى الله قويا يستضعف الضعفاء
ولأهل العقول فيه رجاء وعزاء يقاوم العزّاء
وتعلم ـ متى حميت على عبدك تلك المياه والأكلاء
ان لله ـ غير مرعاك ـ مرعى يرتعيه وغير مائك ماء
وتيقن ـ متى جنيت على عبدك ضيما وضيعة وعناء
ان لله بالبرية لطفا سبق الأمهات والآباء

***

قد أطلت العتاب جدا، واكثر ت فضولى، لكن لى شركاء

---

(١) محاهم (٢) ما تركوك (٣) بلاهم الله بخلطاء سوء مثلهم

من دعانى الى الذى كان منى فهو مثلى ، جلية لا امتراء
أنا ذو القصد غير انى متى آ نست جورا رأيت لى غلواء
والحليم العليم من يحسن الايـ ـاد بدءا وبحسن الاطفاء
والطبيب اللبيب من يتبع الدا ء دواء يشفيه لا الداء داء

***

وعسى قائل يقول بجهل « انما يطلب الغنى والغناء »
ولهذين مطلب عند قوم لست الفى لرحلهم غشاء
والغنى واسع بكفى جواد برزق الاغنياء والفقراء
لى خمسون صاحبا لو سألت الـ ـقوت فيهم الفيتهم سمحاء
اترى كل صاحب لى منهم يمنع الشهر بلغتى اجراء
لى فى درهمين فى كل شهر من فئام(١) مايطرد الحوجاء(٢)
والغناء الشديد شدوا وضربا سحنة قد ملأت منها الاناء

***

ولحسبى عرفان آل بنان وبنان شربا معينا رواء
ظلت عشرا كواملا فى مغانيـ ـه ، اغنى واسمع الانحاء
فليقم كاشحى بنقض الذى قلـ ـت ، والا فليطرق استحياء
اوفرغما له هناك ودغما الحمد لله انفه البوغاء(٣)

***

(١) جماعة من الناس (٢) الحاجة (٣) التراب

لا تقدر بحسن وجهك صيدى ... بعد نفرى ، كما تصيد الظباء
صد بذاك المها تصدها ، وهيها ... ت تصيد المصمم الأبّاء
أنا ليث الليوث نفسا وان كنـ ... ت بجسمى ضئيلة رقشاء
إننى ان نفرت أمعنت فى النفـ ... ر ومثلى عمن تناءى تناءى
لست بالاقطة الخسيسة، فاعرف ... لى قدرى ، وأسأل به الفهماء
وانتفع بالعلاء ، بذهنك واذمم ... كل ذهن لا ينفع الذهناء
قد بغى قبلك الدعى ، فلم أحـ ... فل بأن كان باغيا بغاء
بل تصبرت وانتظرت من اللـ ... ه نآدا (١) تصيبه دهياء
فاعتبر بابن بلبل ، إن فيه ... عبرة لامرىء أعدّ وعاء
والعلاء بن صاعد قبل هذا ... قد حمى دون رائدى الاحماء
فارم بالطرف شخصه هل تراه ... وادعه الدهر ، هل يجيب دعاء؟
ليس الا لاننى كنت شمسا ... قابلت منه مقلة عشواء
فأرانيه ناصرى وأباه ... وله الحمد مثلة شوهاء
أنا عبد الانصاف قرن التعدى ... فأسلك القصد بى وعد العداء
أنا ذو صفحتين ملساء حسنا ... ء وأخرى تمسها خشناء
خاشع تارة وجبارٌ اخرى ... فترانى أرضا وطورا سماء
لا بحول ، ولا بقوة ركن ... غير لبسى تجلدا وحياء
أنا جلد على عناد الاحاظى ... وابىٌّ أن أرأم النكراء

---

(١) داهية

فمتى شئت فامتحنى ، وأولى   بك عفو يقابل استعفاء
أنا ذاك الذى سقته يد السقـ   ـم كؤوسا من المرار رواء
ورأيت الحمام فى الصور الشنـ   ـع ، وكانت لولا القضاء قضاء
ورماه الزمان فى شقه النفـ   ـس ، فأصمى فؤاده إصماء
وابتلاه بالعسر فى ذاك والوحـ   ـشة ، حتى أملّ منه البلاء
وثكلت الشباب ، بعد رضاع   كان قبل الغذاء قدما غذاء

* * *

كل هذا لقيته ، فأبت نفـ   ـسى الا تعززا لا اختناء
وأرى ذلتى تريك هوانى   ودنوى يزيدنى إقصاء
ومتى ما فزعت منك الى الصبـ   ـر فناديته أجاب النداء
ومتى ما دعوت ربى على الدهـ   ـر وظلم الخطوب ، لبى الدعاء
وإباء الهوان عدوى ، أتتنى   منك ، والعبد يقبل الاعداء
أنت علمتنى إباء الدنايا   يا مليكى فما اسأت الأداء
وعزيز على ان قلتُ ما قلـ   ـت ولكن حرّقتنى إحماء
انت شجعتنى على الصدق فى القو   ل ، وأركبت جنبى العوصاء
قد نفثت الادواء نفثولى   والعدو المكمن الادواء
انت اعلى من ان تقول اعدا   ءك قولا يضرب الاولياء
إن وزنى ــ فى الرأى وزن ــ ثقيل   فاسأل الرأى عنه لا الاهواء

***

يا جوادا هجا مديحيه بالحر ... مان ، ما استطاع ، لا تكن هجاء
ان بخس الثواب ان دام ظلما ... قلب المدح ذات يوم هجاء
ليس من قائل المديح ، ولكن ... من أناس تدعوهم الغوغاء
أو من المنكرين وعظ المحقيـ ... ـن ، وان لم يلقبوا شعراء
وبرغمى هناك تسمع أذنا ... ى ، ولكن من يضبط الدهماء
والتكاليف لاتحد اتساعا ... وكثير من ينصر البعداء
كم رأيت المكلفين جنودا ... ينصرون الاباعد الغرباء
ولحى الله مستعالى فيكم ... يتوخى بسخط ارضاء
ولما سر جائعا رفد كف ... أطعمته من شلوه أعضاء
لو سواى احتمال ، مال اليه ... ولاقى أنصاره حلفاء
لكن الله شاهد أن نفسى ... تمنح النفس عند ذاك انتضاء

***

لى عين ، هواى فيكم يريها ... من جلاها بلومكم اقذاء
وأرى حر أن تلاموا حريقا ... وأرى حر ظلمكم رمضاء
فاظلموا جهدكم فلن تستطيعوا ... أبدا أن توغروا الاحشاء
رسخ الحب فى عظامى ، وجارى ... فى عروقى من قبل ذاك الغذاء
ومن الجور أن تجازى يد بيـ ... ـضاء من مخلص ، يدا سوداء
كم أعنى ، فلا أسىء عتابا ... كم أمنى ، فلا أسىء اقتضاء
فاستوائى اذا رأيت استواء ... والتوائى اذا رأيت التواء

أين عني سعادة من سعيد جدكم ؟ لا برحتم سعداء

اين عني سلامة من سليما ن تقيني بدرعها ان اساء

اين عني قسم الوزير ابو القا سم احرار ماله انصباء

اين عني احسان صنوين قد اا لحسن قد تسميا واكتناء

ماتوهمت ان حقي عليكم آل وهب ، يجشم استبطاء

قدمضى اكثر الشتاء وجاء الصيـ ـف يعدو ، فلا تزده التظاء

ياعليما بما اكابد فيه لا تعاونه ، ان فيه اكتفاء

أنا راج جميل ردتك ايا ه فلا تجعلنه اغراء

لا تعن نارة على الشي والطبـ ـخ ، كفى طابخا بها شواء

***

الأمان الأمان ، منك ومنه جنباني لظا كما الكواء

بل ما اذا عدا فأعد عليه لا تكونن مثله عداء

لا تعاقب بما التواء أخوه اعقابا تريد بي ام تواء

إن تأدى على عتبك والصيـ ـف وحاشاي كان ذاك الجلاء

لا تدعني سدى فترقى مني حية لا تطاوع الرقاء

لا عدمتم بحلمكم ، آل وهب من ولي تسحبا واجتراء

(١٩٧)

حق الشباب

قالوا: «المشيب نذير» قلت: «لا وأبى … لـكن بشير يجلى وجهه الكربا
أليس يخبر من أرسى بساحته … ان اللحاق بحب النفس قد قربا ؟
ياحسن هاتيك بشرى عند ذى أسف … على الشبيبة والعيش الذى نضبا
لم يرع حق شباب كان يصحبه … من لم يحبب اليه فقده العطبا
لو لم يجب حفظه إلا بأن له … حق الرضاع على اخوانه وجبا
أخى وإلفى وتربى كان مولدنا … معا ، وربتنى الايام حيث ربا
يضمنا حجر أم فى رضاعتنا … وملعبٌ ـ حين ناغت بيننا اللعبا
إن الشباب لمألوف لصحبته … تلك القديمة ، مبكىٌ ـ اذا ذهبا
والشيب مستحسن منه لغربته … والشىء مستوحش منه اذا غربا

(١٩٨)

خيبة الوشاة

وقد حاول الواشون إفساد بيننا … فأعيا على ذى الكيد منهم، وذى الارب
سوى أنهم قد آذونا بجفوة … تكلنا بها أخري الليالى عن العتب
وشوا ، فوجدنا للتجافى مرارة … وهبنا لها مهما آتيناه من ذنب
فعدنا وأصبحنا ، بحيث يسرنا … من الوصل، والواشون فى مزجر الكلب

(١٩٩)

الفتن الداخليــة

وما قتل بعض الحى بعضا بناهك قواه ـ اذا ما جاء حى يحاربه

وما لطم بعض الموج فى البحر بعضه بمانعه تغريق ما هن راكبه

(٢٠٠)

ترحيب (١)

قدوم سعادة ، وقفول يمين ، هى السراء تنسخ كل حزن

بدا قمر النهار يزف زفا وركن الملك معضودا بركن

وهب نسيمه ، وذكا نثاه فيالله من طيب وحسن

اظلته السلامة ما تغنت مطوقة ترنم فوق غصن

---

(١) قالها في المعتضد

ديوان ابن الرومى

اختيار وتصنيف

كامل كيلانى

بالأوقاف

الجزء الثانى

قولا لمن عاب شعر مادحه   أما ترى كيف ركب الشجر
ركب فيه اللحاء والخشب اليا   بس والشوك بينه الثمر
وكان أولى بأن يهذب ما   يخلق رب الأرباب لا البشر

ابن الرومى

سنة ١٣٤٢ هـ — ١٩٢٤ م

يطلب من المكتبة التجارية الكبرى بأول شارع محمد على بالقاهره
لصاحبها مصطفى محمد

إلى الله أشكو أن بحرى زاخر   وأنى من المعروف فى منهل ضحل

ابن الرومى

(٢٠١)

مزايا الحقد

لئن كنت فى حفظى لما أنا مودع ... من الخير والشر انتحيت على عرضى
لما عبتنى إلا بما ليس عائبى ... وكم جاهل يزرى على خلق محض
وما الحقد إلا توأم الشكر فى الفتى ... وبعض السجايا ينتسبن إلى بعض
فحيث ترى حقدا على ذى إساءة ... فثم ترى شكرا على حسن القرض
إذا الأرض أدت ريع ما أنت زارع ... من البذر فيها، فهى ناهيك من أرض

* * *

ولا عيب أن تجزى القروض بمثلها ... بل العيب أن تدّان ذنبا فلا تقضى
وخير سجيات الرجال سجية ... توفيك ما تسدى من القرض والفرض
ولولا الحقود المستكنات، لم يكن ... لينقض وترا آخر الدهر ذو نقض

* * *

أميّز أخلاق الرجال، فأصطفى ... كرائمها، والزبد ينزع بالمخض
واترك أخلاق اللئام لأهلها ... وأرفضها مذمومة أيما رفض
وأبقى على عرضى من الطيخ، إنه ... إذا طيخت الأعراض لم تنق بالرحض
وإنى لبرّ بالأقارب واصل ... على حسد فى جلّهم، وعلى بغض
ولا أقطع الأدنى مخافة شينه ... ومنى ـ سمارا كان أوغيره ـ ربضى
وإنى لذو حلم وجهل وراءه ... فمن كان مختلا رضيت له حمضى
ولولا عرام فى الفتى، قل جدّه ... ولولا ذباح فى المهنّد، لم يمض

***

أسوغ لخلانى مساغ شرابهم ويلقانى الأعداء كالحنظل الغض
ولولا إباء فى الفتى ومرارة لأغضى على أشياء يقذى بها المغضى
ومابى من وهن ، فأرضى بمسخط ، ولا البغى من شأنى ، فأسخط ما يُرضى
وفىّ أناة لا تُفات بفُرْصة لها سيرة موضوعة ، وهى كالوكض
ويمكننى عرض الرمىّ ، فأرعوى وأبقى ، ولو أمكنته لرمى عرضى
أكف يدى حلما وفضل تكرم وإنى لرحب الذّرْع بالبسط والقبض
وإنى لليث فى الحروب مُظفّر مُقاد أداة الهصر ، بالظفر والعض
إذا ماهززت الرمح يوم كريهة لجمع ، فذاك الجمع أوّل منفض
تضاءل فى عينى الجموع ، لدى الوغى وإن هى جاءت بالقضيض وبالقض
وما ضرنى َالأقران عند لقائهم بدبّ ، ولا طعنى هنالك بالوخْض
وما نجم رأيى فى الخطوب بآفل ولا حين تنقض النجوم بمنقض

* * *

إذا الخطة الدهياء أكمن غيبها كمينا مخوف الشر ، فارض لمن نفضى
ويطلعنى الأسرار فى مستكنها على حركات الجبض منهن والنبض
بظن كرأى العين ، لامتقسم ، ولا حين ترفض الظنون بمرفض
تفض خواتيم السرائر لمحتى وخاتم أسرارى بعيد من الفض
ولمى لصبّار على الحق يعترى ولو كان فى صبرى له ما برى نحضى
عليم بأن المجد يُهزل أهله وأن ليس عن طول الجسوم ، ولا العرض

***

إذا ضاقت الأخلاق، أفضت خلائقى الى سعةٍ، مِثلى الى مثلها يُفضى
وإنى لرحال المطىّ على الونى قليل مبالاة بانضاء ماأنضى
أبيع بمكروه السرى لذة الكرى إذا رَويت عين البثور من الغمض
وما ذاك أنى بالرفاهة جاهل ولكن رأيت الخفض يلصق بالخفض
أشد لنيل المجد رحلى مشمرا وهل بعده شيء أشد له غرضى
ولو شئت رويت الجفون من الكرى وألجأت أعطافى إلى جسد بض

***

وإنى لنضو المكرمات ونقضها، على أننى لا أشتكى سأم النقض
ولى همة تطوى الى الرىّ ظِمأها، عيوف لطرق الماء والثمد البرض
إذا ناهَض العلياء قومٌ فقصروا فانى حرىٌّ أن يتم لها نهضى
أمد الى الطولى يدا ذات بسطة وعين كريم، لا يقال لها «غضى»

(٢٠٢)
مساوئ الحقد

يا ضارب المثل المزخرف مطريا ... للحقد ، لم تقدح بزند وار
أصبحت خصم الحق تهدم ما بنى ... والحق محتج ، وانت تمارى
أطريت غشك لا سمينك ضلة ، ... واخترت من خلقيك غير خيار
شبهت نفسك والألى يولونها ... آلاءهم ، بالأرض والعمار
ورأيت حفظك ما أتوا من صالح ... أو سيئ ، كرما وعتق نجار
وزعمت فيك طبيعة أرضية ... يا سابق التقرير بالإقرار
ولقد صدقت، وما كذبت، فإنه ... لا يدفع المعروف بالإنكار

***

لكن هاتيك الطبيعة فى الفتى ... مما يلطّ عليه بالأستار
ولصمته عن ذكرها أولى به ... من عدها فى الفخر، عند فخار

***

فينا وفيك طبيعة أرضية ... تهوى بنا أبدا لشر قرار
هبطت بآدم قبلنا وبزوجه ... من جنة الفردوس أفضل دار
فتعوضا الدنيا الدنية ، كاسمها ، ... من تلكم الجنات والانهار
بئست ـ لعمر الله ـ تلك طبيعة ... حرمت أبانا قرب أكرم جار
واستأسرت ضعفى بنيه بعده ... فهم لها أسرى بغير أسار
لكنها مأسورة مقسورة ... مقهورة السلطان فى الأحرار

فجسومهم من أجلها تهوى بهم ... ونفوسهم تسمو سموّ النار
لولا منازعة الجسوم نفوسهم ... نفذو بسورتها من الأقطار
أوقصروا ، فتناولوا بأكفهم ... قمر السماء وكلّ نجم سار
عرفوا لروح الله فيهم فضل ما ... قد أثرت من صالح الآثار
فتنزّهوا وتعظموا وتكرّموا ... عن لؤم طبع الطين والاحجار
نزعوا الى النّجر الذى منه أتت ... أرواحهم ، وسموا عن الأغوار
ولقد رأيت معاشرا جمحت بهم ... تلك الطبيعة نحو كلّ تبار
تهوِى نفوسهم هُوىّ جسومهم ... سِفلا لكل دناءةٍ وصغار
تبعوا الهوى فهوى بهم، وكذا الهوى ... منه الهوىّ بأهله ، فحذار

***

لاترضَ بالمثل الذى مثلته ... مثلا ، ففيه مقالة للزارى
وانظر بعين العقل، لاعين الهوى ... فالحق للعين الجليّة عارى
الأرض فى أفعالها مضطرّة ... والحىّ فيه تصرّفُ المختار
فمتى جريت على طباعك مثلها ... فكأن طرفك بعدُ من فخّار
أخرجت من باب المشيئة مثل ما ... خرجت، فأنت على الطبيعة جارى
أنى تكون كذا، وأنت مخير ... متصرف فى النقض والامرار
أين انصراف الحىّ فى أنحائه ... وحويله ــ فيما سوى المقدار
أين اختيار مخير حسناته ؟ ... ان كنت لست تقول بالاجبار ؟

***

شهد اتفاق الناس طرا في الهوى وتفاوت الابرار والفجار
أن الجميع على طباع واحد وبما يرون تفاضل الاطوار
فمتى رأيت حميدهم وذميمهم فبفضل إيثار على إيثار
قاد الهوى الفجار، فانقادوا له وأتت عليه مقادة الأبرار
لولا صروف الاختيار لأعنقوا لهوى، كما اتسقت جمال قطار
ورأيتهم مثل النجوم، فانها متتابعات كلها لمدار
متيممات سمت وجه واحد ولها مطالع جمة ومجاري

***

فانس الحقود، فانها منسية، إلا لدى اللؤماء والأشرار
واعص الطباع، اذا اطباك احفظها واختر عليه، تكن من الاخيار
مازال طبع الارض يقهر لؤمه من فيه روح الواحد القهار
لا تنس روح الله فيك، وانها جعلت لتصلح منك كل عوار
ان الحقود اذا تذكرها الفتى تحيي حياة، الجمر بالمسمار
ولعلها أن لا تضر عدوه ـ وهو المساف ـ عاجل الاضرار
تصلى جوانح صدره من حقده بلهيب جمر ثاقب وأوار
فلصدره من ذلك شر بطانة ولقلبه من ذاك شر شعار
ذاك الذي نقد المكيدة نفسه نقدا، وكاد عدوه بضمار
ردت يداه كيده في نحره وكذا تكون مكايد الأغمار
وكفى الحقود مهانة وغضاضة أن لست تلقاه عدو جهار

لكنه يمشى الضراء بحقده ليلا ويلبد تحت كلّ نهار
يلقى أعاديه بصفحة ذلة سلم اللسان محارب الاضمار
لكن أهل الطول من متجاوز ومعاقب جهرا بغير توارى
طرحوا الضغائن اذ رأوا النفوسهم خطرا يُنيف بها على الأخطار

***

فانظر بعين الرأى ، لا عين الهوى فالحق للعين الجلية عارى
النفس خيرك ، إنها علوية والجسم شرك ، ليس فيه تمارى
فانفذ لخيرك ، لا لشرك ، واتبع أولاهما بالقادر الغفار
كن مثل نفسك فى السمو الى العلا لا مثل طينة جسمك الغدار
فالنفس تسمو نحو علو مليكها والجسم نحو السفل هاوٍ هارى
فأعن أحقهما بعونك ، واقتسر طبع السفال بطبعك السوار

***

اياك واستضعاف حق ، إنه فى كل حين حاضر الانصار
والحق والشبّه التى بأزائه كالشمس جاورها هلال سرار

(٢٠٣)

ياوجنتيه !

ياوجنتيه اللتين من بهج   فى صدغيه اللذين من دعج

***

ما حمرة فيكما ، أمن خجل   أم صبغة الله ؟ أم دم المهج ؟
فقال : كل الذى نحاتهما   حق ، وما يمسيان فى حرج
أما رأيت القلوب عندهما   يجرحها مخلبان من سبج
عدلا من الله ، إننا وهما   لغاية فى تفاوت الدرج
خدان ، فينا لظى حريقهما ،   ونوره فيهما ، بلا وهج
ما إن تزال القلوب فى حرق   عليهما ، والعيون فى لجج

(٢٠٤)

تصرف الزمان

لها ناظر بالسحر فى القلب نافث   ووجه على كسب الخطيئات باعث
ربيبة أتراب حسان ، كأنها   بنات اداح ، لم يشنهن طامث
غرائر كالغزلان ، حور عيونها ،   رخيمات دل ، ناعمات خوانث
يعدن ، فما ينجزن وعدا لواعد   وهن لميثاق الخليل نواكث
غنيت بها فيهن ، والشمل جامع   وأغصان عيشى مورقات أثائث
وللهو مرتاد أنيق ، وللصبا   مغان بهن الغانيات لوابث

يمنيننا منهن نجح مواعد ... أكف محبات القلوب ضوابث

واعيان غزلان مراض جفونها ... لواحظها في كل نفس عوائث

اذا هن قربن الظما من نفوسنا ... الى الري ، تلقى دون ذاك الهنابث

و يحلفن لا ينقضن في ذات بيننا ... على الدهر معهوداً وهن حوانث

وان نحن أبرمنا القوى من حبالنا ... ابى الوصل دهر بالمحبين عابث

* * *

ومختلفات بالتمائم بيننا ... نوابث عن أسرارنا و بواحث

يبا كرن فينا نجعة العتب بيننا ... كما انتجع الورد العطاش اللواهث

فبدد منا الشمل بعد انتظامه ... صروف طوت أسبابنا وحوادث

وكل جديد لا محالة مخلق ... و باعث هذا الخلق للخلق وارث

وهن الليالى حاكمات على الورى ... بنقض ، ولا يبقى عليهن ماكث

ومن لم ينل ملك المكارم باللهى ... فأمواله للشامتين موارث

يسود الفتى ما كان حشو ثيابه ... حجى وتقى ، والحلم من بعد ثالث

وغيث على العافين منهمر الحيا ... وليث هصور للعداة ملايث

فكن سيدا ذا نعمة غير خامل ... وصن منك عرضا ان يعبك رافث

(٢٠٥)

وجوه النحس (١)

أيها المتحفى بحُول وعُور ... اين كانت عنك الوجوه الحسان؟

---

(١) كتب بها الى على بن عبدالله بن المسيب الكاتب ، بسبب الحادثة التالية التى نترك لابن المسيب روايتها ممسكين عن التعليق ، قال:

« كان ابن الرومى يحتج للطيرة ، و يقول. « إن النبي (صلى الله عليه وسلم) كان يحب الفال و يكره الطيرة ، افتراه كان يتفاءل بالشيء ولا يتطير من ضده ؟ »

و يقول : إن النبي مر برجل وهو يرحل ناقة و يقول « يا ملعونة » فقال « لا يصحبنا ملعون » وإن عليا — رضى الله عنه — كان لا يغزو غزاة والقمر فى العقرب ، و يزعم ان الطيرة موجودة فى الطباع قائمة فيها ، وأن بعض الناس هى فى طباعهم أظهر منها في بعض ، وان الا كثر في الناس — إذا لقى ما يكرهه — قال : على وجه من اصبحت اليوم.

***

« فدخل علينا يوم مهرجان سنة ثمان وسبعين ومائتين ، وقد اهدى الى عدة من جواري القيان ، وكانت فيهن صبية حولاء وعجوز فى إحدي عينيها نكتة ،

فتطير (ابن الرومى) من ذلك ، ولم يظهر لى امره ، واقام باقى يومه ، فلما كان بعد مدة يسيرة سقطت ابنة لى من بعض السطوح فماتت ، وجفاه القاسم بن عبيدالله فجعل سبب ذلك المغنيين ، وكتب الى :

أيها المتحفى بحول وعور ... اين كانت عنك الوجوه الحسان

الى آخر القصيدة

***

وفي هذا مثل واضح ، من امثلة عديدة مرت بالقارئ يتبين منها طريقة تفاؤل ابن الرومى ، وتنتهز هذه المناسبة فنحيل من شاء الاستزادة والتوسع الى الفصل الممتع الذى كتبه الفيلسوف ابو العلاء المعرى في الجزء الثاني من رسالة الغفران عن ابن الرومى وطريقة تفاؤله وتعليل ذلك فى (ص ٥٨ - ٦٦)

قـد لعمري ركبت أمرا مهيبا ساءنا فيـك ايها الخلصـان
فتحـك المهرجان بالحُول والعُو ر أرانا ماأعقب المهرجان
كان من ذاك فقدك ابنتك الحرّ ة مصبوغـة بها الأ كفـان
وتجافى مؤمـل لى خليـل اجّ منه الجفاء والهجران
وعزيز عليّ تقريع خلّ لايدانيه عنـدى الخـلان
غـير انى رأيت اذكاره الحز م واشعاره شعارا يصان

* * *

لاتهاون بطيره ايها النظاّ ر واعلم، بأنّـها عنوان
قفـ اذاطيرة تلقتكـ وانظر واستمـع ثمّ مايقول الزمان
قلماغاب من امورك عنوا ن مبين وللزمان لسان
لايقدك الهوى الى نصرة الأ خبار حـتى تهـين مالايهان
ان عقبي الهوى هوىّ، وعقبي طول تلك التهاونات هوان
لاتصدق عن النبيين إلاّ بحـديث يلوح فيـه البيـان
قداتى عن نبينا حبه الفأ ل مضيئا بذلك البرهان
فـدع الهزل والتضاحك بالطير ة فالنصح مثمن مجّان
اتري من يرى البشير بشيرا يمترى فى النذير ياوسنان؟
خبر الله ان مشأمة كا نت لقوم، وخبر القرآن
افزور الحديث تقبل أم ما قاله ذو الجلال ، والفرقان ؟
لاتكره مواعظى لـكريه حق فيها ، فانها بستان
فيه دفلى، وفيه شوك ، وفيـه من ثمار كرائم ألوان

(٢٠٦)

استئصال الشيب

قد قلت للعزال عند تتبعي ... بالقص شيبا كل يوم يحدث:
كثر الخبيث من النبات، فهذبت ... منه الاطايب، وهي بعد ستخبث
واخال أني للخضاب مخالف ... وهو المخالف لا محالة ينكث
أضحى الزمان بلمتي متعبثا ... وامام اجداد الزمان تعبث
ولما كرثت لأن شيبي شائع ... لكن ما يجني و يعقب يكرث
أصبحت للدنيا أروح وأغتدي ... وإخالني في غير أرضي أحرث
ولقد يطيب مع المشيب معيشة ... و يكون من بعد الخفوق تلبث

(٢٠٧)

شوك النخل

رأيتكم تستعدون السلاح ولا ... تحمون في الروع من اعدائكم سلبا
كالنخل يشرع شوكا لا يذود به ... أيدي الجناة ولا يحميهم الرطبا

(٢٠٨)

بنت أبي يوسف

لابي يوسف بنت ليته أعقم ليته
تشبه القرد أو الشيطان — إن كنت رأيته
قلت لمّا سامنيها بعض من يألف بيته
أزنا؟ وابنة يعقوب؟ أخنزير ومَيتة!

(٢٠٩)

أكول (١)

الهي أجرني من شنيف وزيرك ... من الجرذ ذا القراض والهر ذي الخدش
فاني رأيت الخائنين كليهما ... يعيثان في الاعراض بالقرض والخمش
ولي سطوة بعد الأناة مبيرة ... وإطرافة الثعبان تؤذن بالنهش

***

وأمايد البصري في كل صحفة ... فأقلع من سيل، وأغرف من رفش
يبادر في قلع الطعام كأنه ... وكيل يتيم أو مريب على نبش
سأنقش سطرا بينا في هجينه ... بأن له فصي زجاج بلا نقش
سهوت، أقيلوني، فاني مغفل ... وإن له شأنا أجل من الحرش

***

أأوعده بالشعر، وهو مسلط ... على الانس والجنان والطير والوحش
ألم أره لو شاء بلع تهامة ... وأجبالها، طاحت هناك بلا أرش
يغير على مال الوزير وأهله ... فينفش في رغفانهم أيما نفش
على انه ينعى الى كل صاحب ... ضروسا له تأتي على الثور والكبش
يخبر عنها أن فيها تثلما ... وذلكم أدهى وآكد للجرش
ألم تعلموا أن الوحى عند نقرها ... وتجريشها، تأتي على الصلب والهش

---

(١) ارجع الى ص ١٣٦ – و١٣٧ من كتاب نظرات في تاريخ الادب الاندلسي

(٢١٠)

أنت تمام أنسنا (١)

يابن المسيَّب عشت فى نعم ... وسلمت من هُلك ومن عطب
ياشاعر العجم الكرام، كما ... أن ابن حجر (٢) شاعر العرب
ياقائد الظرفاء، لا كذبا ... ياقدوة الادباء فى الادب
أدرك ثقاتك انهم وقعوا ... فى نرجس معه ابنة العنب
فهمُ بحال، لو بصرت بها، ... سبحت من عُجب ومن عَجب
ريحانهم ذهب على درر ... وشرابهم در على ذهب
كأس إذا ما الماء واقعها ... صاغ الحلى منها بلا تعب
فى روضة شتوية رضعت ... درر الحيا حلبا على حلب
من زهرة، قد حفها شجر ... للطير فيها أيما لجب
تتنفس الانوار فيه لها ... فيهيج منها أيما طرب
فتظل فيه بخير مصطحب ... وكأنها فى شر مصطخب
والعود يصخب، كى تجاوبه ... مومومقة معشوقة الصخب
واليومُ مدجون فحرُته (٣) ... فيه بمطلع ومحتجب
شمس تسايرنا وقد بعثت ... ضوءا يلاحظنا بلا لهب

* * *

(١) قالها فى على بن عبد الله (٢) امرأ القيس (٣) شمسه

يانرجس الدنيا ، اقم أبدا للاقتراح وداثم النخب
لازلت شفع الراح ، إنكما سكن القلوب ومنتهى الطلب
وأرى السماع مثلثا لكما كابن لأم حرّة وأب

(٢١١)

الشيب والخضاب

شاب رأسي ، ولات حين مشيب وعجيب الزمان غير عجيب
فاجعلي موضع التعجب من شيـــبي عجبا بفرعك الغربيب(١)
قد يشيب الفتى ، وليس عجيبا ان يرى النور في القضيب الرطيب
ساءها أن رأت حبيبا إليها ضاحك الرأس عن مفارق شيب
فدعته الى الخضاب وقالت: إن دفن المعيب غير معيب
خضبت راسه ، فبات بتبريـــح ، وأضحى فظل في تأنيب
ليس ينفك من ملامة زار قائل بعد نظرتي مستريب:
ضلة ضلة لمن وعظته غير الدهر وهو غير منيب
يدّريـــ غرة الظباء مريغا صيد وحشيّها وصيد الربيب
مولعا موزعا بها الدهر يرميهـــا بسهم الخضاب غير مصيب
عاجز واهن القوى ، يتعاطى صبغة الله في قناع المشيب
رام إعجاب كل بيضاء خود بسواد الخضاب ذي التعجيب
فتضاحكن هازئات ، وماذا يونق البيض من سواد جليب ؟

---

(١) شعرك الفاحم (الشديد السواد)

ياحليف الخضاب لاتخدع النفـــس، فما أنت للصبا بنسيب
ليس يجدي الخضاب شيئا من النفــع سوى أنه حداد كئيب
فاتخذه على الشباب حدادا وابك فيه بعبرة ونحيب

***

وفتاة رأت خضابي فقالت: عز داء المشيب طبَّ الطبيب
خاضب الشيب في بياض مبين حين يبدو وفي سواد مريب
يالها من غريرة ذات عين غير مغرورة بشيب خضيب
وحقيق لعورة الشيب أن تبــدو للغر غير ذي التدريب
لهف نفسي على القناع الذي مح وأعقبت منه شر عقيب
منع العين ان تقر ، وقرت عين واش بنا وعين رقيب

***

شان ديباجة الشباب وأزرى بقوام له ولين عسيب
نفر الحلم ثم ثنى ، فأمسى خيب العرس أيما تخييب
شَعَرٌ ميت لذى وطر حـــى كنار الحريق ذات اللهيب
في قناع من المشيب لبيس ورداء من الشباب قشيب
وأخو الشيب والابانة في البيــض ، بحال كقتلة التغبيب
معه صبوة(١) الفتى ، وعليه صرفة الشيخ فهو في تعذيب
يطّبي للصبا فيدعى مجيبا وهو يدعو وماله من مجيب
ليس تنقاد غادة لهواه وهو ينقاد كانقياد الجنيب

---

(١) جهلة الفتوة

*
* *

ظلمتنى الخطوب حتى كأنى ليس بينى و بينها من حسيب
سلبتنى سواد رأيى ولكن عوضتنى رياش كل سليب
عوضتنى أخا المعالى عليا عوض فيه سلوة للحريب
يستغيث اللهيف منه بمدع و لدى كل كربة مستجيب
رب أكرومة له لم تخلها قبله فى الطباع والتركيب
غربته الخلائق الزهر فى النا س وما أوحشته بالتغريب
يهب النائل الجزيل معيرا طرفه الأرض نا كثا بالقضيب
يتقى نظرة المدل بجدوا ه، و يعتدها من التثريب
بعد بشر مبشر سائليه بأمان لهم من التخييب
من رآه رأى شواهد تغنى عن سماع الثناء والتجريب
فيه من وجهه دليلٌ عليه مخبر عن ضريبة ذات طيب
حكم الله بالعلا لعلىّ و بحق النجيب وابن النجيب
فليمت حاسدوه هما وغما ما لحكم الإله من تعقيب
والنصيح الصريح نصحاء اذا ما جمعوا بين رائب وحليب
والذى رأيه لا ساحة الأبـطال، مثل الصقال والتذريب(١)
قل بالحجة الخصوم و بالكيـ د زحوف العدا ذوى التأليب
رب مغنى لحزب إبليس أخلا ه، فأمسى وما به من عريب

---

(١) إرهاف السيف

دمرت أهله مكايد كانت ‌ ‌ ‌ لأسودِ الطغاة كالتقشيب (١)
رتبته الملوك مرتبة المد ‌ ‌ ‌ ره لأمخطئين فى الترتيب
قيم قوّم الأمور فعادت ‌ ‌ ‌ قيمات به من التخنيب
عنده للثأى طباب من التد ‌ ‌ ‌ بير يعيا به ذوو التحنيب
لوذعى له فؤاد ذكى ‌ ‌ ‌ ماله فى ذكائه من ضريب
ألمعىّ ، يرى بأول ظن ‌ ‌ ‌ آخر الأمر، من وراء المغيب
لايروّى ، ولا يقلب كفا ، ‌ ‌ ‌ وأكف الرجال فى تقليب
حازم الرأى ، ليس عن طول تجريـ ‌ ‌ ‌ ـبٍ ، لبيب وليس عن تأديب
وأريب ، فإن مريغو نداه (٢) ‌ ‌ ‌ خادعوه ، رأيت غير أريب
يتغابى لهم وليس لموق ‌ ‌ ‌ بل للب بفوق لب اللبيب
ثابت الحال فى الزلازل منها ‌ ‌ ‌ ل لسؤاله انهيال الكثيب
لين عطفه ، فإن ريم منه ‌ ‌ ‌ مكسر العود كان جد صليب
مفزع للرعاة مرعى خصيب ‌ ‌ ‌ لرعاياهم وفوق الخصيب
فى حجاه ، وفى نداه أمانا ‌ ‌ ‌ ن من الخوف والزمان الجديب
أحسنت وصفه مساعيه، حتى ‌ ‌ ‌ أفحمت كل شاعر وخطيب
بل حذوا حذوها فراحوا ايريحـ ‌ ‌ ‌ ـن من القول كل معنى غريب
قد بلونا خلاله ، فحمدنا ‌ ‌ ‌ غيبها ، حمد ذائق مستطيب
مازجرنا — وقد صرفنا اليه ‌ ‌ ‌ أوجه العيس — بارحا ذا نعيب

---

(١) الطعام يخلط به السم (٢) طالبو نداه

(٢١٢)

ناكث العهود (١)

أيها الناكث العهود، ستجنى ... ندما من عهودك المنكوثه
أنا بالله وحده مستغيث ... ويمينا لتأتينّى المغوثه
فاخش رب السماء، وأمن هجائى ... قد كفتنى أخبارك المبثوثه
لست اهجيك ما حييت ببيت ... وستهجوك عنىَ الأحدوثه

(٢١٣)

عجل بالكساء يا أبا جعفر (٢)

أبا جعفر لازلتِ معطًى وواهبا ... ومكسب أموال رغاب وكاسبا
طلبت كساء منك إذ أنت عامل ... على قرية النعمان تعطى الرغائبا
فأوسعتنى منعا إخالُك نادما ... عليه وفى تمحيصه الآن راغبا
فإن حق ظنى فاستقلنى بمترص ... يقينى إذا ما القر أبدى المخالبا
وإن كان ظنى كاذبا فهى هفوة ... وما خلت ظنى فيئة الحر كاذبا
وما كان من آبائك الخيرُ أصله ... وابلك مجناه ليمنع واجبا
فعجل كسائي طيبا نحو شاكر ... سيجنيك من حر الثناء الأطايبا
وسلم من التخسيس والمطل بغيتى ... تكن تائبا لم يضح راجيه تائبا
أجب راغبا لبى رجاءك إذ دعا ... إليك وعاصى فيك تلك التجاربا

---

(١) قالها في ابراهيم بن المدبر (٢) قالها يطلب كساء من ابي جعفر محمد بن على ابن اسحاق البخواني

ولا ترجعن الشعر أخيب خائب فما حق من رجاك رُجعاه خائبا
ويا سوء تا إن أنت سودت وجهه فأصبح معتوبا عليه وعاتبا
يذمك مظلوما، وتلحاه ظالما هناك فيستعدى عليه الأقاربا
فان احتمال الحر غرما يطيقه لأهون من تحويل سلم محاربا
عجائب هذا الدهر عندى كثيرة فيا ابن على لا تزدنى عجائبا

***

وإن اعتذارا منك تلقاء حاجتى لا عجب من أن يصبح البحر ناضبا
ودعنى من ذكر الكساء، فانه حقير ودع عنك المعاذير جانبا
نصيبى لا يذهب عليك مكانه فتلقى غدا نصبا من اللوم ناصبا
رزئنا جسيما من لقائك شاهدا فعوض جسيما من حبائك غائبا

***

رأيت مواعيد الرجال مواهبا وما حسن أن تسترد المواهبا
رجاء وأى عنك الرخاء فلا يكن رخاء من الارواح تقرو السباسبا
علينا بنعما كم من الله أنعم فلا تجعلوها بالجفاء مصائبا
ولا تك ألهوبا من البرق خلبا فمازلت شؤبوبا من الودق صائبا

(٢١٤)

شكوى

تأمل العيب عيب ... وليس فى الحق ريب
وكل خير وشر ... خلف العواقب غيب
إن يمسك الناس عنى ... سيبا ، فالله سيب
يارب غمة خطب ... فيها من الصنع جيب(١)
لا تحقرن سُبيبا ... كم جر نفعا سبيب

(٢١٥)

تنحل النسب

مجرب أنه إذا نسب ... غفى على اسم ، فانه لقب
يدعو به الساخرون صاحبه ... ومالهم فى صفاته أرب
افطن لداعيه كيف ينسبه ... فى موطن ليس حقه النسب
هزأ وسخرا انما تنحل ، والنا ... س إذا ماتهكموا قلبوا

(٢١٦)

الحديث

ولقد سئمت مآربى ... فكأن طيبها خبيث
الا الحديث ، فانه ... مثل اسمه ، أبدا حديث

---

(١) فرجة

(٢١٧)
فضل القاسم

ألا فاسقني في الفطر كاساروية   لعل لهاث الصوم ينقع لاهثه
مشعشعة، يضحي لها العود ناطقا   تناغي مثانيه لنا ومثالثه
مع ابن وزير، لم يزل ومحله   من الفضل يرضاه النبي ووارثه
وما كنت مكذوبا، ولا كنت كاذبا   لدى الله، لو قلت: «النبي وباعثه»
من الصالحين المصلحين، بيمنه   غدا العيش محمودا ولمت مشاعثه
تضمن تذليل الزمان، فأصبحت   أواعره ذات لنا وأواعثه
وأيد بابن مثله في غنائه   إذا كثرت من ريب دهر كوارثه
أغر يكني بالحسين، تضمنت   محاسنه أن لا تغيب مغاوثه
إذا ما عبيد الله ضاهاه قاسم   فثم قديم المجد ضاهاه حادثه
ألا بورك الزرع الذي هو زارع   من البر، والحرث الذي هو حارثه
ضرور، نفوع، عاجل النفع، ثره   على معتفيه، آجل الضر رايثه
وإما أغذ السير في إثر خطة   فلا العجز ثانيه ولا الشك رابثه
إذا ما تلاقى كيده وعداته   فثم تلاقى أجدل وأباغثه
وإما أغار الحزم للخطب مرة   فلا الحزم معييه، ولا الخطب كارثه

***

ليقصر عليه اليوم في ظل غبطة   ولا يقصر العمر الذي هو لابثه
ولا زال (قصر القفص) أعمر منزل   به، وبدهر صالح لا يماعثه

فما فضله، والمدح دعوى ومدّعٍ، ولكن هما مسك ذكيّ ومايثه

(٢١٨)

ألا من يشتري حمارا ؟

أين من يشترى حمارا ضليعا ليس فى مشيه ونيّة ريث
يحمل الدين، والأمانة، والمنّ اضطلاعا، ويحمل ابن حُرَيث

(٢١٩)

اخو الخمسين

اذا ما أخو الخمسين أمل مثلها فياويحه إن خاب، أو أدرك الأمل
هو الموت، أونيل التى فى منالها ذهاب الشباب الغض واللهو والغزل

(٢٢٠)

طول شهر الصوم

شهر الصيام مبارك، لكنما جعلت لنا بركاته فى طوله
سافر بفكرك منه فى نأى المدى ممدوده، ممطوله، موصوله
من كان يألفه، فليت خروجه عنى بجدع الأنف، قبل دخوله
إنى ليعجبنى تمام هلاله وأسر بعد تمامه بنحوله
شهر يصد المرء عن مشروبه مما يحل له، وعن مأكوله
لا أستثيب على قبول صيامه حسبى تصرمه ثواب قبوله

(٢٢١)
اجب كتابى

حاذر ـ هداك الله ـ أن تعاندا
فيخطئً الغى بك المراشدا
ويسلك الجور بك المآسدا
لاينصب البغى لك المصائدا
فتستخف بكتابى وافدا
أو بكلامى مُوعدا وواعدا
ما كل من وافق جَدا صاعدا
وأصبح الدهر له مساعدا
وأحرز الحظّ له غدائدا (١)
أعرض عن إخوانه لارافدا
ولا مجيبا كتبهم ، بل جامدا
كأنما يجامد الجلامدا
حمقا ، ومنعا باديا ، وعائدا

***

يابن علىّ أن شكما راصدا

(١) اموالا أو أنصبة وحظوظا

وان شعرا يقطع الفدافدا
طورا ، وطورا يرد الموردا
ولا يزال يقصد المقاصدا
فيدرك الآثار والطرائدا
ويحل الأغلال والقلائدا
وينقض الاوتار والحقائدا
فلا تثرمن لم يترك عامدا
ولا تثرمن عتبه الاساودا
ليس بأن تمنعه المرافدا
لكن بان تحقر منه ماجدا
ذاهمم قد ناغت الفراقدا
يحسبه عطارد عطاردا
قولا ، وحولا ، صادرا ،ووارادا
تبلوه ألفا ، وتراه واحدا
تُلقى اليه العضل المقالدا
قد طال بالعفو القيامُ قاعدا!

***

أجب كتابي باخلا وجائدا
تجد أخاك عاذرا وحامدا

وان غدوت لشقاقي صامدا
مستبطناً من دونيَ الاباعدا
ورمت ان ترضيَ مني حاسدا
معتمداً ماساءني ، لاحائدا
عنه ، تراعي الحرم التلائدا
ولم تعظّم ان ابيت واجدا
الفيتني أحمي محلي حاشدا
ذا شيعةٍ طورا ، وطورا فاردا
ألفي لذاء الأجدلِ الصفاردا
منازلا ـ دون الحمى ـ مطاردا
مطاعنا ذا نجدة مجالدا
تكفي هو يناي المشيح الجاهدا
مبارزاً طوراً ، وطوراً لابدا
كالقسور الضاري ، ترّبى صائدا

***

ولم أزل عضّا ، أكيد الكائدا
ولا أخر للمعادي ساجدا
ولم أقارب صاحبا مباعدا
قط ، ولا أعطيت رأسي القائدا

ولم أكن للمطمعات عابدا

***

إياك ، إياك وبعثي حاردا
فيخطئ الحلم الصراط القاصدا
ويركب الجهل الطريق العاندا
واعلم ـ وان كنت حليما ماردا ـ
أنّ الكريم يتّقى القصائدا
إذا غدت أعناقها شواردا
قد قلدت أمثالها إلا وابدا
هبْك حديدا ، حاذر المباردا
واعلم بان الشعر ليس بائدا
بل خالد ـ إن كان شيء خالدا ـ

***

وظالمين استوطئوا المراقدا
ذعرتُ أطفاهم فبات شاهدا
أسوان لايستوثر الوسائدا
صدقتك الحق ، فاعتب راشدا
وليشبه الغائب منك الشاهدا
ولا تبت فوق شفير هاجداً

ولا عن السّاهر فيك راقدا
ولا انعماء مُجلّ جاحدا
ولا تدع حرا حميًّا حاقدا
يحرق أنيابا له حدائدا
واشحن باطراف الغنى المراصدا
تترك ضراما فى القلوب خامدا
ولا تدع أفئدة مواقدا
ان البذور تعقب الحصائدا
وكنتُ لا اكذبُ أهلى رائدا

***

واعلم متى أعتبتنى مماجدا
مراجعا برّك بى معاودا
وكنت ممن حاذر العوائدا
انك ان ماطلتنى المواعدا
وأضرم الصيف الأجيج الصاخدا
جاء الكساء عند ذاك باردا
بردا على برد الشتاء زائدا
لا باردا يفثأ حرّا واقدا
ولا لذيذا يشبه البواردا

لـكن مسيخا ، يشبه الخوامـدا
والرمم البـاليـة الهوامـدا
ثقـلا عـلى الظهر ثقيـلا كاسـدا
ولاأحب التحف الزهائدا
ولاأريـغ السلع الـكواسـدا
فلرأى أن تلتمسَ المحايدا
عن مطلنا ـ لقّيت عيشا راغدا ـ
واجعـله لا يجنى لك المواجــدا
وَلا اصادف منـك ساـكا عاردا
فلست ممن يلبس البراجدا (١)

*
* *

رعدْتُ فاستمطر حياى الراعـدا
شكرى ، ولا تستقصف الرواعدا
منى ، ولا تستجلب العرابدا
حاشـاك ان تستفره المكايدا
للنفس ، اوتنتخب المـكائدا
كخائن يسـتنهش الأرابدا (٢)
وكن صُـديقا حفظ المعاهـدا

(١) أكسية ضخمة من الصوف (٢) الحيات

ولم تخن غيبته المعاقدا
وراقب النشدة والمناشدا
ولا تعد بعد صلاح فاسدا
واغدُ الى سوق العلا مزايدا
مملّك المكارم الفوائدا
تمليكك الحرائر الولائدا
ولا يكن آملك المكابدا
كلا، ولا سائلك المجاهدا
قد وطّد الله لك الوطائدا
فلا يجدك الله الاشائدا
بنيان صدق يحفظ القواعدا
ولا تواعد حارضاً مواعدا
يبيت عن معروفه مراودا
نفسا ترى فى حلّها المزاودا
خطبا ينصّ القُلص الجلاعدا
كأنما تركبُ وأداً وائدا
من ولد اغرى بها الحواسدا
لو خلت حالى تبتغى المساندا
عندك أعددتُ لكسف ساعدا

لـكنني لم أخف المنا كدا
لديـك ، بل احسنت ظني سامدا
مراغما للشبهات طاردا

***

يا آل نوبخت ! أجيبوا ناشـدا
ودّا لـكم أصبح عنـه شـاردا
الم أكن عونا لـكم مرافدا
وخادماً ـ ناهيكم ـ وحافـدا
وكنت لى ياابن علىّ ماهـدا
مغايبا للبر لى مشاهدا
حابس ظلّ : لايزال راكدا
مُجرىَ ماء ، لايزال ما كدا
كن لى على الود كعهـدى عاقدا
لازلتُ للاسواء فيـك فاقدا
فقد غـدا حـلمى لجهلى غامـدا
وحصّـن العهـد بسُور آبدا

***

ياساعدا ألوى به السواعدا
قدكنت عينا تسكت المناقدا
فلا تبهرج فقد وء الناقدا
فازت يد تضحى لها مُعاقدا
فوز يد عانقت الخرائدا
فى جنة يضحى جناها مائدا
بحيث لاتلقى هناك ذائدا
ولاترى ضداً لها معاندا

(٢٢٢)

أسطر الشيب

أمارأيت الدهر كيف يجرى ؟
يظهر ماأ كتمه من عمرى
بأحرف يخطها فى شعرى
يمحو بها غض الشباب النضر
اذامحا سطرا بدا فى سطر

(٢٢٣)

النظر فى العواقب

من أخذ الحذر من المحذور
قل تجنيه على المقدور
فليحزم الناظر فى الأمور

(٢٢٤)

العنب

لم يبق منه وهج الحرور
إلا ضياء فى ظروف نور
لو أنه يبقى على الدهور
قرّط آذان الحسان الحور

* * *

با كرته، والطير فى الوكور
وعُذُرُ اللذات فى البكور
بفتية من ولد المنصور
أملأ للعين من البدور
حتى أتينا خيمة الناطور
قبل ارتفاع الشمس للذرور (١)

(١) الشروق

ثم جلسنا مجلس المحبور
على حفافي جدول مسجور (١)
بين سماطي شجر مسطور

***

فنيلت الأوطار من سرور
تمـــلة عن يومنـا المنظـور
ومتعـــة من متع الغـرور

(١) على جانبي جدول ممتلىء

(٢٢٥)

تهنئة المعتضد بالعيد

يا أيها المعتمـــد المعضود

بربه، والملك المحمودا

عيدك عيــد أبدا يعود

وأنت حيّ سالم مسعود

بين يديك العمرُ الممدود

والخيل والحلبـة والجنود

تزهاهم الأعـلام والبنود

وخلفك المثنون، والشهـود

بأنك السيد ، لا المسود

بمـا تحامى، وبما تجــود

من حقك الغبطة والخلود

وكل من تشنؤه مفقود

أو كانع فى كبله مصفود

حليتـه الأغــلال والقيود

أو يشفع الحلم له والجود

اليك حتى ينفـذ المجهود

وسـعيك المشـكور ، لا المجحود
بحمـــده العابد والمعبود
وأنت فى أعـلى العـلى محسود
عليـك تاج السؤدد المعقـود

(٢٢٦)

نسب ابن بلبل

جَدُّكَ شيبان العظيم الفخر
حقا ! كما البلبل جَدّ الصقر !
بحر — لعمرى — بائن من بحر
لم تظـلم الدنيا بأم دفْر
وأنت فيهـا من ولاة الأمر
لولا دليـل كبيـاض الفجر
يشرح بالايمـان كلّ صـدر
لقلت بالدهر كأهل الدّهر
مما ارى من سوء هـذا القَـدْر

(٢٢٧)

فضيل الأعرج

قل للفضيل – إذا انتحى في نسجه «لا تنسجنّ، فغزلك الأنكاثُ»
لهفي على سبك البريّة، في لظى لتميَّزَ الصفواتُ الأخبَاثُ
أفعالك الأنجاس – غير مدافع – عنها، كما أقوالك الأرفاث
من معشر كسبوا الحرام، فكلهم منه شباعٌ، والبطون غراث
ياسوءة – أبدا – توارى سوءة حتى يوارى شخصك الأجداثَ
جَدْعاً لآنُفِ معشر، تضحى لهم ريحانة – يا أيها الكرّاث

(٢٢٨)

قبح البين (١)

قده للنا بشاعة الوجه منه وأحاديثه الغثاث الرثاثا
يحضر البين – لاشهى الملاقا ة – وإن غاب غاب لا مستراثا
وأما والأمير – لولا حبال نالها منه، لم تكن أنكاثا
لسقته عداوتى جرع المو ت ولاجتثه الهجاء اجتثاثا
كان أشقى الأنام، فانبعث الحا ئن – ياشؤمه – عليه انبعاثا
هو تيس، ولا تزال ترى التيـ س شقيا، عن المدى بحاثا
رجل يحمل القرون، ويمشى لا ترى عنده لذاك اكتراثا
رجل توحش المجالس منه وإذا مات أوحش الأجداثا

---

(١) قالها في رجل اسمه البين

(٢٢٩)

أين الرد يا أبا جعفر

ظهور الأمور خلاف البطون ... وغيب الصدور خفيّ الكمون
ولم صاحب غرني حبله ... فأعصمت منه بغير الأمون
تناسيت عهدي أبا جعفر ... كأني من سالفات القرون
لئن كان غيبك لي هكذا ... فلا زلت مني بدار شطون

***

أظن القراطيس في مصركم ... تخونها ريب دهر خؤون
فلو أنها صفحات الخدود ... يكتب فيها بماء العيون
لما اعوزنك، واسكن جفوت ... فألغيت شأني خلال الشؤون
كأني أراك ترجي الجواب ... الي، الغريم ثقيل الديون
تراه إذا أنت فكرت فيه، كتاب ... يحمله بالجفون
تهاب دواتك حتي كأن ... حوض دواتك حوض المنون
وظل كتابي ملقى لديك ... بدار اطراح، ومسراه هون
إذا مادخلت فلاحظته ... نظرت اليه بطرف شفون (١)

***

أباجعفر، عدّ عني وعنـ ... ـك وذا تزببه بالعهون
ولا تخدعني، ولا يخدعنـ ... ـك لفظ تزببه بالرقون (٢)

---

(١) بمؤخر عينك (٢) الحناء أو الزعفران

فانى امرؤ قـل من لا أرى   له شجنـا فيرى من شجونى
ولست أكد اخى بالعتا   ب، عند تماديه، كد الحرون
ولا أشترى ود شكس به   ولا تشترى الناس ودى بدون
وما كان مثلك فى شأنه   ليحجب عـن سر نفسى المصون
فلا تغضبن أبا جعفر   فانى صدقتك عين اليقين

(٢٣٠)

لبس العمامة

يعيرنى لبس العمامة سادرا   ويزعم لبسيها لعيب مـكتم
فقولا له. «هبنى كما أنا صلعة   الست حصين الخلف، عف المقدم؟»

(٢٣١)

الشيب

ومن نـكد الدنيا إذا ما تنكرت،   أمور إذا عدت صغارا أعاظم
إذا رمت بالمنقاش نتف أشاهبى   اتيح له من دونهن الأداهم
فأنتف ما أهوى، بغير ارادتى   واترك ما اقلى، وانفى راغم
يراوغ منقاشى نجوم مسائحى   وهن لعينى طالعات نواجم

(٢٣٢)

نفع الشدائد

عرفت مقادير الرجال بنكبة أفدت بها غنما، وإن عدّ مغرما
كفاني لعمري أيها الناس ـ خبرتى بكم بعد جهلى واغترارى مغنما
ألا طال ماحمّلت قلبى ظالما تكاليف من اعظام من ليس معظما
فقد حطها عنى الاله بمحنة أرانى بها رشدى، وما زال منعما

(٢٣٣)

هجاء

ابراهيم البيهقىّ

لاترجُ يابيهقىّ افراشى لن يقبل الموت رشوة الراشى
أضرمتنى ثم حلت تطفئنى هلاّ تضرعت قبل اكماشى
ياهاربا ـ والصباح فاضحه ـ هلا ترحلت تحت اغباش
لم تترك البغى ياحُذَيفته حتى أظلتك خيل قرواش
وألت جهلا من المراح الى هيجاء ليست بذات إفراش
كفاقئ عينه مؤألة من دابر نالها بامعاش
أأن ألمت الجراح ـ ويحك ـ تستقتل، لاقيت حزّ أعراش (١)
دعاك خدش الى استثارة فرّا س من الأسد غير خداش
أغضبك الكسع بالهجاء على خزامة، للغضاب خشاش

---

(١) عروق العنق والمعنى الدعاء عليه بقطع رقبته

فاغضب على عرسك التى تركت ... عرضك عهنا لكل نفاش
ماضر نارى التى صليت بها ... يابن (استها) من فراشك الغاشى
هل كنت ـ فيما حششت هاويتى ... من ذاك إلا كبعض حشاش
أم كنت الا كفأرة خرقت ... برزخ طامى الحداب جياش
فعاجلتها بوادر بدرت ... من موج غضبان غير بشّاش
وأصبحت يلعب العباب بها ... فى لجة منه ، لعبة الداش
طاحت جبارا ، وما أضر به ... بثق ، ولا ناله بانكاش
عاجلها البحر عن اغاضته ... بالغتّ (١) فالغتّ ، أى اغشاش
غرّك عقل أراك انك لا ... تُغلب والعقل غير غشّاش

* * *

أأنت يابيهقىّ تشتمنى ... ويك ـ اقدطرتَ غير مرتاش
ياابن التى عاهرت مجاهرة ... بعد مشيب وبعد إرعاش
شمطاء تزنى ، وخرق منخرها ... معشش فيه ألف خفاش
كأن فاها ـ اذا تنسمه ... تساط فيه فروث أكراش
يترك تقبيلها مقبلها ... وهو إلى القود غير منحاش (٢)
ترمى خياشيمه باسهمها ... رميا كرمى الرماة بالشاش
منيتها أن تكون أجرتها ... من كسب اص وكدح نباش
يقهقر الفحل ـ وهى باركة ـ ... ثم يصك (استها) باكماش

(١) الغرق (٢) غير مجتمع اوغير منساق

كأنه الكبش فى تراجعه لنطح كبش بحث كبّاش
كم أكل البيهقىّ أجرتها فى بطن زوش (١) سليل أزواش

* * *

ياسائلى عنه : ماصناعته ؟ ناهيك من مقود ونجاش
يقود حولاءه، وينجش إن غنت ليغرى بحشوها حاشى
فراش غى يبيت يفرشه لكل غاو أخس فرّاش

***

ماأكرم البيهقى من رجل كم من نديم له ومن عاش
ي . . . حولاءه بحضرته غير مراع له ، ولا حاشى
أسمح منى ، وقد وهبت له مملكة بعد حال كداش
كسبته صحبة الملوك بشتميه فراشوه خير إرياش
أضحى جليسا لسادة نجب وإنما كان كلب أوباش
وانتشته من خمول والده السا قط ، فانتشت شرمنتاش
أستغفر الله من مقاومتى إياه ، لامن قبيح إفحاشى

* * *

قبحا لرأس غدوت تحمله فيه عريش لشر عراش
لاتحمدن البليغ فى قذع ، من عرك امتار كل فحاش
ولاتلمه ـ اذا رماك به ـ سر مخازيك قبله فاشى

---

(١) عبد لئيم

يا أصلم الكوش (١) هاك ضامنة جدعَ انوف وصلمَ اكواش
شنعاء لو جلل النهار بها بدل من ضوئه باغطاش
شوهاء معشوقة يخلدها حفظ حفيظ ورقش رقّاش
محمولة لا نزال تسمعها من راكب منشد ومن ماشى
فيها هجاء اذا صذمت به أطرش أذنيك أى اطراش
يلوح فى الوجه علب ميسمها ما أثبت الصخر نقش نقاش
لا كغثاء تظل تلفظه تخليط خرقاء ميش (٢) ميّاش
تهجى، فتهجو، فلا تزيد على تكشيف جهل وهذر فرخاش
تأتى من الشعر فى هجائك بالوخـ ـش، (٣) كما أنت وخش أوخاش
فأنت عون لمن هجاك على نفسك ظفر لكل خمّاش
كشارب الآجن الأجاج من المـاء فما ازداد غير اعطاش

***

أطغاك ما نلت بي، فدونكها من صائل بالطغاة بطاش
من مج عفوى وملّ عافيتى أمتعته منهما بايحاش
ما يحرش الحارشون - ويلهم - من افعوان أصم نهاش
ينساب جنح الظلام فى سَفن من جلده المقشعر نشاش
له سحيف لدى مزاحفه يجيب منه كشيش كشاش
يدهش قبل الوثاب منظره ونفثه السم أى ادهاش

---

(١) الاذن (٢) ماش الصوف خلط بعضه ببعض (٣) الرديء أو الرذل

تقطر ناباه عند نهشته وبلا من الموت بعد ارشاش
فلينته الجاهلون ويبهم ليس الافاعى ضباب حراش
وليعلم الناس أننى رجل وراد هيجاء غير ورّاش
صراع باغ وانني لأخ للعاثر الحر ، جد نعاش
يعصف جهلى بمن يجاهلنى ، وإن حلمى لغير طياش
أمطر مستمطر الصواعق وال غيث شآبيب غير طشاش
كم لى فى مغضب وعند رضا من وابل الأكام خفاش

(٢٣٤)

تهنئة بالصوم

رد على ابن يحي

أقسمت ، والحنث له آثام
بمن له المشعر والمقام
أنك ما راض لك الصيام
طرفا ، ولا فرجا له عُرام
ولا لسانا له سيفه حسام
عادته التكذاب والآثام
لوجهك الاجلال والاكرام
عن ذاك ، والتبجيل والاعظام

* * *

يفديك من في سيره اقتحام
ما لم يكفكف غربه الالجام

* * *

راض سواك الجوع والأوام
راضك الايمان والاسلام
والولد الصالح والأعمام
رياضة ، أيسرها الاحكام

أولئك الســـادات والأقوام
حلّوك آداباً لها نظـــام
آداب أملاك لهم أحــــلام
تشفى بها الادواء، والأسقام
لا صديت هاتيكم العظام

***

بَنى أدّبتـــك الفطرة التمام
ومحتـد أعراقـــه كرام
من قبل أن تلزمك الأحـــكام
وقبل قيل الناس : « ياغلام »
فطمت — مذ آن لك الفطام
من كل ما تتبعه الآثام
تسير فى القصد، ولا ذمام
يلزمك القصد، ولا خطام

***

اذا اعتدى فى لومك اللوام
وحاولوا الذام، فأعيا الذام
قالوا « امرؤ لماله ظلام »

***

ذلك عيب، مابك احتشام
منه، ولا فيك به اكتتام
لا زال مالك يستضام
فى ظل عز منك لا يرام

***

سيشكر الشهر لك الحرام
أنك — لما هره الطغام
ونبحت فى وجهه اللئام
ولم يعظم حقه أقوام
فيهم عليه بالخنا إقدام
كأنهم من جهلهم أنعام
ليس على أفواههم ختام
ولا لضيف عندهم ذمام
بش به منك فتى بسام
طلق المحيا، ماجد قمقام
أبيض يستسقى به الغمام
سامية همته، همام

عُرضته الاطعام، لا الطعام
وقوته الحكمة، لا الحطام
يرعى جنابى داره الأيتام
والامهات الجوّع العيام

***

عروة صدق ما لها انفصام
لكل ملهوف بها اعتصام
متيم بالعرف مستهام
للخير نقال به همام
له ـ اذا ما اصطنع ـ ابتسام
يعود منه الطوّل والإنعام

***

جَلدٌ فما تؤلمه الآلام
فى الله، صوّام له قوّام
لاتعتريه الأين والسآم
من كل فحشاء له احرام
مازال ـ والرشد له امام
ثبت اذا زلزلت الاقدام
بحجة الله له رجام

صَدْق ـ اذ ما حمس الخصام

***

لم يفن ما فيك ، بل الكلام
وانتهت الخطبة والسلام

(٢٣٥)

متاع الغرور

(الابيات التى بين قوسين لأبى النواس والاخرى لابن الرومى)

(أيارُب وجه فى التُراب عتيقِ ويارُب حسن فى التراب رفيقِ)
(ويارُب حزم فى التراب ونجدة ويارب رأىٍ فى التراب زنيق)
(ألا كل حى هالك وابن هالك وذو نسب فى الهالكين عريق)

***

فقل للغريب اليوم، انك راحل الى منزل دانى المحل سحيق
وما تعدم الدنيا الدنيـة أهلها شواظ حريق أودخان حريق
يجرع فيها هالك فقد هالك فيشجى فريق بينهم بفريق
فلا تحسب الدنيا ـ اذا ما سكنتها ـ قرارا ، فما دنياك غير طريق
(اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت له عن عدو فى ثياب صديق)

***

متى عمرت دنياء أخاها بمالها فليس ـ وإن أروته ـ غير غريق

عليك بدار ، لا يزول ظلالها ولا يتأذى أهلها بضيق
فما يبلغ الراضى رضاه ببلغة ولا ينقع الصادى صداه بريق

(٢٣٦)

حق الاديب (١)

حق الاديب لازم لذى الكرم
فان تناسى حقه ، فقد ظلم
أما رآه لم يزل أعنى الخدم
بالادب الشعرى طورا والحكم
مستمليا من عرب ومن عجم
منحرفا عن كل كسب يغتنم
حتى اذا ما قام فى شخص عمم
من أدب ذى قيمة ، تعلو القيم
بات الخلىّ نائما ولم ينم
فتاق ارتاق ، وغواص حوم
بل بات يبرى فكره تحت الظلم
بمدح أحسن من نشر الرمم
أو من شفاء طارد ضيف السقم
أو من هدو بعد اقلاق ألم

(١) قالها مخاطبا القاسم

كأنهـا من كل قلب منتظـم
تخترم الدهر، وليست تخترم
معولا على كريم ذى نعم
مستحسن الشاهد محمود الشيم
منخفض النظرة طماح الهمم
حلاه من جوهره الغالى السيم
يأمل أن ترعى له تلك الحرم
وأن تثاب بالغنى تلك القدم
ماحق هذا دفعه الى العدم!

طيف الحبيب

طاف الخيال، وعن ذكراك ما طافا	فكان أكرم طيف طارق ضافا
طيف عراني فحياني، وذكرني	بالنرجس الغض والتفاح اتحافا
عينان جاورتا خدين، ما خلقا	إلا شقاء يراه الغر إترافا
وكم ألم، فأهدت لي محاسنه	من الفواكه والريحان أصنافا
رمان عدن وأعناب مهدلة	وأقحوانا يسقى الراح رفافا
ويانعا من جنى العناب تتبعه	قلب المودع تذكارا وتأسافا
أسرى بأنواع ريحان وفاكهة	يأبين قطفا، وإن خيلن أقطافا
لله ضيفك من ضيف قرى نزلا	من الغرور، عميد القلب مكلافا
قرى هو البرح أعقابا، وإن وجدت	منه النفوس مذاق العيش إسلافا
أقر عيني في ليلي وصبحني	وجدا أفاضهما بالماء شفافا
لا خير في قرة للعين معقبة	دمعا يخدد في الخدين ذرافا
أعجب بوجد مزور قاد زائره	بل لم تزل ذكر تجابن اطيافا
هب الضمير ونام الطرف فاجتلبت	ذكراك والنوم، زورا طال ماجافا
صافيته فحبال النوم زورته	وكان ذلك حق النبه، لو صافا
وافاك والليل قد ألقى مراسيه	خيال من ليس بالوافي ولو وافا
في شيعة كالنجوم الزهر معتمة	أحدقن بالبدر أشباها وألافا
بيض كسين حليا لا كفاء لها	حسنا فأكسفنها بالحسن اكسافا

شبهن بالدر اذ ألبسن فاخره بل كن درا وكان الدر أصدافا

***

ياحسن ليل واصباح جمعتهما والليل ملق على الآفاق أكنافا

غر تجللن اسدافا مرجلة على وجوه وضاءجبن اسدافا

ومسن فى حالل الأفواف عاطرة فخلتهن لبسن الروض أفوافا

من كل مجدولة ان أقبلت عطفت اعطافها من قلوب الناس اعطافا

وان تولت فريقا الخلق تتبعها أردافهامن قلوب الناس اردافا

لو ان لى عند من أحبته مقة لصدق الحلم الثاما وارشافا

لكن هيفاء تلقى الله صادية الى الدماء التى حرمن، مهيافا

تبا لحكم الغوانى والمقر به فما رأى فيه راء قط انصافا

اسعفن بالملك عفوا فأتلين معا أن لايرى طالب منهن اسعافا

***

ياسائلى بالغوانى من صبابته سائل بهن، فقد صادفت وصافا

هن اللواتى اذا لاقيتهن ضحى لاقيت صدا واسرافا واخطافا

مثل السيوف اذا لاقيت مصلتها لاقيت حدا وامهاء وارهافا

أرضيننا حسن قد زانه بشر صاف، وأسخطننا مطلا واخلافا

بخلن عنا بما يسئان من وتح نزها، وأجحفن بالالباب اجحافا

وإننى للذى غادرنه عطلا بغير لب، وان أحسنت أوصافا

أسقمن قلبي بألوان مصححة وأعين أدنفت بالغنج ادنافا

***

يامكذبا لى فى دعواى، شككه ... ان فتّر الدمع وبلا منه وكّافا
بواطن الحب أوفى من ظواهره ... -كما علمت- وشر الداء ما اجتافا
ما للأحبة قد ضمّن صبوتنا ... بعد الانابة سكّينا وهتافا
طورا حماما، وطورا منزلا خرسا ... مالم ترجع به الأرواح زفزافا
أو طارقا من حريم النوم يطرقنا ... أو بارقا لعزاء القلب خطافا
أو حنة من حنين النيب ما برحت ... تهيج للصب أبراحا واشعافا
كل يجدّ لنا شجوا، ويذكرنا ... الفا، فيمنحنا الاحزان الافا

***

لاتعجبن لمرزوق أخى هوج ... حظا تخطى أصيل الرأى طرّافا
فخالق الناس اعراء بلا وبر، ... كاسى البهائم أوبارا وأصوافا
مازلت اعرف أهل العجز فى دعة ... لا يكلفون، واهل الكيس كلافا
أما ترى هذه الانعام قد كفيت ... فما تساوم بالاخفاف خفافا
يكفى أخا العجز ما يقضى القـــدير به ... من لا ترى منه عند الحكم أجنافا

(٢٣٨)

غضبة على البحترى، وشكوى من الزمن

قالها يعاتب أبا عبد الله الباقطانى على تقديمه البحترى عليه

لعمرى، لقد سهلت ماليس بالصعب ... فسمها الوعظ، أو فوعظا على رسل
أسهلت عندى ـ والسفاهة كاسمها ـ ... رزية ود ليس من ناجم البقل
ولكن من الغرس الكريم الذى سمت ... بواسقه، غير الأشاء ولا الجمل
ألا فى سبيل الله ود رزئته ... بماء الصفاء العذب فى الخلق والسهل
فلما تطعمت الثمار، وجدتها ... أمر من البلوى، وأدهى من القتل

***

ألا لا أرانى أيها الناس لاقيا ... من الناس من يرعى لخير ولا فضل
ولا معظما خلا لغير ثرائه ... وان كان ذا تقوى، وان كان ذا عقل
ولم واعد عدلا على خلطائه ... إذا قلد الأحكام تاب من العدل
ينوح على الأحرار من جور غيره ... ويوسعهم جورا، ويشرى على العدل
فلو ساس من ألحاه جهل، عذرته ... ولكن من ألحاه عال عن الجهل

***

اليك أبا عبد الاله بعثتها ... على ثقة بالحلم منك وبالبذل
جريتُ مع الادلال شأوًا مغربًا ... فان قلت لى «مهلا» مشيت على مهل
ولكننى لا بد لى من مقالة ... أقوم بها، ليست بظلم ولا هزل
ألست الذى أصفيته واصطفيته ... وآثرته قدماً على المال والاهل

أَلست الذى أملته وادخرته؟ فمالى ـ وقد أُمرعت ـ أرتعُ فى المحل
تجاوز حديث البخس والوكس كله وخذ فى حديث جل عن ذلك الفصل
أتحدث أمرا مثل أمرك جامعا فأخرج منه مخرج الساقط النذل
أَكنت قذاة العين، دون الأُلى دعوا أم السوءة السوآء فى ذاك الحفل
أكان تخلّى مغرسى واشتغاله سواء، وقد صنفت فى جوهر النخل
ألا صاحب يبكى لمصرع صاحب وان كان لم يكلم برمح ولا نصل
ألا أين عنى الصائنون لصفحتى فهاهى قد أضحت أذل من النعل
ألا أين عنى الحافظون صنيعهم ألا أين منى حافظو البَعْد والقَبْل
أأفضت بىَ الايام لادرّ درها الى ماترى عينى من الهون والأُزل
تيقظ أبا عبد الاله فانها مناعس لا تغشى امرأ فائز الخَصل

*
* *

أتهجرنى والحبل فى خير مَعقد وتحنو وتدنو عند مضطرب الحبل
وماذاك عن ذنب سوى أن خُلّتى بلا مَلق ـ فى ما علمت ـ ولا خَتل
تأمل، فانا والبهائم أسوة سوى عدلنا فى النقض طورا وفى الفتل
فضّلتنا بايثار الجميل وفعله ونحن سواء والبهائم فى الاكل
أما انتأذينا على الناس حرمة لديكم؟ أما للشكل حق على الشكل
أما للتشاكى والتباكى ذمامة ليالى ذادونا عن الدل والنهل
ضربت لك الامثال تنبيهَ واعظ وحاشاك من قيل، وحاشاك من عذل
وتجمعنا من بعد قربى كتابة وان قل علمى بالحريب وبالأَشل

***

ألم تر أن الغدر أدى ابن بلبل   وقد كان ذا خيل وقد كان ذا رجل
وما زلت تلحاه على مثل ما أرى   فنكب هداك الله عن سنن التبل
ولا تعتذر الا بما أنت أهله   فلم تؤت من فرع ولم تؤت من أصل
وكم عائب أهدى اليك عتابه   فكافأته بالجاه والنائل الجزل
كذاك عهدنا السؤدد الطفل فيكم   فكيف تراه وهو فى نُهيه الكهل

* * *

الى الله أشكو أن بحرى زاخر   وأنى من المعروف فى منهل ضحل
ثناؤكم للبحترى وودكم   ومدحي لكم حاشاهوا كم من الخبل
فان قام للحكم بالحق فضله   فما للديغ النحل من عسل النحل
أسارت له فيكم أماديح مثلها   يحمل ثقل الحق مستثقل الحمل ?
أم الخلة الأخرى التى تعرفونها   بل الخلة الاخرى، وما النكث كالجدل
ألم يتجهكم بمدح، كأنه   شبا الحد، أسرى فى البقاع من النمل
هجاكم بمزور الهجاء ووغده   وما حلية الحسناء بالعاج والذبل
فنال الذى أجرى له وهو وادع   مصون وقد أسقاكم حمأة السجل
فكان هجاء أن هجاكم، وأنه   أبى شغلكم اشماره غاية الشغل
فعارضته فيكم بمدح كأنه   شباب جديد، أو صقال على نصل
فكافأتمونى بالذى هو أهله   من المنع والحرمان والرفض والخذل
وكافأتموه بالذى استحقه   من البر والاحسان والعطف والوصل

هطلت ،فأطفأت الصواعق عنكم ... فلم تفرقوا بين الصواعق والهطل
بلى ،قد فرقتم فرق عاكس خطة ... وما المغزل المعكوس بالمحكم والغزل

* * *

الي الله أشكو أن بحرى زاخر ... وأنى من المعروف فى منهل ضحل
ولو كف وجهى قوته ، صنت ماءه ... ومنطقه عن موقع الجود والوبل
وأعفيت نفسى من أناس أراهم ... يعدوننى رذلا ، وما أنا بالرذل
ويرموننى دون امرىء لو نضلته ... لكان لهم حظان فى ذلك النضل
مديح يعالى ذكرهم ، وحماية ... لأعراضهم ، أمدادها عدة الرمل
وما ذاك عند البحترى لصاحب ... ولا بعضه فى باب قرض ولا نفل
ومابى قصب البحترى وثلبه ... وان صال فحل ذات يوم على فحل
شهدت له بالعتق فى الشعر مخلصا ... وما أنا فيه بالهجين ولا البغل
ألا ذاك مجاج السلاف علمته ... وإنى لمجاج المآليس بالثّطل(١)
ولكن حظا ناله وحرمته ... أرى خشله معوى ،ومعوى من الخشل

***

لقد أنكرتنى بعلبك وأهلها ... بل الارض ، بل بغداد صاحبة النبل
أرى لصديقى أمن ظلمى ، ولا أرى ... له أمن إنصافى ، وان كان فى وعل
فلا يغترر منى امرؤ بدماثة ... فانى امرؤ آوى الى جلد عبل
وفى السيف فصل، تحت صقل يزينه ... وفى الذى فيه من الصقل والفصل

---

(١) خثارة الشراب

وما هذه مني وعيدا بجهلة ولكنها الاخبار عن عزمة بتل

أمر وأحلى منطقي في عتابكم وكل عتاب ذو سجاح وذو كحل

ومن غيرتي خفت، وزفت نعامتي ألا فاعذروها أن تزف من الأل

ولا تنكروا صقلي الاخاء، فانه اذا طبع الصمصام(١) حودث(٢) بالصقل

ومهما أقل فيكم فاني أخوكم على كل حال من مرير ومن سحل

وما أنا للحم الخبيث بآكل وما أنا للحم الذكي بمستحلي

الى كم يحاز الرزق دوني وانما الى الله رزقي وحده، لا إلى بعل

وما كنت للزوجات قدما بضرة فيهجرني بعل، فترضى عن البعل

---

(١) علاه الصدأ (٢) جلي

(٢٣٩)

هجاء أبي سويد بن أبي العتاهية

صلوا نصف كنيته باسمه إذا اجتمعا ، وانظروا ماهما
هما عبد سوء ، إذا الّفا يوافق معناه معناهما

(٢٤٠)

هجاء خالد القحطبي

قل « خالد » وخلاك ذم والصبح أجلح لا أحم
العار قدما ، والشنا ر لخالد خال وعم
سيرى المدلس أينا يخزى ـ إذا احتشد الاصم
لا ينثني عنه الرقا ة ، فانني حَنَش أصم

(٢٤١)

ندم

ندمتَ على أن كنت يوما دعوتنى ونفسى على أنى أجبتك أندم
ظلمتك ، إذ عتبت بابك أخمصى وأنت ترى أن المروءة مغرم
فان شئت فاعذرنى ، وان شئت فالحنى كلانا مليم ، غير أنى ألوم
لؤمتَ ، وللنفس الكريمة رجعة إلى الحمأ المسنون ، ثم تكرّم

(٢٤٢)

مدحتهم فلم يصلونى

قل للأُلى حرمونى ـ إذ مدحتهم ـ ... إما الثواب ـ وإما ردكم خلعى
بالله ، لكن ذنبا فى الندى لكم ... عارًا على بما أبديت من ضرعى
فان أبيتم على الخَلتين معاً ... فلا يلوم مُليمٌ ناله قذعى
لا قاتل الله رب الناس لؤمكم ... بل قاتل الكاذب المكذوب من طمعى
أما لئن كثرت فى مدحكم بدعى ... لتكثرن غدا فى شتمكم بدعى

***

انى حمدتكم ، والذم حقكم ... لما جعلتم الى الرحمن منقطعى
أديتمونى فاحسنتم ببخسكم ... حق الاديب ، فهذا حينُ مترعى
ولو خُدعت على أنى مدحتكم ... ما شانى شين مدحى فيكم جدعى
ما جاء من سوء بذرى خبث ريعكم ... عند ازدراعىَ ، بل من خبث مزدرعى

(٢٤٣)

رثاء

أبي الحسين يحيي بن عمر بن حسين بن زيد بن علي (١)

أمامك فانظر أي نهجيك تنهج ... طريقان شتى ، مستقيم وأعوج
ألا أيهذا الناس طال ضريركم ... بآل رسول الله ؛ فاخشوا أو ارتجوا
أكل أوان للنبي محمد ... قتيل زكي بالدماء مضرج
تبيعون فيه الدين شر أئمة ... فلله دين الله ، قد كاد يمرج
لقد ألحجوكم في حبائل فتنة ، ... وللملحجوكم في الحبائل ألحج

* * *

بني المصطفى ! كم يأكل الناس شلوكم ؟ ... لبلواكم — عما قليل — مفرج
أما فيهم راع لحق نبيه ؟ ... ولا خائف من ربه يتحرج
لقد عمهوا ما أنزل الله فيكم ... كأن كتاب الله فيهم ممجمج
ألا خاب من أنساه منكم نصيبه ... متاع من الدنيا قليل وزبرج

***

أبعد المكنى بالحسين شهيدكم ... تضيء مصابيح السماء فتسرج
لنا وعلينا ، لا عليه ولا له ... تسحسح أسراب الدموع وتنسج
وكيف نبكي فائزا عند ربه ... له في جنان الخلد عيش مخرفج (٢)

---

(١) هذه هي القصيدة التي استدلوا بها على ان ابن الرومي من الشيعة ، ارجع الى الجزء الثاني من رسالة الغفران ص (٥٨ و ٥٩) — (٢) واسع

وقد نال فى الدنيا سناء وصيتة … وقام مقاما لم يقمه مُزَلّج
فان لا يكن حيا لدينا ، فانه … لدى الله حى ، فى الجنان مزوّج
وكنا نُرجيه لكشف عماية … بأمثاله أمثالها تتبلّج
فساهمنا ذو العرش فى ابن نبيه … ففاز به، والله أعلى وأفلج
مضى، ومضى الفرّاط من أهل بيته … يؤم بها ورد المنية منهج
فأصبحت، لاهم أنسؤونى بذكره(١) … كما قال قبلى فى البسوء مؤرّج(٢)
ولا هو نسانى فى أسايى عليهم … بلى ! هاجه، والشجو للشجو أهيج
أبيت - اذا نام الخلى - كأنما … تبطن أجفانى سَيال وعوسج

***

أيحيى العلى لهفى لذكراك لهفة … يباشر مكواها الفؤاد فينضَج
أحين تراءتك العيون جلاءها … وأقذاءها، أضحت مراثيك تنسج!
بنفسى - وان فات الفداء بك الردى … محاسنك اللائى تُمج فتنهج
لمن تستجد الأرض بعدك زينة … فتصبح فى أثوابها تتبرج؟
سلام وريحان وروح ورحمة … عليك، وممدود من الظل سَجسج
ولا برح القاع الذى أنت جاره … يرف عليه الاقحوان المفلج
ويا أسفى ألا ترد تحية … سوى أرج من طيب رمسك يأرج
ألا انما ناح الحمائم بعد ما … ثويت، وكانت قبل ذلك تهزج!

* * *

(١) انسونى بذكره (٢) مغر

(ابن الرومى - ١٨)

أذم اليك العين ان دموعها ... تداعى بنار الحزن، حين توهّج
وأحمدها ـ لو كفكفت من غروبها ... عليك، وخالت لاعج الحزن يلعج
وليس البكا أن تسفح العين، انما ... أحر البكا أينُ البكاء المولج
أتمنعنى عينى عليك بدمعة ... وأنت لأذيال الروامس مدرج!
فانى ـ الى أن يدفن القلب داءه ـ ... ليقتلنى الداء الدفين، لأحوج
عفاء على دار ظعنت لغيرها ... فليس بها للصالحين معرج

***

ألا أيها المستبشرون بيومه ... أظلت عليكم غمة لاتفرّج
أكلكم أمسى اطمأن مهاده ... بأن رسول الله فى القبر مزعج !
فلا تشمتوا وليخسأ المرء منكم ... بوجه كأن اللون منه اليرندج
فلو شهد الهيجا بقلب أبيكم ... ـ غداة التقى الجمعان ـ والخيل تمعج
لأعطى يد العانى، أو ارتدّ هاربا ... كما ارتد بالقاع الظليم المهيّج
ولكنه ما زال يغشى بنحره ... شبا الحرب، حتى قال ذو الجهل «أهوج»
وحاش له من تلكم، غير أنه ... ابى خطة الأمر الذى هو أسمج
وأين به عن ذاك؟ لا أين، إنه ... اليه بعرقيه الزكيين محرَج
كأنى به كالليث يحمى عرينه ... وأشباله لا يزدهيه المهجهج
كدأب على فى المواطن قبله ... أبى حسن، والغصن من حيث يخرج
كأنى أراه ـ والرماح تنوشه ... شوارع كالأشطان تدلى وتخلج
كأنى أراه اذ هوى عن جواده ... وعفر بالترب الجبين المشجج

فحب به جسما الى الارض اذ هوى ‏ ‏ وحب بها روحا الى الله تعرُج
أأرديتم يحيي ولم يطو أيطـل ‏ ‏ طرادا ولم يدبر من الخيل منسج
تأتت لكم فيه منى السوء هينة ‏ ‏ وذاك لكم بالغى أغرى وألهج
تُـهدّون فى طغيانكم وضلالكم ‏ ‏ ويستدرج المغرور منكم فيدرج
أجنوا بنى العباس من شنآنكم ‏ ‏ وأوكوا على ما فى العياب، وأشرجوا
وخلوا ولاة السوء منكم وغيهم ‏ ‏ فأحر بهم أن يغرقوا حيث لججوا
نَظارِ لكم أن يرجع الحق راجع ‏ ‏ الى أهله يوما، فتشجوا كما شُجوا
على حين لاعذرى لمعتذريكم ‏ ‏ ولا لكم من حجة الله مخرج
فلا تلقحوا الآن الضغائن بينكم ‏ ‏ وبينهم ، ان اللواقح تنتج
غررتم، لئن لان صدقتم أن حالة ‏ ‏ تدوم لكم، والدهر لونان أخرج
لعل لهم فى منطوى الغيب ثائرا ‏ ‏ سيسمو لكم، والصبح فى الليل مولج
بمجر تضيق الارض من زفراته ‏ ‏ له زجل(١) ينفى الوحوش وهزمج(٢)
اذا شيم بالابصار أبرق بيضه ‏ ‏ بوارق لا يسطيعهن المحمج
تو امضه شمس الضحى، فكأنما ‏ ‏ يرى البحر فى أعراضه يتموج
له وقدة بين السماء وبينه ‏ ‏ تلم بها الطير العوافى فتهرَج
اذا كر فى أعراضه الطرف اعرضت ‏ ‏ حَراجُ تحار العين فيها فتحرج
يؤيده ركنان ثبتان ، رَجلة ‏ ‏ وخيل كارسال الجراد واوثج
عليها رجال كالليوث بسالة ‏ ‏ بأمثالها يثنى الأبىّ فيعنج

(١) جلبة (٢) أصوات مختلفة

تدانوا، فما للنقع فيهم خصاصةٌ ... تنفسه عن خيلهم حين ترهج
فلو حَصبَتهم بالفضاء سحابة ... لظل عليهم حصبها يتدحرج
كأن الزجاج اللهذميات فيهمُ ... فتيل بأطراف الرديني مسرَج
يود الذي لاقوه أن سلاحه ... هنالك خلخال عليه ودُملُج
فيدرك ثأر الله أنصار دينه، ... ولله أوسٌ آخرون وخزرج
ويقضي امام الحق فيكم قضاءهُ ... تماما وما كل الحوامل تخدج
وتظعَن خوفَ السبي بعد اقامة ... ظعائنُ لم يُضرب عليهن هودج
وقد كان في يحيي مذمَّرٌ خُطَّة ... وناتِجها، لو كان للأمر مَنتَج
هنالكُم يُشفى تَبَيُّغ جهلكم ... اذا ظلت الأعناق بالسيف تُودج
محضتكم نصحي، وإني بعدها ... لأعنق فيما ساءكم وأهملج

***

مَهٍ! لا تعادوا غِرة البغي بينكم ... كما يتعادى شعلة النار عَرفج
أفي الحق أن يَمسوا خماصا، وأنتم ... يكاد أخوكم بِطنة يتبعّج
تَمَشّون مختالين في حجراتكم ... ثقال الخُطى أكفالكم تترجرج
وليدهم بادي الضوى، ووليدكم ... من الريف ريّان العظام خدلّج
تذودونهم عن حوضهم بسيوفكم ... ويشرع فيه ارتبيل وأبلج
فقد ألجمتهم جيفةُ القتل عنكم ... وبالقوم حاجٌ في الحيازم حوّج

***

بنفسي الأُلى كظّتهم حسراتكم ... فقد عازوا قبل الممات وحشرجوا

ولم تقنعوا حتى استثارت قبورهم ... كلابكم منها بهيم وديزج
وغيرتموهم بالسواد ، ولم يزل ... من العرب الامحاض أخضر أدعج
ولكنكم زرق ، يزين وجوهكم ... بنى الروم ! ألوان من الروم نعج

***

لئن لم تكن بالهاشميين عاهة ... لما شكاكم - تالله - إلا المعلهج
بآية أن لا يبرح المرء منكم ... يكب على حر الجبين فيعفج
يبيت - إذا الصهباء روت مشاشه - ... يساوره علج من الروم أعلج
فيطعنه فى سبة السوء طعنة ... يقوم لها من تحته وهو أفحج (١)
لذاك بنى العباس ! يصبر مثلكم ، ... ويصبر للموت الكمى المدجج
فهل داهة إلا كهذى ، وأنكم ... لأكذب مسؤول عن الحق يلهج
فلا تجلسوا وسط المجالس حسرا ... ولا تركبوا الا ركائب تحدج

* * *

أبى الله الا أن يطيبوا وتخبثوا ... وأن يسبقوا بالصالحات ويفلجوا
وان كنتم منهم وكان أبوكم ... أباهم ، فان الصفو بالرنق يمزج

***

لعمرى لقد أغرى القلوب ابن طاهر ... ببغضائكم ما دامت الريح تنأج
سعى لكم مسعاه سوء ذميمة ... سعى مثلها مستكره الرجل أعرج
فلن تعدموا ما حنت النيب فتنة ... تحش كما حش الحريق المؤجج

---

(١) الا ترى الى ابن الرومى لا يحجم عن الافحاش، حتى في مقام الرثاء !!

وقد بدأت - لو تُزْجَرون بريحها - بوائجها من كل أوب تبوَّج

***

بني مصعب! ما للنبي وأهله عدو، سواكم - أفصحوا، أو فلجلجوا

دماء بني عباسكم وعليهم لكم كدماء الترك والروم تهرج

يلي سفكها العوران والعرج منكم، وغوغاؤكم جهلا بذلك تبهج

وما بكم أن تنصروا أولياءكم ولكن هنات في القلوب تنجنج

ولو أمكنتكم في الفريقين فرصة لقد بينت أشياء تلوى وتجنج

إذن لاستقدتم منهما وترفارس، وإن ولّيا كم فالوشائج أوشج

أبى أن تحبوهم - يد الدهر - ذكركم ليالي لا ينفك منكم متوج

***

وإنّي على الاسلام منكم لخائف بوائق شتى، بابها الآن مرتج

وفي الحزم أن يستدرك الناس أمركم وحبلهم مستحكم العقد مدمج

***

نظار فإن الله طالب وتره بني مصعب! لن يسبق الله مدلج

لعل قلوبا قد أطلتم غليلها ستظفر منكم بالشفاء، فتثلج

(٢٤٤)

ذكرى مجلس انس(١)

أنشِدْ بأيامنا لتشهرَها وقل بها معلنا لتظهرها
وابغِ اذ ديادًا بنشر انعمها لا تخف احسانها فتكفُرَها
من جَلب الصنع ان تبادر بالنـــعمة موليكها فتشكرها
إنا غدونا على خلالِ فتًى كرَّمها ربنا وطهرها
باكرنا بالصبوح مدَّلجا لنشوة شاءها فبكَّرها
عاج بنا مائلا الى حلل قصور ملكٍ له تخيَّرها
احكم اتقانها بحكمته وشادَ بنيانها وقدرها
وسط رياض دنى الربيع لها فحاك أبرادها ونشَّرها
وجادها من سحابه ديم وردَّ انوارها وعصفرها
وساق ماحولها جداولها فشقَّ أنهارها وفجرها
فارتدت الماء من جوانبها فزانها ربّنا ونضرها
فهي - لفرط اهتزاز رونقها - تجيل نطقا لمن تبصَّرها
كأنها - في ابتهاج زهرتها - وجه فتى للسرور يَسرها
إذا بدا وجهه لزهرتها حار لها تارة وحيرها
واختار من أحسن السّقوف لها أفضاها قيمة ، وعرعرها
مشعَرةً بالشموس من ذهب بين عيون تنير مُشعرَها
كأنها في احمرارها شُمس يغشى لها من دنا فابصرها

(١) قالها في مدح سليم بن الحسين بن مخلد ، ووصف فيها مجلسه وطعامه وشرابه وكان قد اجتمع هو والبحتري في هذا المجلس عنده

أمامها بركة مرخمة ترضى - إذا ما رأيت مرمرها
أعارها البحر من جداوله لُجاً غزير المياه أخضرها
كأنما الناظر المطيف بها فوق سماء حَنَى لينظرها
رباع ملك ، يريك منظرها انبلَ ذى بهجة واكبرها
لو قابلتها نُبلاً خلائقه لم تك فى حسنها لتعشرها

* * *

ثم اتى مسرعا بمائدةٍ عظمها جاهدا وكبرها
محفوفة شهوة النفوس على أحسن نضد ، تريك منظرها
تخالها فى الدوّار من سعة كدارة البدر حين دوّرها

* * *

ثم انثنينا الى الشراب ، وقد جاء بآلاته فاحضرها
من تحفٍ ماتغبّ فائدةً لم تك فى وهمنا ولم نرها
وقينة - إن منحت رؤيتها - رضيت مسموعها ومنظرها
شمس من الحسن في معصفرةٍ ضاهت بلون لها معصفرها
فى وجنات تحمرّ من خجلٍ كأن ورد الربيع حمرها
يسعى اليها بكأسه رشأ انشأه الله حين ذكّرها
تشبه اغلاه لاتغادره وينثني مشيها مؤزرها
يقول من راءه وعاينها : «سبحان من صاغه وصورها !»
في كفّه كالشهاب لاحَ على ظلماء ليلٍ ، دجت فنوّرها

كأن زرق الدبا جوانبها   تاحَ لها تائِحٌ فنفَّرها
ان بِرزت للهواء غـبَّرها   أوقرعت بالمزاج كدرها
فليس للشارب الحصيف سوى   ان تتراءى له فيبدُرها
ثم اتت سرَّعا مجامره   تمنحها ندّها وعنبرها

***

يالذَّةً للعيون قد عُلمت   بأنها جمّعت لتبهرها
ياحسرتى! كيف غاب وهب، ولم   يكن لنا حاضرا فيحضرها
اذا اتى سالما – كمنيتنا –   أعادها محسنا وكرَّرها
أحسن من كلّ مابدأتُ به   اخلاقه – اذ بدا وأظهرها –
من كرَم يستبى معاشره   وعشرةٍ لاتذُم مخبرها
وخدمةٍ للصديق دائمة   يجشمها النفس كى يوقّرها
ثم حدا نطقها بفطنته   فساقها موشكا وسيرها

***

هاإنها مِدحة مبالغة   إن امرؤ منصف تدبّرها

(٢٤٥)

ابن الرومى يخاطب نفسه

اباحسن(١) قد قلت لو كان فعّال ... فحسبك قد سارت بخطبك امثال
وأصبح ما قد قلته وثوابه ... عناؤك والحرمان والقيل والقال
ظللت على شر الحجارة عاكفا ... وليست لعباد الحجارة اعمال
ذهبت واسماعيل(٢) فى غير مذهب ... واكثر تباع المطامع ضلال
فمناك ظن ان تنال نواله ... ومناه ظن ان تدوم له الحال
وأنى يرى لله اعمال مفسد ... وانى يرى للفضل فى الناس افضال
تمنيتما مالا يكون ، فاقصرا ... فقد لاح من غراء كالفجر اقبال
تجلت سليمانية بعد ليلة ... يحقق فيها للمحققين آمال
فلا يتعاظمك الدعى وحاله ... وان كان للأحلام فى اليوم احوال
كأنى به فى محبس وثيابه ... من العمر والنعماء والعز أسمال
غلائله الأمساح ، يا كان جلده ... وحليته أقياد سخط واغلال
يعنيه بعد المسمعات ـ إذا مشى ـ ... حديد ، له منه سوار وخلخال
كأنى به قد ـ قيل بعد ذهابه ... ذميما ـ وقد لفته نار وانكال
« تردى مضيع الماء والمال ، فى لظى ... وغالته من افعاله الشنع اغوال ،
فلا ذاق عفو الله عرة دولة ... نبيه المخازى ، للخبائث أكال
وضيع المبانى ، شامخ الانف طامح ... قصير المساعى ، للكبائر حمال
أضاع وخان الفىء ، واستضعف الورى ... وأصبح يغتال الملوك ويختال

---

(١) يعنى نفسه (٢) يعنى اسماعيل ابن بلبل

كتغييبه ماءالرجالِ ، وخونِهِ وليست لا رحام المخانيث احمال
ولو أن خلا كان يحبل مرة ـ اذن ناله ـ مما تجلّل ـ أحمال
فأرهق مكر الله-ذى الحول مكره عقابا ، ومكر الله للمرء قتال
وأصبح يبكيه نساء وصبية تساند أيتام عليهم وأرمال

* * *

وما عجب إن خانت الماء رملة ولا منكر ـ إن ضيع الماء غربال
وقد كان رجى غلطة من اميرنا وهل يملاك الدنيا مسيح ودجال
وكنا نراه كاتبا ، او مؤاجرا فواثبنا منه الوليد وبلال
ولما كان الا ثعلبا حان حينه فأودى به عبل الذراعين رئبال
فاصبح مطويا لمثواه أربع تباع ، ومشرو بالمثواه ارطال

* * *

ولا تبتئس بالعسر ، فاليسر بعده وهل دون ماترجوه بالله ، أقفال
لعلك ـ والله المبلغ ـ أن ترى وآمالك المطولة الوعد أموال
بأيدى بنى وهب ، فإن سحابهم سحاب يعم الناس بالغيب هطال
ولم يخلقوا أبطال عسف وشدة ولكنهم بالرفق واللين أبطال
وليسوا باجذال الطعان ذوى القنا ولكنهم للطعن بالرأى أجذال
وبالرأى ـ لا بالرمح والسيف مصلتا تواصل أوصال ، وتثبت أوصال

(٢٤٦)

الاربعينات الثلاثة(١)

لى أربعون من السنين ، وأربعون من الولد
لا بل علىّ ، وليس لى مابان منى ، فانفرد
أو ليس ما عدّته لى أيدى الحساب من العدد؟
متخوّن متنقص منى مزيد فى الأبد
أوما أرى ولدى قوىّ منى ، بنقصى تستجد
جعلت ـ وكانت كلها حبلا ـ حبالات بدد
كم من سرور لى بجو لود أؤمله لغد
وبأن يهدنى الزمان ، رأيت مُنته تشد
ومن العجائب أن أسر بما يُشدّ بأن أهد

* *
*

دع ذا ، فخلفك أربعون ضحى طويلات المدد
تلتج فيها نفخة للصور تنخب ذا الجلد
شنعاء فى الآذان ، تقلق كل روح فى جسد

* *
*

(١) قال عبيد الله بن عبد الله . « لى أربعون سنة وأربعون ولدا، وقد قيل ان النفخة في الصور تلتج أربعين يوما ، فأحب ان تجمع هذه الاربعينات في شعر كأني اناقلته ، وثم انشأ ابن الرومى هذه القصيدة .

يارا كبا في لهوه مهلا، فقد جزت الأمد
في الأربعينات الثلا ث مواعظ لذوي العُمُد
كم أربعين، وأربعيـــن، وأربعين، تقول «قد»
في كلهن مواعظ تدعو الغوي الى الرشد
فقِـــدِ، بتوبة مخلص للواحد الاحد الصمد

(٢٤٧)

أبو الحسن النصراني (١)

وقائل: كيف تهجو عمرا، وعمرو مُعد
له زنوج حضور هزلت وهو مجـــد
هل استمد بعون سواهما مستمـــد
أو استعد عتادا سواهما مســـتعد

***

ياسيد الم يزل وهو بالعلى مستبد
اجعل لعبدك عزا فعز رفدك جد
لا يطمعنْ فيَّ عمرو فانه لي ضـــد
لا زلت تُبلي أنوفا كأنفه وتجـد
مقـدما ألف ند له، ومالك ند
تحبو وتحبي، ومال الـ كريم جزرٌ ومد

(١) هو كاتب القاسم

تعطيك أيدى الليالى عفوا، ولا تستبرد
ونعمة الله حسبى تبقى ونعماك عد
أسبغتَ عبدا، فمالى اراك لا تستكد
أسند الى، تجدنى كبعض من تستعيد

(٢٤٨)

فضل النخل

يفى بإبطاء جنى النـ خل ـ إذا ما غرسا
عقبى له محمودة اذا تعالى ورسا
يبقى على الدهر ـ إذا عود سواه يبسا
جرى مع الزرع الى الـ فضل ، فكان الفرسا

(٢٤٩)

اعتذر يابن فراس !

يا ابن فراس ! أي شيء تنتظر
لم يبق إلا أن أراك تعتذر
وأن أراني ـ عند ذاك ـ أعتبر
فتسأل الغفران ـ إذ لا أغتفر

***

رح لي بما أملت ـ إذ لم تبتكر
وإن عجزت أن تسر ، فافتقر
أولا ، فقد خاب رجائي وخسر
والقول يبقى ، والخطوب تنشمر(١)

---

(١) تسرع

(٢٥٠)

أنف عمرو النصراني

يا عمرو، فخرا، فقد أعطيت منزلة ليست لقس، ولا كانت لشماس
للناس فيل، إمام الناس مالكه وأنت يا عمرو، فيل الله لا الناس
عليك خرطوم صدق، لا فجعت به، فانه آلة للجود والباس
لو شئت كسبا به، صادفت مكتسبا أو انتصارا، مضى كالسيف والفاس
مَن ذا يقوم لخرطوم حبيت به إذا ضربت به قرنا على الرأس
أو من يراه، فلا يعطيك خلعته، لا تكذبن، فما بالصدق من باس

***

سقيتني كأس ذل يوم تحجبني فاشرب بكاسي، فان الكاس بالكاس
حسوت منها مُرارا يا اباحسن فاصبر، فانك ايضا مثلها حاسي
لا تحمدني وشعري إن لبست بنا وإن خضمت بأشداق واضراس
واشكر لخرطومك المجدي، فأنت به من قبل شعري وقبلي، طاعم كاسي (١)
لأنت أشهر قبل الشعر من علم عليه نار، ومن مرآة برجاس
حملت انفا يراه الناس كلهم من رأس ميل - عيانا، لا بمقياس

---

(١) أي مكتس كما ترى في البيت التالي - وهو أشهر من أن يشار اليه
دع المكارم لا ترحل ابغيتها واقعد، فانك انت الطاعم الكاسي

(٢٥١)

تطفيل

سليمان بن عبد الله

إذا حاولت تطفيلا فكن في ذاك أستاذا
ألا واجعله تطفيلا ذليق الحد نفاذا
كتطفيل سليمان على إمرة بغداذا
تعالى الله ، ما أمضا ه في التطفيل ، ياهذا

***

أغذالسير من آمـ ل للتطفيل إغذاذا
وخلى طبرستان على الديلم آزاذا
ولما جاء بغداذا رأيت الناس أنباذا
فما ألف أشتاتا إلا شتت شذاذا
ولا استطاع لمن رجى به لا نفاذ إنفاذا

***

بلى ، شارك في الطعمة قوادا ونباذا

ففي بغـداذ حانات تباهي طيرنا باذا (١)

(١) طيرناباذ كان احد المواضع المقصودة للهو والبطالة وقد أصبح الآن خرابا ، قالوا « ولم يبق به الاقباب يسمونها قباب أبي نواس » وهو واقع بين الكوفة والقادسية على حافة الطريق على جادة الحاج ، وقد ذكروا انه كان من أنزه المواضع وانه كان محفوفا بالكروم والشجر والحانات

وقد ذاع صيت هذا الموضع حتى ذكر في كثير من الاشعار نذكر من ذلك على سبيل المثال — قول ابن المعتز من قصيدة رائعة :

اين التورع من قلب يهيم الى حانات قطربل بالعود والناء
وصوت فتانة التغريد ناظرة بعين ظبي يريد النوم حوراء
جرت ذيول الثياب البيض حين مشت كالشمس مسبلة اذيال لألاء
وقرع ناقوس ديرى على شرف مسبح في سواد الليل دعاء
وكأس حيرية شكت بمزلها احشاء مشعرة بالقار جوفاء
جادت بها حفل الانهار يانعة بطيرناباذ اوكوثي وسوراء

يعني « كوثى العراق » وهو اسم موضعين بارض بابل «وسورا» وهي موضع بالعراق من ارض بابل ، وهو مدينة السريانيين واليها ينسب الخمر

***

وقد احسن الوزير الاندلسي الاديب عبد الملك بن شهيد، في شعره الذي بعث به الى المنصور ابن ابي عامر ، وذكر فيه اسم هذا الموضع الجميل ، فقال :

اما ترى برد يومنا هذا صيرنا للكمون افذاذا
قد فطرت صحة الكبود به حتى لكادت تعود افلاذا
فادع بنا للشمول مصطليا نغذ سيرا اليك إغذاذا
وادع المسمى بها ، وصاحبه تدع نبيلا ، وتدع أستاذا
ولا نبالى أبا العلاء زها بخمر قطربل وكلواذا
مادام في ارملاط مشربنا دع دير عمى ، وطيرناباذا

***

أمورلم تكن ترضى بها بنيّ وكانوا ذا

وقد اكثر من ذكرها ابو نواس واضرابه من اهل الخلاعة، ولهم فيها اخبار طويلة روي محمد بن عبيد الله الكاتب فقال : « قدمت من مكة ، فلما صرت الى طيرنا باذ ذكرت قول ابي نواس حيث يقول :

بطيرنا باذ كرم ، ما مررت به الا تعجبت ممن يشرب الماء

ان الشراب - اذا ما كان من عنب داء ، واي لبيب يشرب الداء

فهتف بي هاتف اسمع صوته ولا اراه :

وفي الجحيم حميم ما تجرعه خلق ، فابقى له في البطن أمعاء

***

ولقد ذاعت شهرة طيرنا باذ حتى كادت تصبح مضرب المثل باللهو والخلاعة كما ذاعت شهرة قطربل فأصبحت مضرب المثل بجودة الخمر وكما اشتهرت جور بالورد ، هجر بالتمر ، ودارين بالمسك . .

(٢٥٢)

ارايت انف عمرو

صرمت اليوم حبلك من لَمِيس ... على ما فى فؤادك من رسيس
كأنك قابلتك بأنف عمرو ... ورأس مثل حلقته خليس
فتى يستنشق الفيلين عفوا ... بلا حس هناك ولا حسيس
وتشكو الخندريس أذى ، إذاما ... تنفس فى كؤوس الخندريس
على عمرو عفاء من نديم ... - إذا حمد النديم - ومن جليس

***

سمعت بعمرو الجنّى قدما ... ولم أره يكون مع الأنيس
فأظهره الاله لنا بعمرو ... أبى الخرطوم ، ذى الانف الرييس
نفيس فى الانوف ، على خسيس ... وقد تجد النفيس على خسيس
إذا عيناك قوبلتا بعمرو ... ذكرت حديث طسم أو جديس (١)

(١) طسم وجديس قبيلتان من العرب البائدة كانتا تسكنان اليمامة وهما اولاد اعمام فطغت طسم على جديس حتى كان رئيسها عمليق يدخل بالمرأة من جديس قبل ان يدخل بها زوجها، الى أن غضبت عفيرة - وهى من سادات جديس - غضبتها المعروفة - حين افتضها عمليق قبل بعلها - فخرجت تولول شاقة جيبها كاشفة قبلها، معولة وهى تقول قصيدتها الشهيرة

وقالت: ايصلح ما يؤتى الى فتياتكم * وانتم رجال كثرة عدد الرمل الخ
لا احد اذل من جديس * اهكذا يفعل بالعروس

* * *

فهاجت جديس على طسم وانتصرت عليها وانفردت بالعزدونها، وظلت كذلك الى ان ابادها ملوك اليمن (ارجع الى ص ٩٧ ج ١ من رسالة الغفران)

من الخلق التي تركت قديماً ومن طرز العمالقة اللبيس
دسيس لليهود الى النصارى ليغضبهم، فقبح من دسيس
ألا يا ابن الوزير ألا انتزعه ولا تغرسه، قبح من غريس

***

وقائلة: «أتخشى بأس عمرو، وأنت ـ كعهدنا ـ رئبال خيس»
فقلت: أخافه ـ وصدقت، إني هزبر لا يزال على فريس
ولكن أي ليث قرن فيل كفى بالفيل من قرن يبيس
عجبت لو قفتي بباب عمرو ولم يك قط بالعلق النفيس
ولكن ما خسرت، وذاك أني وعظت بلؤمه أخرى العجيس
هو الكيس اشتريناه بكيس ومن لا يشتري كيسا بكيس

***

ألا يا عمرو، فضلك في النصارى كفضل الاربعاء على الخميس
فلا تبخل بعرضك ـ حين تهجى ـ فانك منه في خلق دريس
وقد فعلت بك القالات قبلي كفعل النار بالحطب اليبيس

(٢٥٣)
دعاني واستترعني (١)

نجاكَ ياابن الحاجب الحاجبُ وان ينجو مني الهاربُ ؟
ياواقبا بالامس في بيته ماوقب المخراق (٢) ياواقب
أبعد احرازك ايماننا هاربتنا واعتذر الحاجب؟
ياعجبا إذ ذاك من حالة دافعنا فيها هو الجاذب
حقا لقد أوليتنا جفوة يمحل منها البلد العاشب
انظر بعين العدل تبصرْ بها أنك عن منهاجه ناكب
سالمت اضدادا لحاربتنا وذاك منك العجب العاجب
أحربتنا حين أسغت الشجا وحز بنا إذضافك الحازب (٣)
هيبت لقوم شرة فاجتبوا ولم يهب شرتنا هائب
وانصاعت الدعوة تلقاءهم وصاب فيهم مزنها الصائب
لا بدع ان الحرب مرقوبة والسلم لا يرقبه راقب

***

هـذا على انك ذو شيمة يدرها الماسح لا العاصب
لازلت من لاسيفه ناكل قدماء ومن لابحره ناضب
ياحسرتا للسارقي يومنا ولم يصبهم مخلب خالب !
ماغرهم منا ونحن الاولى لم ير في سلطانهم خارب؟

---

(١) قالها في ابي شيبة بن الحاجب وكان قد دعاه ثم استترعنه (٢) لم يغب السيد السخي
(٣) الامر الشديد

ان لم يفيدونا بها مثلها فالشعر حر ـ ان نجوا ـ سائب

* * *

بل ليت شعرى عنك في أمسنا والظن عن غيب الفتى ثاقب
هـل قلتَ أخطأتم رمايا كم ، لا يلتقى الشارق والغارب
لهفى وقد جاءتك جفالة كل مغذ ساغب لاغب
ألا يـــــلاقوك فتلقى بهـم أكل يتامى ما لهم كاسب
من كل شحذان الحشا نُهَّمُ يأكل ما لا يحسب الحاسب
فـكاه كالعصرين من دهره كلاهمـا فى شأنه دائب
ذى معدة ثعلبها لاحس وتارة أرنبهـا ضـاغب
تعلوه حمى شرهٍ نافض لـكن حمّى هضمه صالب
كأنمـا الفرّوج فى كفه فريسة ضرغامها دارب
وان غدا الشبوط (١) قرنا لهم فخدّ شبوطهم التارب
أقسمت لو أنك لاقيتهـم نابك من أضراسهم نائب

* * *

أبشر بكر عاجل، إننى بالثأر فى أمثالهـا طالب
لا تحسبنى عنك فى غفـــــلة عَودى وشيك أيها الصاحب
قلت لصحبى ـ حين راوغتهم ـ «لا تحزنوا : قد يشهد الغائب
سيصنع الله لنا فى غد ان كان ، أكدى يومنا الخائب
كروا على الشيخ بتطفيلة عن عزمة كوكبها ثاقب

---

(١) نوع من السمك

وان زواه عنكم جانب ... فلا يفتكم ذلك الجانب
جوسوا عليه الارض واستخبروا ... حتى يروح الخبر العازب
لا تنجون منكم فراريجه ... لا وهب المنجى لها الواهب
لا تفلتن منكم شبابيطه ... لا أفلت الطافى ولا الراسب
جدوا، فقد جد بكم لاعبا ... وقد يجد الرجل اللاعب
وليكن الكر على غرة ... والصيد فى مأمنه سارب»
مقالة قمت بها خاطبا ... وقد يصيب الغرة الخاطب

***

فاعتزم القومُ على غارة ... ساند فيها الراجل الراكب
يهدى أبو عثمان كردوسها (١) ... هداك ذاك الطاعن الضارب
يُرقل والراية فى كفه ... قد حفها الرامح والناشب
والقوم لاقوك فأعدد لهم ... ما يرتضى الآكل والشارب
يسّر فراريجك مقرونة ... بها شبابيطك، يا كاتب
تلك التى مخبرها ناعم ... تلك التى منظرها شاحب
واذكر بقلب غير مستوهل ... يعروه من ذكرى القِرى ناخب
انك من جيران قطربلّ ... وعندك اللقحة والحالب
فاسق حليب الكرم شرّابه ... إذ ليس من شأنهم الرائب
أحضرهم البكر التى ما اصطلت ... نارا، فكل خاطب راغب

(١) جماعة خيلها

ليس التى يخطبهـا المتقى ... بل التى يخطبها الشاذب
تلك التى ماباينت راهبا ... إلا جفا قنديله الراهب
تلك التى ليس لهـا مشبه ... فى الكاس الا الذهب الذائب
أعجب بتلك البكر محجوبة ... مكروبة، يجلى بها الكارب
مغلوبة فى الدن مسلوبة ... لها انتصار غالب سالب
بينا ترى فى الزق مسحوبة ... إذ حكمت از يسحب الساحب
تقتص من واترها صرعة ... ليس لها باك ولا نادب
الا حمام الايك فى أيكه ... أو عازف للشرب أو قاصب(١)
ذات نسيم مسكه فائح ... وذات لون ورسه خاضب
هاتيك هاتيك على مثلها ... حام ولاب الحائم الآئب
والنقل والريحان من شأنهم ... فلا يعبْ فقدهما عائب

***

ولا تنم عن نرجس مؤنس ... يضحك عنه الزمن القاطب
ريحان رُوح منهب عطره ... والروح اذ ذاك هو الناهب
لم يلفح الصيف له صفحة ... ولا سقاه عوده الشاحب
قد ناصب الورد فمن قوله: ... لا يلتقى الشيعى والناصب

***

وزخرف البيت كما زخرفت ... روضة حَزن جادها هاضب
واجلب لهم حسناء فى شدوها ... لكل ماسرهم جالب

---

(١) مصفر

محسنة ليست بخطاءة ... طائرها الهادل، لا الناعب
بيضاء خودا رفدها ناهد ... غيداء رودا ثديها كاعب
مملوكة بالسيف مغصوبة ... لها دلال مالك غاصب
تستوهب الجيد اذا أتلعت ... من ظبية افزعها طالب
كأنّ مَن عولج من سحرها ... زجاجة يشعبها شاعب
نعيم من نادمهـــا دائم ... وبرح من فارقها واصب

* * *

واصبب عليهم تحفا جمـــة ... يحمى بهن الموعد الكاذب
وتب من الذنب الذى جئته ... فقد يقال المذنب التائب
كيما يقولوا ـ حين ترضيهم ـ ... ياحبذا المنهزم الثائب

* * *

أعتب بيوم صالح فيهم ... ليس على امثاله عاتب
ولا يـكن يوما اذا ما انقضى ... صيح به لا ارجع الذاهب
إلا يـكن ذاك لهم واجبا ... فان تطفيلهم واجب
عجل لهم ذاك، ولا تهجهم ... ولا يثب منك بهم واثب
فليس من يأدب إخوانه ... مؤدبا للقوم بل آدب
أخافنا نوءك موعوده ... فلا تصبنا ريحك الحاصب
حاشاك أن يلقاك مستمطر ... ومزنك الصاعق لا الصائب
أوفادعهم، ثم اهجهم راشدا ... وأنت أنت الجابر الحارب

كى يذكروا من مأرب معهدا ... إن غرقت فى سيلها مأرب

***

دع عنك خطب الجور فى امرنا ... فقد أضاء السنن اللاحب
لاتطعمنا لحمك المتقى ... فليس مماياً كل الساغب
وكيف أكل الناس لحم امرىء ... مقوله صمصامة قاضب
واعلم بان الناس من طينة ... يصدق فى الثلب لها الثالب
لولا علاج الناس أخلاقهم ... إذن لفاح الحمأ اللاذب

***

فقاتل الشح بجند الندى ... ينصر عليه البك الآلب
واغرم حطاما واغتنم سمعة ... فالزاد ماض والثنا راتب

***

هذا مزاح ياأخى كله ... لشانئيك الشجب الشاجب
فاستصلح المال فمن دونه ... أسد عليها الأشب الآشب
إن الاخاء المصطفى بيننا ... ليس له من غيره شائب
أقسمت ، والحق له فضله ... اذا التقى المحتج والشاغب
إنك ممــا يجتنى المجتنى ... ولست مما يحطب الحاطب
فاعمر من النعماء فى دولة ... منصورة ليس لها قالب

(٢٥٤)

يعيّرني لبس العمامة

يسائلني فرخ الزنا «فيم عمتي أمن سقم، أم زينة للأوانس؟»
فقلت له: «لا من سقام لبستها ولا زينة للعاهرات النجائس
ولكنني — مذ كنت طفلا ويافعا ومقتبلا — أغرى ببعض القلانس
ولا أشتهي لبس الدراريع والقباء ولا ذاك مما ارتضى في الملابس
وأنت امرؤ ترضى بها وبلبسها وقلبك مشعوف بجيب البرانس
فكم برنس قد غال خنقا لخلقه وتحبيسه في مظلمات المحابس
وتتبيله — لما حللت عقاله وعلّيت فوديه بأصفر وارس
فإن أك معتما بثوب طهارة فإنك معتمّ بخزي المجالس

(٢٥٥)

لا هو جواد، ولا هو بخيل

إذا المرء لم يظهر لطالب رفده عبوسا، ولا بشرا، فكن منه يائسا
فان الذي يبدو العبوس بوجهه بخيل، نوى جودا، فلاقاك عابسا
وهاتيك حال الباخلين، إذا نووا سدًى أو ندًى، أبدوا وجوها عوابسا
وأما الذي يبدى لك البشر، فامرؤ جواد إذا أعطاك، لم يعط نافسا
ومن شيمة الأجواد بسط وجوههم إذا سئلوا — لا ينفسون النفائسا

***

وأما الذي بين اللقاءين وجهه، فذاك الذي أبدى لك المنع يابسا

وذاك الذى ألقاك عن ظهر باله ... هوانا، فلم يخطرك بالبال هاجسا
أصم صميميت إذا ما سألته ... حسبتك ساءلت الرسوم الدوارسا

(٢٥٦)

رحمة للعشاق

لا تكثرن ملامة العشاق ... فكفاهم بالوجد والاشواق
إن البلاء يطاق غير مضاعف ... فاذا تضاعف كان غير مطاق
أتلومهم للنفع أم لتزيدهم ... باللوم إقلاقا على إقلاق؟
ما اللذى أضحى يلوم ذوى الهوى ... أمسى صريع مواقع الأحداق؟
أنى يعنف كل معنوف به ... يثنى يديه على حشا خفاق؟
تهدى الحمامة والغراب لقلبه ... شجوا بساق - تارة - وبغاق
ويشوقه برق السحاب، وانما ... يعنى ببرق المبسم البراق
متصعدا زفراته، متحدرا ... عبراته، أبدا قريح مآقى
لم يسقفوه من الثغور شفاءه ... فلو جنتيه من المدامع ساقى
يبكى الشجىّ بعبرة مهراقة ... بل وبالدماء على دم مهراق
تضحى أحبته تولى سفحه ... عند الفراق وعند كل تلاقى
يجزونه طول الجفاء بانه ... لم يخل من شعف مدرّ فراق
شهد الوفاء، وكل شيء صادق، ... أن الجزاء هناك غير وفاق

* * *

أصغت الى العشاق أذنى مرة ... ومن الجميل تعاطف العشاق

فشكى الشجىّ من الخلىّ ملامة　　وشكى الوفىّ تلوّن الذواق
فدع المحب من الملامة، إنها　　بئس الدواء لموجع مقلاق
لاتطفئن جوى بلوم، انه　　كالريح تغرى النار بالاحراق
وأري رقى العذال غير نوافع　　لاسيما لمتيم مشتاق
ماللمحب، اذا تفاقم داؤه ـ　　غير الحبيب يزوره، من راقى
أخذ الاله لنا بثأر قلوبنا　　من مفعمات للبريز رشاق
رقت مياه وجوههن لناظر　　وقلوبهن عليه غير رقاق
يهززن أغصانا تباعد بالجنى　　وتروق بالاثمار والابراق
ومن البلية منظر ذوفتنة　　نائى المنافع شاعف الانياق
ومن العجائب أن سمحنا للهوى　　بدمائنا، وبخلن بالارياق
مزن يعطن الرى عن أفواهنا　　ويجدن للابصار بالابراق
صيد حرمناه ـ على اغراقنا　　فى النزع ـ والحرمان فى الاغراق

(٢٥٧)

واضيعة الورق

بيهقى مزدقى (١) كافر بالله مشرك
يا أبا اسحق - واقلب ثم صحّف ثم حرّك -
يا أبا اسحق، قل فىّ كشعرى، لا كشعرك

***

حسرتى للورق المكتوب فيه مثل هذرك
لا لعرضى، من هجاء صاغه فاسد فكرك
انها كنية من كان له عِرٌّ كعِرّك

(١) أى مزدكى، ولمن شاء أن يعرف شيئا عن المزدكية، أن يرجع الى (ص ٣١ و ٣٢) من الجزء الثانى من رسالة الغفران. ونكتفى هنا فى تعريف هذا المذهب بانه يامر بشيوع النساء والاموال بين الناس، كافة كاشتراكهم فى الماء والنار والكلأ، لانهم كلهم اخوة أولاد أب واحد

(٢٥٨)

يا عمرو أنت حر

تجلّد عمرو للهجاء تجملا ... وما زلت أرعى حرمة المتجمّل
فأقسمت لاأهجوه ـ ماعشت بعدها ـ ... وقد تسفر الحسناء للمتأمل
ومن عادتى تكذيب ظن محاذرى ... كما عادتى تصديق ظن المؤمل

* * *

فقولا لعمرو : « أنت حرٌّ سيابةٌ ... لشيمة حرٍّ محسن الحلم مُجمل »
فان هو لم يحفل بنقمى ونعمتى ... فعندى له عوْد المتم المكمل
هجاء ـ إذا ما استافه قبل ذوقه ـ ... رأى فيه شوبا من دُعاة المثمل
ولست أراه لا يبالى ، وإن بدا ... تصرمه فى ظاهر متعمّل
رأيت بعينيه الكذوبين ما يرى ... متى حلت كياتى له ، لم تُململِ

(٢٥٩)

الحِرْمان حتى فى المنام

ولقد منعت من المرافق كلها ... حتى منعت مرافق الاحلام
من ذاك أنى ما أرانى طاعما ... فى النوم ، أو متعرضا لطعام
إلا رأيت ـ من الشقاء ـ كأننى ... أثنى واكبح ـ دونه ـ بلجام

* * *

وأرى الحبيب ـ إذا ألم خياله ... ومرام قُبلته أعز مرام
إلا منازعة تجر جنابة ... وتشب فى الاحشاء أى ضرام

فأهُب ،قد وجب الطهور، ولم أنل ممن هويت ، سوى جوى وسقام
طرد الكرى عنى ، وراغ بحاجتى وقضى على بأجرة الحمام

***

سبحان رب لا يزال يتيحه ليزيدنى فى الغرم والاغرام

(٢٦٠)

أنصفنى ياابن بلبل

هذا مقام يابنى وائل من مستجير بكم عائذ
أنشب فيه الدهر أظفاره وعضه بالناب والناجذ
فأنصفوا منه أخا حرمة لاذ بكم منه مع اللائذ
فما أرى الدهر — على حكمه — يخرج من حكمكم النافذ

(٢٦١)

مدح الحسد

أى شىء يكابد الطفل فى الدنـ ـيا ، لأمرٍ مايستهل الوليد
لا تلومن حاسدا ، ألَم النفـ ـس — من البخس يا أخى — شديد

(٢٦٢)

الشيب

عدلت عن الصبا صعرى وميلى وشمرتِ الخُطوب فضول ذيلى
وأوضح لى المشيب سبيل رشد وكنت كخابط عشواء ليل

(٢٦٣)

شظف العيش (١)

سيدي أنت شاخص مصحوب وضياعي اليكم منسوب
فأقم لي بما رزقت ضمينا فجميل ان يُضمن الموهوب
إن فوق الافضال ان تجعل الافضال حقا له عليك وجوب
أوليس الافضال إرضاءك الله بفضل يحيا به منكوب؟
ومن الواجب المؤكد، حق يشرع الرب فيه والمربوب
ذاك حق من الحقوق مبين مثله عند مثلكم مطلوب
بل لك الحق ليس لي، غير أن الحر سمح مخادع مكذوب

***

إن يغب وجهك المبارك عنا أو يعق عنه حجبة أو ركوب
فلقد يأذن الكريم على جدوى يديه، ووجهه محجوب
و ينوب السماح عنه ـ اذا غاب ـ فيغنى فى نائبات تنوب

***

لا تطل رهبتي بارجاء امري فكفاني فراقك المرهوب
حسب نفسي بما جنته عليها فرقة للشجاء فيها نشوب

---

(١) شكوى مرة كتبها الى القاسم بن عبد الله، وقد كان عزم على الشخوص الى ناحية آمد مع المعتضد لقتال عيسى بن شيخ، وقد ضمنها ابن الرومي من التفجع والاستصراخ ما يعطف عليه كل قلب، ووفق كل التوفيق في وصف عيشه المنغص و بؤسه الشديد

هى فقد النسيم فى البكر الطّلّة، والروض مزهر مهضوب (١)
هى فقد السحاب خيّل ثم انجاب عن معشر عراهم جدوب
هى فقد الضياء فى عين سارٍ حيث لا معلم له منصوب
عندى الحنة الشجية، والانة مما يثنها المكروب
واللذاذات، فهى محتسبات أونراكم وشهرنا محسوب
وشمال الرياح محبوبة فيك، ومحسودة عليك الجنوب
فلقى تحرك وسكون كلما هاج من رياح هبوب
ومآب الهموم بالليل صدرى بل فؤادى بل مهجتى، أو تؤوب
وحشة النضو للنسيم إذا أعوز، وهو المأكول والمشروب
وحشة المجدب المقل، دهته نقلة الغيث (٢) حين كاد يصوب
وحشة الفرد غيب النور عنه فى سهوب امامهن سهوب
وحشة العبد للمليك، وليست وحشة الكفء، والمعانى ضروب
غير انى ارجو الاله، وإن كانت بقلبى من أن تغيب ندوب
وغدا يعقب الغروب شروق مثل ما اعقب الشروق غروب
ومن العدل أن تخفف عنى بعض ما ويلات على الخطوب

***

قل لهرون قولة تهب الامن لقلبى، فانه مرعوب

---

(١) ممطور (٢) انتقاله

ولأنت الذى يعد تماما ... للأيادى أن تطمئن القلوب
لاأداجيك أيها السيد البا ... سط نعماه، والمداجى كذوب
كنت قبل الذى منحت فقيرا ... وأنا الآن بعده مسلوب
ورأيت الفقير أيسر خطبا ... من غنى،له غد محروب
والذى لم يكن فليس بمندو ... ب،وما كان وانقضى مندوب
فاتق الله أن تلز بفقرى ... حسرة فى الحشا لها ألهوب
حاطك الله فى المغيب وأدا ... ك وأدنى أحوالك المحبوب
وفداك الذى يرى الطول ذنبا ... كان منه عن هفوة فيتوب
والذى منه مشوب بمن ... إن رنقا من بمن مشوب
يامن الدهر مذنب، فاذا كا ... ن بخير، فما لدهر ذنوب
ومن العيش ذو عيوب،فان شيـــب بنعماه زايلته العيوب
ومن الرأى ذو غيوب، فان أو ... قد نيرانه فليست غيوب
أنت ذو السوددين،لم يعدك المو ... روث من سودد،ولا المكسوب

* * *

ولقد خفت، والبرىء ملقى ... كل ذنب برأسه معصوب
أن يقول الوشاة بى : ان شؤمى ... قاد هذا الشخوص،والافك حوب
وجوابى أن لم يغيبوا وشاهد ... ت، فزالت مخاوف ونكوب
أنا من لم يشك فى اليمن منه ... أو يمين ابن فجرة ويحوب
جئت والدولة السعيدة خلفى ... رأسها فى مقادتى مجنوب

ذاكَ حق، ما تغتصبه يد الغا   صب مني فغيره المغصوب
أفينسى ما صح لي ويسوّي   فيّ إفك ملفق مركوب؟
كذب الزاعمون أني مشئو   م، ومانوا، والثالب المثلوب
بل لي اليمن ـ لا محالة ـ كالصبـ   ـح إذا لاح ضوءه المشبوب
ان يكن ذاك مغفلا عند عبد   فهو لي عند سيد مكتوب
وشهيدي بذلك ابن فراس   وهو عدل العدول، لا المقصوب(١)
مجتبى قاسم وما زال قدما   صاحبا مثله ـ اجتبى مصحوب
لا كخل علمته، لا يرجّى   منه خير، وشره مرقوب
كفلان في دحسه وفلان   ولتلك الترات يوما طلوب
من أناس قد أوسعوني سبا   بعد عرفانهم مَن المسبوب
وأراني مسعرا لهم الحر   ب، وحربي إذا اعتزمت حروب
وكأني بهم جراء (٢) تضاغى   وعذابي عليهم مصبوب
وهم لا ئذون مني بحقويـ   ـك، وشيطانهم ذلول ركوب
أويرى غير ذاك من يرعوى الرأ   ي الى وجه رأيه ويتوب
وأنا الغالب العدو بجِدي   وبجَدي، وقرني المغلوب
وكأنّ الذي يصاب بقذعي   بنجوم ثواقب محصوب

***

أنا من جرب المشاغيب من قبـ   ـل، وشغبي على الزمان رَتوب

---

(١) غير المعاب (٢) أولاد الكلاب

لو أروض الشيطان أذعن كالكلـب، أو العود عضه الكلوب(١)
ولما ذاك أنني الرجل الشـرير مني الخنا ومني الوثوب
بل لدىّ الانصاف يشفعه الاحسان، ما قارب الالد الشغوب
واذا ما استثير جهلي، فليقرع هنا كم لجهلي الظنبوب
عندي العدل كله لصديقي وعلى ظالمي يثور العكوب(٢)
وأنا الشاكر الصنائع للسادة جهدي وان علاها الشحوب
ولقد أرفع الهجاء عن النا س، ومالي فيهم حمى مقروب
هيبة منهم لحربي، كما ها ب شبا الاجدل القطا الاسروب
ذاك أن لا يزال ينذر قوما بوقاعي منيّب مخلوب
فهم مصبحون، ليس عليهم من ظلام الغرور الا المجوب

***

خليــاني ومعشرا نابذوني تعـلم الحرب أينا المنخوب
أعليّ انتضوا سيوف رصاص تتثنى وسيفي المعلوب
سيفي السيف، من أليح له ما ت، ومهما أصابه مقصوب(٣)
كلما قط أو هوى في مقذ مضرب منه في العظام رسوب
أوهم العين أنه اخطأ المضـرب، هذا وقد مضى المضروب
فليحاذر شذاتي الرجل العرّيض، أولا، فخدّه والجبوب

***

وأناس تعرضوا لعرامي فاجتواهم، وحده مذروب

(١)المهماز (٢)الغبار (٣)مقطوع

ولقد يسلم الخسيس، كما يسلم فوق الاسنة اليعسوب
لو يحس السنان ثقلا من اليعسوب، وافاه قعبه المقشوب(١)
لكن الوزن خف منه، فلم يشعر به الرمح، لا ولا الأنبوب
فانتهى حاطب على، والا فعليه هشيمه المحطوب
والحذارَ الحذار من مبرقات مصعقات، لوقعها شؤبوب

* * *

ان من جاء يمترى ضرة اللبوة غرثى، لَلحائنُ المجلوب
حالب جاء يستدر حلوبا دمه دون درها المحلوب
رام من ضرعها شخوبا، فكانت من وتين(٢) الشقى تلك الشخوب
والذى جاء يمترى خصية الليث، فذاك الذى حدته شَعوب
شهد الموت أنه لقفاه مقعص، أولوجهه مكبوب

* * *

واليك الشكاة يا ابن الوزيرين، فانى فى محنتى أيوب
غير أنى أرجو كما نال بالصبر، وما نال قبله يعقوب
قد ترى ما أظانى من فراقيك، ومن دون ذاك تنبو الجنوب
ثم من معشر يدبون بالافساد للحال، والمئيم دَبوب
أهل ضغن، متى يغيبوا يقولوا ويعيبوا، وكلهم معيوب
يحسدونى فضيلتى، مثل ما يحسد بعلَ العقيلة المحبوب

(١) المسموم (٢) عرق فى القلب

وهم ـ لو رآك ليثك ترعا ه ـ ذباب عن وجهه مـذبوب
نهنهتنى مهابتى لك عن جيـ ل من الناس، والاريب هيوب

***

ثم أشكو اليك جدبى، والمر عى مريع ، والماء صاف شروب
الك الأمر والسياسة واسم الـــ معتفيك الصعلوك والقرضوب؟
ثو بى الرث ، والثياب طراء ، وطعامى برغمى المجشوب (١)
وخوانى ملـكـك ، وقصاعى و برامى ، فـكلها مشعوب
وحبابى (٢) مصدوعة وجرارى (٣) وقلالى (٤) فـكلها مثقوب
من رأى منزلى رأى خير علق فيه ، أن ليس فيه لي منهوب
ومحـــلى عارية، وجـدارا ت، بيوتى فـكلها منقوب
ومقيلى فى الصيف سـخن بلا خيـ ش، فعظمى يـكاد منـه يذوب
ومبيتى بـلا ضجيع لدى القـــرّ، وللوغد شادن مخضوب
ولى الخف ذو الرقاع أو النعـ ل ، وللعبد سابح يعبوب (٥)
وهمومى محدثاتى، وبسـتا نى شوك ثماره الخـروب
عكست أمرى النحوس فعنزي أبدا حائل، وتيسى حـلوب
غير أني رأيت نحسى على نفـ سى، فعودى لا غيره المنجوب
أصحب المرء ، فهو منى ممطو ر، ولـــكن واديه لى مجدوب
وكهول الحوذان فيه مع السعـ دان غلبا كأنهن الصقـوب

(١) الطعام بلا ادم (٢) جراري الضخمة (٣) جمع جرة (٤) جمع قلة (٥) جواد سريع

فاذا ما رتعت فيها ذوت لى لا لغيرى وعاد فيها شسوب
ولمثلى يختار روّاد مرتا د، ولكن إن ناصحته الجيوب
غير ان المنقوص يشنأ ذا الفضل، وذو النقص تيّهان ذهوب
ينتحى من عدائه فى الثنيا ت، ولحب الهدى له ملحوب

* * *

من عذيرى من دولة، يدىَ المنكوح فيها، ورجلى المركوب
ما عذيرى من هذه الحال، إلا سيد لى من آل وهب وهوب
متلف، فهو للثراء مفيت مخلف، فهو للثناء كسوب
ولقد قلت حين أخطأنى الحملان: قد تخطئ المحق الذنوب
أيها الشامتون، ما نضب البحر ولا يتقى عليه النضوب
سيق حظ الى أخ وطريق الحظ نحوى بزعمكم دُعبوب
وأبو الأسود العزيرى أهل للايادى، والحق قرن غلوب
وخلال الاعطاء منع، وللرمح أنابيب بينهن كعوب
وأمامى ومن ورائى من السيد سيب مسحسح مسكوب
لى مكان الحمار عند الفتى الما جد بغل، أو بغلة سرحوب
وهى أجدى على، إذ هى ظهر (ومناك)، متى تمادى عزوب
وهى رهن بذاك، أو تفتديها ذات دل لها قنا خرعوب
ولما منكر لمثلى من مثلك رود من القيان عروب
تلبس الأوجه الكواسف نورا وهى من بعد للعقول سلوب

ان أشـارت بطرفها فسحور　　أو أشارت بكفها فخلوب
لدنة الغصن،مكتساها رشيق،　　والمرى مطهر رُعبوب
مِضرب مَطرب يُسر طروب　　بمناغاة ليلها وضروب
بث عنها الفتون حجل صموت　　ما له نبسة ، وعود صخوب
وحقيق بمثلها مَن هواه　　فيك عين الصريح لا المأشوب
إن تملل قمرية الأنس قلبي　　فبما راعه الغراب النعوب
كم أرى القلب حتفه ـ إذ نويتم　　ما نويتم ـ وكم عرته الكروب

* * *

وأري أن معشرا سيقولو　　ن : سخيف من الرجال لعوب
أين عنـه وقار مايدعيـه　　من علوم لحامليها قطوب
ولعمرى إن الحكيم وقور　　ولعمرى ان الكريم طروب
لو رأى كل عالم مجلس السيـد ـ يوما ـ لقل منه الدؤب
أو رأى اللهو مستجمَّ حكيم　　مستجم ، إذا عراه اللغوب
ليس للخطة الرشيدة الا　　باحثو غيب خطة أوشروب
غير أن ليس بالجميل من الأمـر　　حليم مجدل مسحوب
قد سبت عقله الشمول ، فما فيـه سوى أن يقول قوم: شروب

* * *

قد تنفلت فى اقتضائيك رزقى　　فتنفل ، فأنت غيث سكوب
وفضول الكلام أنفال أمثا　　لى ، وأنفالك اللهى والسيوب

(٢٦٤)

لؤم الاخفش

ألا قل لنحويك الاخفش　　أنست َ، فأقصر، ولا توحش
وما كنتَ عن غية مقصرا　　وأشلاء أمك لم تنبش
تحديت صلا، وفى نفثه　　نذير، فأقلع ـ ولم تنهش

***

أبا حسن انني سائل،　　فاعدد جوابا، ولا تدهش
أليس أبوك بنى آدم؟　　فأنّى طمست ولم تنقش
ولِمْ جئت أسود ذا حلكة　　ولم تأت كالحية الأرقش
لقد غش فيك أب غافل　　فما دُهمة فيك لم تغشش
أب ذو فراش، ولكنه　　لأى البرية لم يُفرش

***

أما والقريض وأسواقه　　ونجشك فيه مع النجّش
ودعواك عرفان نقاده　　بفضل النقى على الأنمش
لئن جئت ذا بشر حالك　　لقد جئت ذا نسب أبرش
وما أحد جاء من أمه　　بأعجب من ناقد أخفش
أسيود، جادت به قردة　　سويداء، غادية المفرش
كأن سنا الشتم فى عرضه　　سنا الفجر فى السحر الأغبش

***

أتت بك أمك من أمّة؟　　فان كنت أعمى، فلا تطرش

أتأكل منى، ولما تجع ؟ وتشرب منى، ولم تعطش ؟
واؤمك لؤم، له فضله، رويناه قدما عن الأعمش
تبين – والشمس معدومة – وأظلم – والليل لم يَغطش

***

أقول – وقد جاءنى – انه ينوش هجائى مع النوّش :
« إذا عكس االدهر أحكامه سطا أضعف القوم بالأبطش »

***

أما ومُحليك بالاسودين، كلون الدجى والعمى الأغطش
لتعترفن هجاء يريـ ك موتك عيشك فى العُيش
رويدا تزرك – على رسلها – وتجرى – كعهدك – لم تُنكش
قواف – إذا أنت أسمعتها – ضحكت اليها، ولم تبشش
كما ضحك البغل لوى الزبا ر جحفلة منه لم تهشش
تروح بها سيدا، تابها، وإن كنت فى الوبش الأوبش

***

ولهفى، ربحت وأخسرتنى نبلتَ وطشت مع الطيش
وقد كان فى الحلم لى فسحة، ولكن عثرت ولم تنعش
وإنى لمبرى لمن كادنى وما شئت من صنع مريش

***

أحين غدا مِقولى مبردا جحشت شباه، ألا فاجحش

أخيّك، لا تستطش حلمه فما سهمه عنك بالأطيش
عرضت لشوك قتاداته، وما شوكهن بمستنقش
غدا الحارشون معا للضّبا ب، لا المقرنة النهش
وأغداك حينك من بينهم لحرش الأفاعى مع الحرّش
وأنت قليّب لها مستقى، ولكن جالك لم يعرش
ظريف، وفى الظرف مستأنس وفى الظرف موضع مستوحش

* * *

ونبئت أنك فى ملطم لحرّ هجائى، وفى مخمش
وأنت المعود أمثالها فأنّى نفشت مع النفش
غررت ببارقة، أنذرت بصاعقة من لظى موحش
أراك توهمتها بغشة، صعقت ـ لعمرى ـ ولم تبغش
وما كل من أفحشت أمه تعرض للقذع الأفحش

(٢٦٥)

قلم الكاتب

لعمرك ما السيف سيف الكمىّ بأخوف من قلم الكاتب
له شاهد ـ ان تأملته ـ ظهرت على سره الغائب
أداة المنية فى جانبيه فمن مثله رهبة الراهب
سنان المنية فى جانب وسيف المنية فى جانب

(٢٦٦)

زواج أبي حفص الورّاق

وقائل : ان أبا حفصل   أحمق محتاج الى ضرب
لم يتزوج حدثا ناشئا   يهتز مثل الغصن الرطب
حتى اذا صار الى حالة   تجمع ضعف الباه والكسب
تزوج المائق ، لا سيما   فى مثل هذا الزمن الصعب
أحوج ما كان الى كاسب   يجدى عليه — جاء بالأذْب
زاد على عيلته زوجة   يالك من نكب على نكب
يحمل كلاًّ وهو من ضره   كل ، فيالله من خطب

***

فقلت : لا تعجل على شيخنا   باللوم والتعنيف والعتب
لعلّ ماتحسب من أمره   وأمرها بالعكس والقلب
هو الذى يرتع فى كسبها   فافطن له ، يانائم القلب
ما مثله من ساء تدبيره   هيهات ، إن الشيخ ذو إرب
لما رأى أقلامه أصبحت   ترعى رياض المحل والجدب
تزوج المسكين ليلية   أضحى بها فى الرفه والخصب
تكدح للشيخ على أربع   وللقفا طورا وللجنب
فليس ينفك لها خافض   يخفضها في موضع النصب
فمن رأى مثل أبي حفصل   فى السب أو مثلي فى الذب
أقوم عنه بمعاذيره   وهو يحوك فى الشعر سبي !

(٢٦٧)

الملوك الأدباء(١)

قد بلينا فى دهرنا بملوك أدباء – علمتهم – شعراء
إن أجدنا فى مدحهم حسدونا فحرمنا منهم ثواب الثناء
أو اسأنا فى مدحهم أنبونا وهجوا شعرنا أشد هجاء
قد أقاموا نفوسهم لذوى المد ح مقام الانداد والنظراء

(٢٦٨)

ليته عقل(٢)

لا أسأل الله فى جهمان مسألة على الذى بى من مقت له وقلى
إلا إعارته عقلا يريه به من بغضه ما يراه غيره وكفى
فوالذى لايرينى وجهه أبدا إلا بشر، فمالى غير ذاك هوى
لو أبصرت عينه من بغضه طرفا لذاب حتى تراه كالخيال ضنى

(٢٦٩)

اسعد بالنيروز(٣)

يوم الثلاثاء! ما يوم الثلاثاء فى ذروة من ذرى الأيام علياء
كأنما هو فى الأسبوع واسطة فى سمط در يحلى جيد حسناء
ما طبق الله نيروز الامير به إلا لتلقاه فيه كل سراء

(١) قالها في محمد بن عبدالله بن طاهر (٢) قالها في ابن ابى الجهم (٣) قالها تهنئة لعبيد الله بن عبد الله بالنيروز

لاسيما فى ربيع ممرع غدق ما انفك يتبع أنواء بأنواء
لم يبق للارض من سر تكاتمه الا وقد أظهرته بعد إخفاء
أبدت طرائف شتى من زواهرها حمرا وصفراء وكل نبت غبراء

***

فاسعد بنيروزك المسعود طالعه ياابن الاكارم فى خفض و نعماء
وأعط نفسك فيه قسط راحتها إن العلا ذات أثقال وأعباء
قد كان عيدا مجوسيا ، فشرفه ملهاك فيه ، وما تلهو بفحشاء
لكن بأشياء يهتز الكريم لها جودا ، فيسنى العطايا أى إسناء
جادت يمينك فى النيروز فائضة بالمال ـ إذ جاد فيه الناس بالماء
لازلت تنسخ نيروزا معوله على الذى فيك من صفح وإغضاء

* * *

لم نهد شيئا ، لان الناس مذ أربوا عابوا الهدية ، الا بين أكفاء
ان العبيد ، اذا أهدت لسادتها فقد تعدت وأربت كل إرباء
إلا الثناء ، فانى لست أنكره أو الدعاء لذى نعمى وآلاء

(٢٧٠)

اقتناص الفرص، ومبادرة اللذات

لا تعذل النفس فى تعجلها   فإننا خلقتان من عجل
وإن فوت الذى أبادره   أرمض لى من مردّد العذل
أخشى كسادى على النساء ـ إذا   سننت، والسن حجة الخبل
وإننى من كسادهن على   سنى، لأولى بالخوف والوجل
كم من نشاط لهن عندى فى اليو   م، وكم بعد ذلك من كسل

***

والعيش طعمان ـ عند ذائقه   مرّ التوالى مستعذب الأول
من عسل ـ تارة ـ ومن صبر   لهفى لتأخير عقبة العسل!
لو أنها أخرت، لطاب بها العيـــش، وإن جاوزت شفا الأجل

***

أعجزنا كرّنا الشباب وإن   تثمر صدقا، مواعد الأمل
كم نحسب العيش دار عرجتنا   وإنما العيش دار منتقـل
فبادر الدهر بالمناعم واللذا   ت، واحذر من وشك مرتحل
فإن تعذّرن أن يجئنك بالقـــوة، فاحتل لطائف الحيل

(٢٧١)

حسرة على الشباب

بان شبابي، فعزّ مطلبه — وانبتّ بيني و بينه نسبه

برحا لهذا الزمان يابسنا — سر بال نعماء، ثم يستلبه

أخنى على لمتي، و يتبعها — ديباجتي، غير منته كلبه

أو يأكلَ اللحمَ غيرَ متّزِع — و يترك الجسم ناحلا قصبه

مابشري بالبعيد من شعرى — ذا ورق حائل وذا نجبه

وكل مايستكن تحتهما — يقرب من ذا وذاك منتسبه

***

وضاحك ساءني بضحكته — وقد علتني من البلى نقبه

أبكاني الشيب حين أضحكه — حتى جرى الدمع وا كفا سربه

لا بل أسى — إذ بدا — ففجعني — بملم منه راقني شنبه

عللت خدىّ بالدموع له — إذ فاتني أن يَعلني ثغبه

***

نم يارقيبي، فقد تنبه لي — خطب من الدهر كنت أرتقبه

قد آن الشيب من يراقبني — من رابه الدهر نام مرتقبه

***

ياصاحباً فاتني المشيب به — أجزعني يوم بان منشعبه

فارقني منه يوم فارقني — تلعابة لا يذمه صحبه

ماعيبه غير أن صاحبه يطول عند الفراق منتحبه
وقل من صاحب أصيب به لمثـــله حزنه ومكتأبه
لهفي لشرخ الشباب إن نسخت مناسب اللهو بعـده ندبه

***

يادار أقوت من الشباب، ألا حياك غيث فروغه جُوبه
دار شبابي الجديد والعيش ذي الحَبــرة والصيد ترتمي كثبه
يحسبه من بكاك ممتثلا منسكب الدمع فيك منسكبه
أصبحت خرساء بعد مزهرك النا طق يحدو بكأسهم صخبه
خلاك ذيل الصبا وساحبه يعفوك ذيل الصبا ومنسحبه
وكنت للخرد الحسان، فاصــــبحت لِهَيْقٍ (١) خليطه شـبه (٢)
سقياً لدهر طوته غبطته كانت كساعات غيره حقبه
إذ لم أسق الديار أدمع لهـــفان توالى زفيره كربه
ولم أقل عند ذاك من أسفٍ: «سقيا لدهر تخاذلت نوبه»
إذ غِرتي بالزمان توهمني كل متاع يُعيره يهبه

***

لهفي لغصن الشباب أن رجعت محتطبا بعد نضرة شعبه
وكل غصن يروق منظره يعقب من مجتناه محتطبه
وخير دهر الفتى أوائله في كل خير، وشره عقبه

---

(١) الظليم (٢) ثور

قلت لخل خلا تعجبه ... إلا من الدهر ان خلا عجبه
يعجب منه ومن تلونه ... وكيف يقفو نواله حَربه:
لاتعجبنْ للزمان إن كثرت ... منـه أعاجيبه ولا ذربه
فالدهر لاتنقضى عجائبه ... أو ينقضى من أهله أربه
كم جورة للزمان فاحشة ... قاد بهاالرأس مذعنا ذنبه
وافترس الليث منـه ثعلبـه ... وصار يصطادُ صقره خربه
يامن يرى الأجرب الصحيح فلا ... يلقاه الامبيّنا نـكبه
ماجرب المرء داء جلدته ... بل إنما داء عرضه جربه

***

بل يامهين المهين يصحبه ... رب مهين كفاك منتدبه
لاتحقر المنصل الخشيب، فقـد ... يرضيك عند المِصاع مختشبه
كم من قوى ـ إذا أخل بـه ... فقـد مهينه ـ فاته غلبـه
كالسهم ذي النصل لانهوض به ... مالم يـكن ريشه ولا عقبه
الشيء بالشيء يستخف به ... والجذع مالايصونه شذبه

***

لاتيأسنْ أن يتوب ذو سرف ... يضحى ويمسى كثيرة حوبه
وايأس من المرء أن ينيب إذا ... ماالمرء كانت كثيرة توبه
بلى أيها الطالب المجـد بـه ... فى كل يوم وليلة قربه
قـد شفه حرصـه وحالفـه ... طول عناء وحسرة وصبـه

بل أيها الهارب المخامره خوف وكرب مخنّق لببه
ألق المقاليد : انه قدر مالامرىء صرفه ولاجلبه
قد يسبق الخير طالب عجل ويرهق الشر ممعنا هربه
والرزق آت بلا مطالبة سيان مدفوعه ومجتذبه
لايحزن المرء أن ينبز بالألقاب بل أن تشينه خربه
وما معيب بعادم لقبا كل معيب فعيبه لقبه
فاسلم من العيب، أو فكن رجلا ممن تهادى عيوبه غيبه
فقلما عد مخطئا رجل قد كثرت خاطئاته صُيبه

***

أنى وان كنت شاعرا لسنا أملك قول الخنا، لأجتنبه
مخافة من قراف مخزية بل من حريق ذوو الخنا حصبه
إلا انتصارى من العدو ـ إذا ماحان يوما على يدى شجبه
فلا يخف مقولي البرىء ، ولا يأمنه جان فانني ذربه
واثنان لى منهما أجلهما عذر كريم الرجال، أونشبه
لاأستحل الثواب من رجل يظل يحتاله ويجتلبه
بل أقبل العذر : إنه صدف عند العفيف السؤال يحتقبه
اليس فى طلع نخلة عوض كاف اذا قنوها التوى رطبه
بل لا أريغ النوال من لحِز سيان ممتاحه ومغتصبه
ولا ألوم الهجين ـ ان سبقت خيل عتاق وخانه عصبه

كالمتبع المـدح بالهجاء إذا ... ماالمرء لم يفد عرضه سلبه
حسب امرىءمن هجاءشاعره ... مدح له فيه خاب منقلبه
فى المدح ذم لـكل ممتدح ... حارّد عند احتلابه حلبه

(٢٧٢)

عبد الله بن عبدالله

يامن يجاريه فى مكارمه ... أنضى المجارى وحان متأبه
لاتلتمس شأوه البطين (١) فما ... يُجريه الاطرف ، له قببه
من واهق الريح،وهى جارية ... أقصر ، أوكان قصره لغبه
جاريت ذا غُرة تشافهه ... وذا حجول تَمَسّها جُبَبه(٢)
مصباح نور، يُرى الخفى به ... جهرا ، ولولاه طال مُحتجبه
اذا ارتأى للملوك فى هنة ... أشهدهم كل ماهم غيبه
يبده أمر ، فمن بديهته ... توجد فى وشك طرفة أهبه
تـكفيه من فـكره خواطره ... وانه قد تقدمت دربه
لاينخب الروع قلبه ، فله ... من كل حزم يريقه نخبه
قائد جيشين منهما ، لجب ... جمّ رغاه ، وصامت لجبه
لهسلاح يشيمه أبدا ... عمدا ، فيمضى ولايرى ندبه
يصاول القرن أو يخاتله ... جلدا أريبا بعيدةً سرَبُه
كالليث فى بأسه ، وآونة ... مثل الشجاع الخفى منسربه

(١) البعيد (٢) الجبب،مواضع اتصال الافخاذ بالسوق

إذاعرت نوبة ، تحملها معود الحمل قد عفت جلبه
تـكفى هو يناه ماألم ، ولا يبلَـغ مجهوده ، ولا تَعبـه
وفى رضا الله كُبْرُ همتـه والسعى فيما يحبه دأبه
يضحى غريبا ـ ولو ببلدته ـ فردا ، وإن أحدقت به عصبه
منفرد بالـكمال مغـترب فيه ، حَرّى أن يطول مغترَبه
ادلل عليـه به ، فليس كمن يظلم حتى يضيئه نسبه
هل يجتلى الصبح بالمصابح، فى الافـــــق ، إذا لاح ساطعا لهبه

***

من كزريق ؟ ومن كمصعبة ؟ أو كحسـين ؟ وطاهر قَرَّبُه
أومثل عبدالاله ذى الشرف البا ذخ ، يُلقي الى العلا سببه
كالسيف فى القدوالصرامةوالرّوْ عة ، لـكن حَليـه أدبُه
كالبدرفى الحسْن والفخامة والر وْعـــــة ، لـكن ضوءه حسبه
كالدهرفى النفع والمضرة ، والحنـــكة ، لـكن ريبه غضبه

***

خذها أمـيرى قلادة نظمت من لؤلؤ لاتشـينه ثُـقَبه
وأحسـن الحلى منطق حسن يكـثر محفوظـه ومكـتتبه

(٢٧٣)

بان الشباب

لا بدع إن ضحك القتير (١) فبكا لضحكته الكبيرُ
عاصى العزاء عن الشبا ب فطاوع الدمع الغزير
كيف العزاء عن الشبا ب، وغصنه الغصن النضير
كيف العزاء عن الشبا ب، وعيشه العيش الغرير
بان الشباب، وكان لى نعم المجاور والعشير
بان الشباب، فلا يد تحوى ولا عين تشير
ولقد أسرت به القلو ب، فقلبى - اليوم - الاسير

***

سقيا لايام مضت وطويلها عندى قصير
أيام لى عند الكوا عب روضة، فيها غدير
أصغى وأصبى الغانيا ت، وأستزار وأستزير
بيض الوجوه عقائلا لم يعيهن سواى - زير
أبشارهن - وما ادرعـن من الحرير معا - حرير
وجمالهن وما لبسـن من - الحبير معا حبير
ونسيمهن - وما مسـن من العبير معا - عبير
من كل ناعمة الشبا ب كانها الخود (٢) الهصير

---

(١) الشيب (٢) القضيب او الغصن الناعم

مهتزة الأعلى يجا ذب خصرها ردف وثير
غيداء فى سن الغلا م ، ونبت شاربه شكير
تزهى ، فان هى ضاحكت ضحكت ، كما ضحك الصبير(١)

***

ومجالس لى ، لغوها عزفٌ يجاوبه زمير
جَمَعَ الشبابَ ولهونا فيه الخورنقُ والسدير
مبدى المناذرة ، الذى فيه الفواكه ، لا البرير
كم جنة فيه ، وكم نهر لجريته خرير
من كل دانية الجنى للطير فيها قرقرير
يشتقها طامى الجما م ، على جوانبه الغمير(٢)
يضحى ، اذا جرت الصبا وكأن ضاحيه حصير
ها إن ذاك لمنزل من كل صالحة عمير
شجر ونخل ، لايطير غراب أيكهما مطير
ومتى نشاء بدت لنا أم الغرير أو الغرير(٣)
لهفي لعيشتنا هنا لك ، والقذى عنها طمير
اذ نحن اتراب النعيم ، ودرّ دنيانا درير
كلّ لكلّ فى الشبا ب وفى مناعمه شجير
تشدو لنا ريا البنا ن ، على معاصمها الحبير
وشرابنا لكؤوسها وردية شرر يطير

(١) الحمام الابيض (٢) الحشيش الطرى (٣) ولد الظبى

هدرت ، فلما استفاجت في دنها ، سكن الهدير
حمراء ، في يد أحمر الـ وجنات ، ماشمه مهير (١)
مُتأمل ، لا يجتوى منه القبيل ، ولا الدبير

***

واها لقولى للمديـ ر ، وقد سقانيها المدير
« أعصير خمرك هذه من ماء خدك أم عصير ؟ »

***

سُقى الشباب ـ وإن عفا آثار معهده القتير (٢)
ما كان الا الملك أو ذى تاجه ، وهوى السرير
رحل المطى لنية زوراء ، مطلبها شطير
فكأن في الأحشاء نيـ رانا ، يضرمهن كير

***

هوّن عليك ، فانها خلع ، أعاركها مُعير
والدهر يقسم مرة نفلا ، وآونة يغير

(١) لقبلته مهر (٢) الشيب

(٢٧٤)

بادر الى ثنائى

ألا ليت شعرى هل تؤخر حاجتى ... لأولى بشكر منك أو بثناء
غرست يدا حتى اذا آن حملها ... شكت منك إنفالا وطول جفاء
ثنائى لا تسبق اليه ، فانه ... خلود لما تبنى وطول بقاء
وتمم يدا أسديتها ، يتم شكرها ... غداة غد فى الناس أى نماء
لعمرى لقد أعطاك محمود حمده ... أمير غدا من سادة الأمراء
ويا حسن ذاك الحمد إن أنت زنته ... بحمد امرىء من سادة الشعراء

(٢٧٥)

لؤم خادم

هل من يشتريه ؟

لى خادم لا أزال أحتسبه ... يغيب حتى يرده سغبه
نرسله لاشتراء فاكهة ... فقصرنا (١) أن تجيئنا كتبه
كم قال ضيفي وقد بعثت به: ... هيهات يوم الحساب منقلبه
وخلته قد سما الي كرم رضوا ... ن (٢) لكى يجتنى أطايبه
وأنما زار مالكا (٣) فرأى ... زقوم صدق ، فظل ينتخبه
ثم أتانى وقد طما غضبي ... عليه ، والضيف قد طما غضبه
فقال ها كم وليس فى يده ... إلا نوى كان مرة رطبه

---

(١) جهدنا (٢) خازن الجنان (٣) خازن النار

أوعجم رمانة وقشرتها بغير ماء(١)، لقد خلا عجبه

***

ضل، فما يهتدى لطيبة كأنما مجتناه محتطبه
غيبته سرمد، وخيبته لا تقضى أو يغوله عطبه
يبطئ حتى أكاد أحسبه صادف تيسا فظل يحتلبه
أو أعرض الردم دون حاجته أولقى الليث هائجا كلبه
أولكمت لقوة لهازمه أو سقطت من زمانة ركبه
هل مشتر؟ والسعيد بائعه هل قابل؟ والسعيد من يهبه
أساء بالمسلمين جالبةَ لا كان من جالب ولا جلبه

(٢٧٦)

ماذادعاك الى اكتساب هجائى(٢)

ياخالد بن الخالدات مخازيا ماذادعاك الى اكتساب هجائى
لله در أبيك أية حيلة لوانها جازت على الفهماء
لما بدا لك أن خزيك قد غدا أحدوثة الركبان والأملاء
عرضت للشعراء عرضك عامدا كيما يقال: تكذب الشعراء
بل كنت فيما حدت منه ولم تئل كالمستجير لظا من الرمضاء
ياشاعرا يهجو نسية(٣) خالد عند الهجاء كفاك بالأسماء

---

(١) جاف (٢) فالهافى خالد القحطبي (٣) تصغير نسوة

أسماؤهن هجاؤهن، ومن يقل ... أفعى يبن لاشك عن صماء
لاتحسبنك فى هجائك تفترى ... مالم يجئن به من الفحشاء
لا يعجبنك ماصنعت ، فانما ... داويت داءك ياشقى بداء

(٢٧٧)

إلى من يطعن فى شعرى

تأمل العيب عيب ... مافى الذى قلت ريب
والشعر كالعيش فيه ... مع الشبيبة شيب
فليصفح الناس عنه ... فطعنهم فيه غَيْب (١)
حتى يعيش جرير ... لعيبه ، أو نُصَيْب

***

كم عائب كل شىء ... وكل مافيه عيب
والجيب ذيل لديه ... للنُّوك ، والذيل جيب
إياك ياابن بويب ... أن يستثار بويب
فانما أنا ليث ... عاد وأنت كليب
لا تحقرن سبيبا ... كم جر شراً سبيب(٢)
ولا تظن بجهل ... أن اللسان زبيب
قد تحسن الروم شعرا ... ما أحسنته العُرَيب
يامنكر المجد فيهم ... أليس منهم صهيب (٣) ؟

(١) غيبة (٢) تصغير السب (٣) صحابي رومي اعتنق الاسلام

(٢٧٨)

ياصاحب اللحية

إن تطل لحية عليك وتعرُضْ ... فالمخالى معروفة للحمير
علّق الله فى عذاريك مخلا ... ة ، ولكنها بغير شعير
لو غدا حكمها إليّ لطارت ... فى مهب الرياح كلّ مطير
القها عنك ياطويلةُ ، أولا ... فاحتسبها شرارة فى السعير
أرع فيها الموسى ، فانك منها ... - يشهد الله - فى اثام كبير
أيما كوسج يراها ، فيلقى ... ر به - بعدها - صحيح الضمير
هو أحرى بأن يشك ويغرَى ... باتهام الحكيم فى التقدير
ماتلقاك كوسج قط ، إلا ... جوّر الله - أيما تجوير

* * *

لحية أهملت ، فسالت وفاضت ... فإليها تشير كف المشير
مارأتها عين امرىء مارآها ... قط إلا أهلّ بالتكبير
روْعة تستخفه ، لم يُرَعها ... من رأى وجه منكر ونكير

* * *

فاتق الله ذا الجلال ، وغير ... منكرا فيك ممكن التغيير
أوفقصّر منها ، فحسبك منها ... نصف شبر ، علامة التذكير
لو رأى مثلها النبي لأجرى ... فى لحى الناس سنة التقصير
واستحب الاحفاء فيهن والحلـ ... ـق ، مكان الاعفاء والتوفير

(٢٧٩)

عقاب ذوى اللّحى

إن أنت صادفت أخا لحية قد جللت من كبر صدره
فاقبض بيسراك على أصلها وضع على حلقومه الشفره
فان خشيت الله فى قتله وخفت منه سطوة مره
فثب الى عثنونه (١) نانفا فأت عليه شعرة شعره

(٢٨٠)

لحيـة الليف

ولحية سائلة منصبـــــه
شهباء تحكى ذنب المذبه (٢)
ألا فتى يرضى بذاك ربه
يضم كفيه على ارزبه
ثمت يعلو رأسه بضربه
يشفى بها قلوبنا وقلبه

(١) لحيته (٢) المنشة

(٢٨١)

هاجر الراح

يالائمى فى الراح غير مقصر لازال رأيك سيئا فى الراح
فأقل مافى تركك مثلك شربها توفيرها وطهارة الاقداح

(٢٨٢)

وجه ابن أبى الجهم

لابن أبى الجهم وجه سوء مقبّح، ظاهر قبوحه
يعلوه بغض له شديد على قلوب الورى طفوحه
بغض تراه، ولا يراه ولم يقصر به وضوحه
لولا عمى ناظريه عنه لذاب حتى يخف روحه

(٢٨٣)

العفو

أتانى مقال من أخ فاغتفرته وإن كان فيما دونه وجه مُعتَب
وذكرت نفسى منه عند امتعاضها محاسن تعفو الذنب عن كل مذنب
ومثلى رأى الحسنى بعين جلية وأغضى عن العوراء غير مؤنّب
فيا هاربا من سخطنا متنصلا هربت إلى أنجى مفر ومهرب
فعذرك مبسوط لدينا مقدم وودّك مقبول بأهل ومرحب
ولو بلغتنى عنك أذنى أقمتها لدى مقام الكاشح المتكذّب
ولست بتقليب اللسان مصارما خليلى، إذا ما القلب لم يتقلب

(٢٨٤)

جزاء الشر (١)

رقاب أهل الحلوم مُعتَبَدَه ... مقصودة بالهوان معتمَدَه
فادّرع الجهل فوقهن ولا ... يُغفل حلم من جهله عُدده
وعامل الجاهل السفيه بما ... يقيم من متن عوده أوده
من صون الحلم أن تُدَرّعه الجهل ، فظاهر من دونه زردَه
ولا يريبن ثعلب أسداً ... إلا قراه رداه ، أو طرده

***

تالله مايأمر السداد بأن ... أسلم عودى لكل من خضده
أعتقت عبدىّ فى القريض معا ... عبدة والفحل من بنى عبده
إن أنا لم أجز بالاساءة من ... زاغ عن القصد ، أو أرى رَشده
فقل لمن أبرق العذابَ له : ... «إن أنت لم تخش يومه ، فغدَه»

***

(١) قالها فى هجاء على بن سليمان الاخفش

أستغفر الله من مخالصتى إخوان سوء أدقة زهده
عمرت دهرا أراهمُ عُـقَـدًا لنائبات الزمان معتقده
ثم تبينت أنهم قَـذَرٌ ليست ـ لدى فقدها ـ بمفتقده
أقسمت لازلت هاجيالهم ماالتطم البحر قاذفا زبده

***

ويل لمن نام عن مراشده سينقضى ليله وما رقده
لايلحنى جارم سطوت به من زرع الشر عامدا حصده
لست بباغ على المشاغب ذى البغـــى ، ولا غزتى بمضطهده
جملت عدل القصاص ملتحدى فليكن البغى ثم ملتحده
كذاك انى خلقت ذا لدد حتى أرى الخصم تاركا لدده
لاسيما من عفوت عنه فأطغتـــه أناتى وهيجت صيده

***

قلت لمن قال لى عرضت على الأخـــفش ماقلته ، فما حمده:
«قصرت بالشعر حين تعرضه على مبين العمى اذا انتقده
ماقال شعرا ولارواه ، فلا ثعلبه كان ، لا ، ولا أسده
فان يقل : إنى رويت فكالدّفــتر جهلا بكل مااعتقده
أرمت زينى ، بأن تعرضنى لمدحه ، فالذليل من عضده؟
أم رمت شينى ، بان تعرّضنى لثلبه ، فالسليم من قصده؟
أنشدته منطقى ليشهده فغاب عنى عمًى ، وما شهده

وقال قولا ـ بغير معرفة ـ إفكا، فما حلّ إفكه عُقده

***

شعرى شعر ـ إذا تأمله الانـــسان ذو الفهم والحجا ـ عبده
لكنه ليس منطقا بعث الاله به آية لمن جحده
ولا أنا المفهم البهائم والطيـــر، سليمان قاهر المرده
مابلغت فى الخطوب رتبة من تفهم عنه الكلاب والقرده
وحسب قرد أراه يحسدنى أن يسكن الله قلبه حسده
لاخفف الله عنه من حسدى وزاده الله ـ فوقه ـ كمده
ولا تزل صورتى ـ إذا اطلعت لناظريه ـ قذاه، بل رمده!

***

ماضر شعرى أعابه سفها أم دس فى جحر أمه وتده
أرعدت إرعادها مجببة، إن لم أكثر من ابنها رعده

***

ياعجبا منه ـ والعجائب لاتنـفد، مامد دهرنا مدده
ياعجبا من مشوه نطف واجده فى الورى كمفتقده
أسقطه الجهل والسفال، فما يصلح الا لكف من فقده
يخطب حربى ـ على تمردها ـ لموعد كان ظنه وعده
مستمطرا عارضى صواعقه جهلا وحينا، ولم يطق برده

بعدا لمن أنذر الدخان ـ وقد أوقد شرى ـ فما اتقى وقده
يقدح فى أثلتى وينحتها من غير وتر علمته حقده
يقفده معشر ويشتمنى وثاره فى أصابع القفده
من حقه أن يكون مصفعة أذلّ للصافعين من نَقَدَه(١)

* * *

لارحم الله أم أخفشكم ولا سقى قبر والد ولده
ماذا عليه ـ وقد رأى ولدا أعور ، جم العُوار ، ـ لو وأده
سأسمع الناس ذمه أبدا ما سمع الله حمد من حمده

(١) واحدة النقد وهو جنس من الغنم قبيح الشكل صغير الارجل يكون بالبحرين ويضرب به المثل بالذلة

(٢٨٥)

عرض عمرو

لا يغضبن لعمرو ، من له خطر ... فليس يرضى بضيمي من له خطر
لاسيما ، ولقولي فيه منزلة ... من سيد مثلاه الشمس والقمر
أضحكته منه أولى أن أسر بها ... من ضحكة الروض وشي برده الزهر
لو كنت أعلم أن الشرك يضحكه ... أشركت بالقرد عمرا ، انه عبر
فان تعجّب قوم ، قلت ممتثلا ... قول الفرزدق ـ فيما أدت السير :

***

« أيعجب الناس ان أضحكت سيدهم ... خليفة الله يستسقى به المطر »
وإنني مستعير عرض عمرهم ... شهرا من الحول ، كي يقضى به وطر
كما استعار عليٌّ هام شيعته ... تحت الظبي ـ ساعة ـ فيما روى الخبر
وليس يغبن عمرو في اعارته ... إياي عرضا سيبقى فيه لي أثر
يعيرنيه دريسا ، ثم يأخذه ... مني جديدا موشى كله حِبر

***

يا عمرو لا تمنعنا ما نسر به ... فان ذلك لؤم منك ، أو خور
وقد أعار خيار الناس هامهم ... إمامهم ، ولأهل الفضل مصطبر
دع ذا ، فأنت حقيق أن تكافئني ... ـ لو كنت تدري ـ وأنى يفقد الحجر !
نبهت ذكرك ، حتى عاد خامله ... بدرا ، وكان سرارا دونه ستر
سخّرت فيك هجائي ، بعدما ذئرت ... منك القوافي وقد ما عيفت القذر
وإن تسخير فكري فيك قافية ... لسخرة منه ، خفت عندها السخر

فاشكر ـ وهيهات ان تهدى لشكر يد ... وكيف يُهدى غوىٌّ قصده سقر
أستغفر الله ، لم تُشهرك حادثةٌ ... بل أنت قدما بذاك الأنف مشتهر
بل أنت كالك شيء لانظير له ، ... فيما رأينا ، وفى أشياء تُنتظر
فاشكر الهك لاتشرك به احدا ... إن كان يشكر شيء كله شُهر

***

ياعمرو ـ لو قلبت ميم مسكنة ... باء محركة ـ لم تخطأ الفُقر
ولا تميلين عن عمْرو الى عُمَر ... فينتصى لك من اكفانه عُمَر
و يغضب الله والسبع الطباق له ... وساكنوهن والأبرار والسور

***

سمتك ياعمرو « عمرا » وهى ظالمة ... رمامُ سوء ، وقد أودى بها العفر
فادع الأله عليها ـ غير متّئب ـ ... وغير اسمك ، حلت باسمك الغِير
خيّم على غَبر ، واقنع بها سِمة ... فيها لمثلك ـ إن أنصفت ـ مقتصر
سامح أباالعَبَرَ المسكين فى ولد ... يعزى اليه ، وكنه أبها العبَر
أصبحتَ تصاح مصداقا لكنيته ... دعوى ، شواهدها أخلاقك الغُرَر
أنت ابنه ـ غير شك ـ ياأباحسن ... فاذهب ـ ظفرت بمالم يأمل الظّفر
حصلته هاشميا ، لانظير له ... ملحا وظرفا ، وإن قال الخنا نقر
وما أتى بك حيا ، بل صدى حُفر ... وهكذا تكن الاصداء والحفر
لو كنت من وَلِدالأحياء ، ما اكتسبت ... يداك دهياء لاتبقى ، ولا تذر

***

أعجب بناسل عمرو وهو في جدث ... وفي الحوادث آيات ومعتبر
وإن أعجب من عمرو وناسله ... لأن غدا وهو محجوج ومعتمر
جبس يهر على الأحرار حاجبه ... وآفة الناس أن تستأسد البقر
وأن يكون له بغل وآلته ... وأن يسير ـ وقد حفت به الزمر
مخبل الخلق، في اوصاله، شطر ... كأن خلقته ثوب به شطر
أوشكل ميزان قت، جانب صعد ... وجانب ثقلوه، فهو منحدر
للعين في وجه عمرو ـ مقبلا ـ طير ... وفي قفاه لها ـ مستدبرا ـ عبر
فان تطاوح فيه طرفها صعدا ... أضحى له ـ وله في طولها ـ سفر

***

قالت مقابح عمرو ـ عند موقعه ... في أمه ـ ما لمثلي افتضت العذر
أنى يكون لنفس حرة سكنا ... وليس فيه لكلب جائع جزر
إني لأحسب عمرا من طفاسته ... يضحي ـ وفي بعضه عن بعضه ـ زور

***

يا ابن الوزير التي حلت وزارته ... أنى يراح الى عمرو، ويبتكر؟
قد انكر الحزم أنا كل شارقة ... نضحي بعمرو، لنا ذنب ومعتذر
يزري علينا به قوم، فيجشمنا ... تمويه عذر، وبعض العذر معتسر
ولا يني مستخفا بامرئ، وجبت ... عليك بالميل والزلفى له أجر
منها الكرامة ـ وهي القرض توجبه ... وعند طولك أنفال اله أخر
وما دعاه الى استخفافه درك ... لكن دعاه اليه الجهل والبطر
وليس تخطيء ذا الخرطوم واحدة ... من اثنتين ـ إذا ما حصحص النظر

جهالة وتعدٍّ، في إهانته   مولاه — والذنب في هاتيك مغتفر

***

لكن عتادا أبي الخرطوم سيدنا   كبيرة صغرت في جنبها الكبر
قد امتطى القرد في إتيانها غررا   ياواحد الناس، فليعثر به الغرر
أما رآك — وقد أكرمتني طرفا   من النهار؟ أما كانت له عبر؟
لشد ما أقسمت بالأمس عزمته   على التي أعوزت أنصارها العذر
فان هم غدروا بالجهل صاحبها   فليس في رفض أعمى القلب مؤتمر
ممن يرى أن رزء العرض مجتبر   ولا يرى أن رزء المال مجتبر
وما لصواب سوى استقصاء نعمته   فكل نعمى على أمثاله هدر
كيما يكون لاقوام به أدب   وفي النكال عن الزلات مزدجر
والحمد لله شكرا — لا شريك له   على الأمور التي يجرى بها القدر
وسائل لي: «ماعمرو، وموضعه»   أأعوزت رأي ذاك السيد الخير
فقلت: كلا، ولكن طوله عجب   عشله شغل السمار والسمر
مازال ذا منن تهدى الى شبح   ما فيه مسدًى لعرف حين يختبر
محاولا فعل عرف لا يخالطه   شوب سواه وذاك الصفو لا الكدر
وللصنائع والآلاء تصفية   عند الكرام، تراه تلكم الفطر
خرق تراه بفعل الغيث مقتديا   والغيث ينعم حتى يعشب المدر
فلن تراه وفي عرف يجود به   ترشيح شكر، وهل للغيث متجر؟
كاس، كسى الناس طرا من فواضله   ما ليس في ثوبه ضيق ولا قصر
كالغيث يصبح مغمورا بنائله   أفاضل القوم والانعام والشجر

(٢٨٦)

نوح الحمام

طربت ولم تطرب على حين مطرب وكيف التصابي بابن ستين أشيب
ومما حداك الشوق نوح حمامة أرنت على خوط من البان اهدب

(٢٨٧)

أشأم الناس(١)

قل لأيوب ـ والسلام سجالُ والجوابات ـ ذات يوم ـ تُدال:
اسكتوا بعدها، فلا تذكروا بالشـ ـؤم حيّا ، فأنتم الآجال
أنا شؤمي ـ فيما تقولون ـ عزا لٌ، ولكنّ شؤمكم قتّال
بالذي أدرك المؤيد منكم وابن سعد، ان تضرب الأمثال
زرعوه ـ والصالحات عليه مقبلات ـ فأدبر الاقبال
حين درّت له أفاويق دنيا ه، دلفتم له، فكان الفصال

***

(١) لما كتب اخو ابن الرومى (واسمه على بن العباس الرومي) لرجل من آل ابى شيخ ـ وكانوا أصدقاءه ـ فعزل بعد قليل، فعابوا به وقالوا «عزله شؤمك» وكان بين آل ابى شيخ وابن سعدان مؤدب المؤيد مودة فخرجوا اليه في ايام المؤيد فاقاموا قليلا وكان من امره ماكان وتشتتت اصحابه

فكتب اليهم ابو جعفر اخو ابن الرومى يولع بهم ويقول انا شؤمي عزال وشؤمكم قتال وسيأتيكم في هذا نظم فقال على بن العباس الرومى هذه القصيدة في هذا المعنى

***

إن شـؤما حلّت بـه عقـدة العهـ ... د ، لشؤمٌ تزول منـه الجبال
ليس بدعا من الحوادث أن يعـ ... زل وال ، وأن تموت الرجال
إنما البدع أن تزول أمور ... لم يـكن يهتدى اليها الزوال
كالذى حاق بالمؤيّد منكم ... بعـد مانوطت به الآمال
كالذى أدرك المؤيد منـكم ... وهو فى رأس نجوة لاينال
ذلك الشؤم يابنى أم شيخ ... يمكن القائلين فيه المقال
ذاك شؤم ، فيه سمام الافاعى، ... ناجز النقـد ، ليس فيه مطال
ذاك شؤم كالسيل عفى على القطـ ... ـر ، جلال ـ كما يـكون الجلال
ذاك شؤم ـ لو جاور البحر يومـ ... ـن ـ لأمسى وليس فيه بلال
ذاك شؤم ـ لو كان فى جنة الخلـ ... ـد ـ لحالت بأهلها الأحوال
ذاك شؤم لايثلم الدهر حديـــه ، ... وما لم يَزَل فليس يزال
ذاك شؤم ـ شؤم البسوس وغبرا ... ء ، وشؤم الورى ـ عليه عيال

(٢٨٧)

ذكرى يوم طرد ولهو مع رفقة أنس

بكيتَ فلم تتركْ لعينيك مدمعا ... زمانا طوى شرخ الشباب فودعا
سقى الله أوطاراً لنا ومآربا ... تقطع من أقرانها ما تقطعا
ليالي تنسيني الليالى حسابها ... بلهنية أقضي بها الحول أجمعا
سدى غرة لا أعرف اليوم بأسه ... وأعمل فيه اللهو مرأى ومسمعا
إذا ما قضيت اليوم لم أبك عهده ... واخلفت أدنى منه ظلا وأفنعا
فأصبحت أقتص العهود التى خلت ... بآهة محقوق بان يتفجعا
احن واستسقى لها الغيث مرة ... وأثنى فاستسقى لها العين أدمعا
لأحسنت الايام بينى وبينها ... بديئا ، وإن عفت على ذاك مرجعا

***

وقد اغتدى للطير ـ والطير هجع ـ ... ولو أوجست مغداى مابتن هجعا
بخلين ، تمابى ثلاثة اخوة ... جسومهم شتى ، وأرواحهم معا
مطيعين أهواء توافت على هوى ... فلو أرسلت كالنبل لم تعد موقعا
إذا ما دعى منا خليل خليله ... « بأفديك » لباه مجيبا ، فأسرعا
رأن له فى كل عضو ومفصل ... وجارحة ، قلبا من الجمر أصمعا
فثاروا الى آلاتهم ، فتقلدوا ... خرائط حمرا تحمل السم منقعا
منمقة ، ما استودع القوم مثلها ... ودائعهم ، الا لكى لاتضيعا
محملة زادا خفيفا مناطه ... من البندق الموزون قل و اقنعا

وقد وقفوا للحائآت وشمروا ... لهن إلى الأنصاف سوقا وأذرعا
وجدّت قسيّ القوم فى الطير جدها ... فظلت سجودا للرماة وركعا
طرائح من بيض وسود نواصع ... تخال أديم الأرض منهن أبقعا
نؤلف منها بين شتى وإنما ... نشتت من ألّافها ما تجمعا
فكم ظاعن منهن مزمع رحلة ... قصرنا نواه دون ما كان أزمعا
وكم قادم منهن مرتاد منزل ... أناخ به منا منيخ فجعجعا

*
* *

هنالك تغدو الطير ترتاد مصرعا ... وحسبانها المكذوب يرتاد مرتعا
مباح لراميها الرمايا كأنما ... دعاها له داعى المنايا فأسمعا
تؤوب بها قد أمتعتك وغادرت ... من الطير مفجوعا به ومفجعا
لها عولة أولى بها ما تصيبه ... وأجدر بالاعوال من كان موجعا
وما ذاك إلا زجرها لبناتها ... مخافة أن يذهبن فى الجو ضيعا

*
* *

كأن بنات الماء فى صرح متنه ... اذا ما علا روق الضحى فترفعا
زرابى كسرى بثها فى صحانه ... ليحضر وفدا أو ليجمع مجمعا
تريك ربيعا فى خريف وروضة ... على لجة بدعا من الامر مبدعا
فظل صحابى ناعمين ببؤسها ... وظلت على حوض المنية شرعا
وقد نقت شمس الأصيل ونفضت ... على الأفق الغربى ورسا مزعزعا
وودعت الدنيا لتقضى نحبها ... وشول باقى عمرها فتشعشعا

ولاحظت النوار ـ وهي مريضة وقد وضعت خدا الى الارض أضرعا
كما لاحظت عوّاده عين مدنف توجع من أوصابه ما توجعا
وظلت عيون النور تخضل بالندى كما أغرورقت عين الشجى لتدمعا
يراعينها صورا اليها روانيا ويلحظن ألحاظا من الشجو خشعا
وبين أغضاء الفراق عليهما كأنهما خلاّ صفاء تودعا
وقد ضربت فى خضرة الروض صفرة من الشمس فاخضر اخضرارا مشعشعا
وأذكى نسيم الروض ريعان ظله وغنى مغنى الطير فيه فسجعا
وغرد ربعيُّ الذباب خلاله كما حثحث النشوان صنجا مشرعا
فكانت أرانين الذباب هنا كم على شدوات الطير ضربا موقعا
وفاضت أحاديث الفكاهات بيننا كأحسن ما فاض الحديث وأمتعا

(٢٨٩)

خليفةُ داود

وصف قارىء مجيد

لله درك ياعباس قارئة … لقد علوت فلم يبلغك مقياس
ان كان داود أبقى بعده خلفا … فى حسن نغم وجرم(١) فهو عباس
صوت ندىّ ، وانفاس مساعدة … كأنما نفس منهن انفاس
يظل سامعه لُدنا مفاصله … كأنما فترت أوصاله الكاس
أحيا لنا سلف القراء كلهم … فأسمعونا ، وهم هام وارماس
لاينكر الله اثباتى فضيلته … ولا الملائكة الأبرار والناس

(٢٩٠)

وصف حسام

حسام لايليق عليه جفن … سريع فى ضريبته ذريع
ويرعد متنه من غير هز … كريعان السراب زهاه ريع
يقول القائلون ـ اذا رأوه ـ … لأمر ماء تغولبت الدروع

(٢٩١)

مغن بارع

متهزج بهجا بألفة شمله … هزجا يخف له الوقور المجلس
وشجٍ أماويت الشجا فى صوته … لأيا تنال مسامع المتوجس
فكأن لذة صوته ودبيبها … سنة تمشى فى مفاصل نعس

(١) جهارة صوت

(٢٩٢)

لا مفر من أذاكم

ليس عن شركم ، ولا عن أذاكم مستماز ، ولا ذرًى للجنوب
قل من خير كم نصيبي، ولـكن أنا من شركم كثير النصيب
إن تباعـدت نالنى من بعيـد أو تقربت ، نالنى من قريب

(٢٩٣)

عدل المعتضد(١)

ياطالبا عند الامام هوادة مهلا وحسبك منذرا ششداء
حـكم الامام عليه بالحـكم الذي قسم السواء، فليس فيه عداء
حـكم احد، أحص، أبلج، واضح لا أولياء له ولا أعداء
يأبى محاباة الاحبة عدله فأخوه فيه والغريب سواء
دامت سلامته وطال بقائه ومع البقاء العز والنعماء

---

(١) وكان قائد من قواد يقال له شد داء قد أنكر على غلام لامرا فرماه بحربة فقتله . وبلغ ذلك المعتضد . فامران يقاد منه وشفع فيه القوادو بدر وقيل للمعتضد ليس للقتيل ولى ، وهذا الرجل (يعنون القاتل) له باس وغناء . « فقال انا ولى من لا ولى له » فضربت عنقه

(٢٩٤)

جازنى بما أنا أهله (١)

فتحت أبواب مدح، لا انغلاق لها ... من إخوة لك جاؤا بالاعاجيب
فجازنى بمديحى ، أومديحهم ... إن المسبب محقوق بتثويب
سبب، أو افعل، أو اسمح لى بجمعهما ... فعلا بفعل وتسبيبا بتسبيب
يامن يقول بما فيه مقرظه ... ولا يمت اليه ، بالاكاذيب

(٢٩٥)

توبة

يامن قسا لما شكو ... ت الى تطوله زمانى
واعتدنى لما رخص ... ت عليه من سقط المعانى
سأصون مالك عن يدى ... وأصون عرضك عن لسانى
آليت لا أهجو طوا ... ل الدهر الامن هجانى
لا بل سأطرح الهجا ... ء وان رمانى من رمانى
أمن الخلائق كلهم ... فليأخذوا منى أمانى
حلمى أعز على من ... غضبى اذا غضبى عمانى
أدبى لجهلى بعد ما ... مكنت حلمى من عنانى
ضمن التنزه كف غر ... بى ، والوفاء أخو ضمانى

---

(١) قالها فى أبى الحسين كاتب أبى العباس بن أبى الاصبع ، وكان قد مدحه بقصيدة ميمية ، فعارضه جماعة من اخوانه يمتدحونه

فلأصبرن واكظمن   وإن اظى غيظى كوانى
لكننى سأحب نفـ   ـسى اذ قلانى من قلانى
وأريدها كل الارا   دة ـ اذ أبانى من أبانى
وأرى مكانى إن تما   مه من تعامه عن مكانى
حتى يرانى الله كيـ   ف صيانتى قدرى وشانى
ويعولنى ، فعيالتى   حق عليـه كما برانى

***

وليغذونى بالكرا   مة من تعامه عن مكانى
وان انتهى خبرى الى   من كنت أخدمه كفانى
من كان غارس دوحتى   يرضى ضياعى ـ لورآنى

***

وعليك ألف تحيـة   منى ـ نهانى من نهانى
وسأستعين على الفرا   ق الصبر ـ إن شوقى دعانى
وسأستريح الى اللقا   ء النزر ـ ان قلبى حدانى
حتى تبين أننى   حرّ ـ وان حر جفانى

(٢٩٦)

رثاء امرأته

عينى سحا ، ولا تسحا   جل مصابى عن البكاء
تركـكما الداء مستـكنا   أصدق عن صحة الوفاء

إن الأسى والبكاء قدما　　أمران كالداء والدواء
وما ابتغاء الدواء الا　　بغيا سبيل الى البقاء
ومبتغى العيش بعد خل　　كاذبه خلة الصفاء

(٢٩٧)

السحاب

متهلل زجل ، تحن رواعد　　من حجزتيه وتستطير بروق
سدت أوائله سبيل أواخر　　لم يدر سائقهن كيف يسوق
فسخا ، وأسعد حالبيه بدرة　　منه سواعد ثرة وعروق
وتنفست فيه الصبا، فتبجست　　منه الكلى ، فأديمه معقوق (١)
حتى إذا قضيت لقيعان الملا　　عنه حقوق ، بعدهن حقوق
طفقت رواياه تجر مزادها(٢)　　فوق الربى ومزادها مشقوق
وتضاحك الروض الكئيب بصوبه　　حتى تفتق نوره المرتوق
وتبسمت نفحاته ، فكأنه　　مسك تضوع فأره مفتوق
وتغرد المكاء فيه ، كأنه　　طرب تعالى بالغناء مشوق

---

(١) مشقوق　(٢) القرب يحمل فيها الماء

(٢٩٨)

براءة(١)

أحمد الله مبدئا ومعيدا حمد من لم يزل اليه منيبا
أنا فى خطتى وأهلى ومالى وكأنّى أمسيت فردا غريبا
من وعيد نمى الىّ من القا ضى فما يستقر قلبي وجيبا
أوحشتنى مخافتيه فأصبحـ ـت حريبا من كل أنس سليبا
مع أمنى من ان يقارف جورا فى قضاء معاقبا أو مثيبا
ولعمرى لئن أمنت أمينا ان فى الحق ان أهاب مهيبا
أنا فى غمة من الامر غما ء أطيل التصعيد والتصو يبا
ولما ذاك خيفتى جنف القا ضى ولا انى غدوت مريبا
غير أنى يسوءنى أن قرفا شب فى صدره على لهيبا
وأرى ما برق سترى لديه خطة تخلق الخلاق القشيبا
وحقيق بأن يشح على الستر لديه من كان منا لبيبا
ملأتنى تقاته الله أمنا وارتقابا كما عذارى مشيبا

***

أيها الحاكم الذى ـ إن نقل فيه ـ نقل فيه مكثرا ومطيبا
والذى لا يخاف مادحه الاثم لدى مدحه ولا التكذيبا
والذي لم يزل يجاري ذوي الفضل فيستتبع الثناء جنيبا

---

(١) قالها فى القاضي يوسف

يملأ القلب صامتا وتراه يملأ الصدر سائلا ومجيبا
ان قضى طبق المفاصل ، أو سا ءل أعيا ، أو قال قال مصيبا
مالك بعد مالك . وكذا الأ نـجم يتلو العقيب منها العقيبا
كل يوم يعلم الناس علما زائدا كل راغب ترغيبا
شرقت شمسه لمسترشديه حين لم تأل غيرها تغريبا
والذى لم يزل لجار وراج جبلا عاصبا ومرعى خصيبا
كلما استنجداه واستمجداه سألا حاتما وهزا شبيبا
يشهد الله ان دينى دين يرتضيه شهادة ومغيبا
لم أعاند به الطريق ولا أضـحى لدين المعاندين نسيبا
وكفى شاهدا بذاك مليك لم تزل عينه على رقيبا

***

فان ارتبت باليمين وما حـق يمين حلفتها أن تريبا
فاسأل ابنيك ذا العلاء ابا العبـاس واسأل ابا العلاء النجيبا
النقيين ظاهرا والنقيين ضميرا والمعجزين ضريبا
الشبيهين فى الطهارة بالما ء اذا فتشا ـ وبالمسك طيبا
الصريحين فى الصلاح ـ اذا ما خلط الناس رائبا وحليبا
اللذين اغتدى وراح بعيدا منهما الغى ، والرشاد قريبا
فهما يشهدان لى بالذى قلـت ، وما يشهدان لى تغييبا

***

شاهدى من تراه عدلا وتلقى منه وجها اذا اتاك حبيبا
واذا كان شاهدى بضعة منك فحسبي ، أمنت ان تستريبا
وعسى قارفى يكون ظنينا وعسى عائبي يكون معيبا

***

من عذيري من معشر لا ألبا ء ، وأعيوا أن يقبلوا تلبيبا
ليس يألون كل ما أصلح اللـه فسادا ، وما بنى تخريبا
قاتلى الصالحين ، اما افتراسا ظاهرا منهم ، واما دبيبا
من سباع ومن أفاع ، وكلّ منسد ما استحثت النيب نيبا
غلب الجهل والسفاه عليهم فتراهم يزندقون الأديبا
أنزل الله فى التنابز بالالقاب نهيا ، فاخشوا التلقيبا
لقبوا المؤمنين بالكفر ظلما وأطالوا عليهم التأليبا
واستحلوا محارم الله بالظن ولم يرهبوا له ترهيبا
فعل من لا يرجو النشور اذا ما ت ولا يتقى الاله حسيبا
والمحلو محارم الله أولى أن يرى السيف من طلاهم خضيبا
فاقتل الوالغين فى مهج الابرار تقتلْ كلبا عقورا وذيبا

***

إنهم من أتاك بالأمس يغزو ك ، فلا تبقين منهم عريبا
حملوا حملة على الدين تحكى حملة الروم رافعين الصليبا
وأرادوا بك العظيمة، لكن أوسع الله سعيهم تخييبا

***

وكأن الغوغاء لما تغاووا فرموا داركم قضوا تحصيبا
زعموا أن ذاك غزو وحج تبّب الله أمرهم تتبيبا
وثب الشعر وثبة فاستحلوا رجم قاض ، وكان ذاك عجيبا
مالهم ؟ لاسقاهم الله غيثا بل عذابا من السماء صبيبا
ما على حاكم من الشعر ؟ أمما ذا عليه ان كان عاما جديبا ؟
أإليه أمر السحاب أم التسعير ؟ تبا لذاك رأيا عزيبا !

***

هكذا ظلمهم لكل بريء ، دع مقالى ، وسائل التجريبا
شيعة للضلال ذات نقيب قبّحت شيعة وخاب نقيبا
ليس ينفك قادحا فى تقي قائما بالهنات فيه خطيبا
فاحصد الظالمين بالسيف حصدا ان فى حصدهم لريعا رغيبا
فان ارتبت فى العقوبة بالقتل ، فأدب واحسن التأديبا

***

أناراج بعدل قاضٍ أمنا ومحلا لديه ، بل تقريبا
بل خصوصا به ينفلنى اتأ هيل منه ويفرض الترحيبا

(٢٩٩)

عائبو شعرى

نظرت فى وجوه شعرى ، وجوهٌ أوسعت قبل خلقها تقبيحا

فغدت ـ وهى زاريات عليهـ والذى انكرته منها أتيحا
أبصرت فى صقاله صورا منـ ـها قباحا ، فاظهرت تكليحا
شهد الله انها عند ذاكم أعنتت سالما ، وعرت صحيحا
عاينت فيه قبحها ، فاجتوته ظالمات هناك ظلما صريحا
ورأته وجوه قوم وضاء فرأت وجهه وضيّا صبيحا
هكذا المنظر الصقيل يؤدّى مايوازى به بليغا فصيحا
والمرايا ترى الجميل جميلا وكذا كم ترى القبيح قبيحا

***

هاكها يا سعيد (١) غراء عذرا ء، تداوى بها الفؤاد القريحا
مثلا للعقول تضعف والشعـ ـر يصفى ، فلا تراه قليحا

(٣٠٠)

كبر السن

اكتهلت همتى فأصبحت لا أبـــهج بالشىء كنت ابهج به
وحسب من عاش من خلوقته خلوقة تعتريه فى اربه

(٣٠١)

عثنون أبى حفص الوراق (٢)

ان ابا حفص وعثنونه كلاهما أصبح لى ناصبا
قد أغريابى يهجوانى معا وحدى ، وكان الاكثر الغالبا
أقسمت ما استنجد عثنونه حتى غدا لى خائفا هائبا

---

(١) يخاطب اباعثمان سعيد بن الحسين بن شداد المسمعي الناجم بسبب قوم عابوا شعره
(٢) العثنون الشعر النابت على الذقن وتحته سفلا

ان كان كفئا لى فى زعمه فليعتزل لحيته جانبا

(٣٠٢)

غمطوا فضلى ...!

عجبت لقوم يقبلون مدائحى ويأبون تثويبى، وفى ذاك معجب
أشعرى سفساف ؟ فلم يجتبونه؟ والا تكن هاتى، فلم لا أثوب؟
حلفت بمن لو شاء سد مفاقري بمالى فيه عن ذوي اللؤم مرغب
لما آفتى شعر اليهم مبغض ولكنه منع اليهم محبب
وأعجب منهم معشر ليس فيهم بشعرى ولا شيء من الشعر معجب
برازين ألهاها قديما شعيرها عن الشعر تستوفى القديم وتركب
من اللاء لا تنفك تجرى، سواكنا بفرسانها تلقاء نار تلهب
تقوم بفرسان تحرك تحتها أفانين، فالركبان لا الظهر تتعب
فوارس غارات مطاعين بالقنا قنا لا يرى فيهن رمح مكعب
وليست بأيديهم تهز رماحهم ولكن بأحقيهم تهز فتوعب
ولا رمح منها بالنجيع مخضب هناك ولكن بالرجيع مخضب!
ولست ترى قرنالهم يطعنونه بل المركب المعلو قرن ومركب
تري كل عبد منهم فوق ربه ونيزكه (١) الشبرى فيه مغيب

***

وأعجب منهم جاهلون تعاقلوا وكلهم عما يتمم أنكب
أغشاء، مافيهم أديب علمته ولا قابل التأديب حين يؤدب

---

(١) رمحه القصير، والمعنى مفهوم .... !

خلا أن آدابا أعيروا حليها ... فاضحت بهم يبكى عليها و يندب
وكم من مُعارٍ زينة ، وكأنه ... إذا ماتحلى حليها يتسلب
بحقهم إن باعدونى وقربوا ... سواى، وتقريب المباعد أوجب
رأى القوم لى فضلا يعاديه نقصهم ... فمالوا إلى ذى النقص، والشكل أقرب
خفافيش أعشاها نهار بضوئه ... ولاءمها قِطع من الليل غيهب
بهائم لا تصغى إلى شدو مَعْبَد ... وأما على جافى الحداء فتطرب

(٣٠٣)

ظلم الحبيب

الحب ريحان المحب وراحه ... واليه ـ ان شحطت نواه ـ طماحه
يغدو المحب لشأنه، وفؤاده ... نحو الحبيب غدوّه ورواحه
عندى حديث أخى الصبابة عن حشى ... لى ، لا تزال كثيرة أتراحه
وبحيث أرى النحل حد حماتها ... وبحيث لذاتُ الهوى أبراحه
أصبحت مملوكا لأحسن مالك ... لو كان كمل حسنه إسجاحه
لم يعنه أرقى ، وفيه لقيته ... حتى أضر بمقلتى الحاحه
كلا، ولا دمعي ـ وفيه سفحته ـ ... حتى أضر بوجنتى تسفاحه
لامسه بعقوبة من ربه ... إقلاقه قلبى ، ولا إفراحه
لولا يدال من الحبيب بحبه ... فتدال من أحزانه أفراحه
ياليت شعرى هل يبيت معانقى ... ويداى من دون الوشاح وشاحه

***

هل أنت منصف عاشق متظلم ... طول النحيب شكاته وصياحه
قسما لقد خيمت منك بمنزل ... لى حزنه ، ولمن سواى بطاحه
ما بال ثغرك مشربا لى سكره ... ولمن سواى ـ فدتك نفسى ـ راحه
نفسى معذبة به ـ من دونه ـ ... ويباحه ـ دونى ـ ولست أباحه
ولكم أبيت النصح فيك ولم يكن ... مثلى يعاف العذب حين يماحه

***

ولقد أقول لعاذلي متنمرا ... كالمستغش ، وحقه استيضاحه
يامن يقبح عند نفسي حبها ... أرنى ـ لحاك الله أين قباحه
وجدى الاحبة طيب محظوره ... عند المحب وان يطيب ، مباحه
أكفأت لومك كله ومججته ... بالائمى ، فأمحه من يمتاحه
وعساك تنصحنى ـ وليس بعاشق ... عين تريه ماترى نصاحه
ماكان أحذقنى بصرم معذبى ... لولا مهفهف خلقه ورداحه
لكنه كالعيش ، سائغ شهده ... يصبي اليه ، وان أغص ذباحه
مالى ومالك ، هل أفوز بلذتى ... وعليك وزر قرافه وجناحه
كلا ، فلا تكثر ملامك ، واطرح ... عنك الهذاء ، فاننى طراحه
وأما وقد ظلم المعذل فى الهوى ... أاليه مصروف الهوى ومتاحه
أنى يكون كما يشاء مدبر ... بيدى سواه سقامه وصحاحه
منى اللجاجة فى الهوى وسبيله ... ومن العذول هريره ونباحه

(٣٠٤)

فضل الصبر

- بحث فلسفي -

أرى الصبر محمودا وعنه مذاهب   فكيف اذا مالم يكن عنه مذهب
هناك يحق الصبر ، والصبر واجب ،   وما كان منه كالضرورة أوجب
فشد امرؤ بالصبر كفا ، فانه   له عصمة أسبابها لا تقضب
هو المهرب المنجي لمن أحدقت به   مكاره دهر ليس منهن مهرب
أعد خلالا فيه ، ليس لعاقل   من الناس-إن أنصفن-عنهن مرغب
لبوس جمال ، جنة من شماتة ،   شفاء أسى يثنى به ويثوب
فيا عجبا للشيء هذي خلاله   وتارك ما فيه من الحظ أعجب

***

وقد يتظنى الناس أن أساهم   وصبرهم فيهم طباع مركب
وانهما ليسا كشيء مصرف   يصرفه ذو نكبة حين ينكب
فان شاء أن يأسى أطاع له الأسى   وان شاء صبرا جاءه الصبر يجلب
ولكن ضروريان ، كالشيء يبتلى   به المرء مغلوبا ، وكالشيء يذهب

***

وليسا كما ظنوهما ، بل كلاهما   لكل لبيب مستطاع مسبب
يصرفه المختار منا : فتارة   يراد فيأتي ، أو يذاد فيذهب
إذا احتج محتج على النفس لم تكد   على قدر يمضي لها تتعتب

وساعدها الصبر الجميل فأقبلت اليها له طوعا جنائب تجنب
وان هو مناها الأباطيل لم تزل تقاتل بالعتب القضاء وتغلب
فتضحي جزوعا ان أصابت مصيبة وتمسي هلوعا ان تعذر مطلب
فلا يعذرن التارك الصبر نفسه بأن قيل : ان الصبر لا يتكسب

(٣٠٥)

الحظ

رأيت الذي يسعى ليدرك حظه كسار بليل كي يسامت كوكبا
يسير فلا يسطيع ذاك بسيره وكيف ، وأنى رام شأوا ومغربا
ولو لم يسر ، وافاه ـ لا شك ـ طلبه بغير عناء ، بادئا ثم عقبا

(٣٠٦)

ذم أهل الزمان

يامادح القوم اللئا م ، وطالبا نيل الشحاح
ماأنت فى زمن المديـ ح ، ولا الهجاء ، ولاالسماح
حدثت أكف ليس ينـــبط ماؤها الا المساحى
وجلود قوم ليس تأ لم غير أطراف الرماح
ماشئت من مال حمي يأوي الي عرض مباح

***

فاشغل قريضك بالنسيـــب ، و بالفكاهة والمزاح

(٣٠٧)

زوج خالد القحطبي

يالالرجال تسموا ، وتبينوا فى خالد شبها من الحجاج
إغضاؤه عمن يقر بذنبه وحلول نقمته بكل مهاج
رجل يحب الصادقين لصدقهم والصدق أفضل نجوة للناجى
صدقته أم عياله عما بها من شهوة الايلاج والاخراج
فأباحها شهواتها ، وأجرّها حبل السفاح ، كأكرم الازواج

(٣٠٨)

الطيلسان الفانى (١)

يا ابن حرب كسوتنى طيلسانا … يزرع الرفو فيه وهو سباخ
عدمليّا ، قد ناطح الدهر ، حتى … كل أركانه بهن انفساخ
مات نساجه ، ومات بنوهم … و بدا الشيب فى بنيهم وشاخوا
طيلسان ـ اذا تداعت خروق … بين اثنائه ـ لهن صراخ

(١) ينحو ابن الرومى في هذه المقطوعة والمقطوعات الثلاث التي تليها منحى أبى على الحمدونى الشاعر اللبق الذي ذاع شعره فى شاة سعيد وطيلسان ابن حرب ، ومما رووه له في شاة سعيد ، الابيات الطريفة التالية

لسعيد شويهة … سلها الضر والتلف
قد تغنت وأبصرت … رجلا حاملا علف
« بأبي من بكفه … برء مابي من الدنف »

***

فتراها مطمعا … فاتته لتمثلف
فتولى ، وأقبلت … تتغنى من الاسف
« ليته لم يكن وقف … عذب القلب وانصرف »

وهى ابيات ـ كما يراها القارىء ـ حلوة الدعابة رشيقة الاسلوب ، خفيفة الروح ، لايتمالك الانسان ـ وقت قراءتها ـ من الاغراق في الضحك لما فيها من الفكاهة ودقة التصوير

***

اما شعره في طيلسان ابن حرب ، فلا يقل عن هذا الشاو خفة وظرفا ، ومما رووه فى ذلك قوله مخاطبا ابن حرب :

يا ابن حرب كسوتنى طيلسانا … مل من صحبة الزمان وصدى
طال ترداده الى الرفو ، حتى … لو بعثناه وحده لتهدى

سرنى صوته وقلت لصحبي لم يصوت الا وفيه طباخ
تستمر الصدوع طولا وعرضا فيه حتى كأنهن رخاخ

(٣٠٩)

كساء بنى نوبخت ! مهلا ، فاننى أراك تناغى طيلسان بنى حرب
أعيذك أن تأبى مسيرة ليلة وتصبر للتسيير فى الشرق والغرب
كسائى ! كسائى ! انه الدرب بيننا فلا تدع الثغر المخوف بلا درب
ولا تحسبنى لا أغرد بالتى تليني بها فى الحفل طورا وفي الشرب
فأعف بحقى فى الشتاء ، فان ارى قبول كسائنك فى الصيف ذى الكرب
وصبرا ، فان الحر باللوم ابتغى إنابته ، والعبد بالشتم والضرب

(٣١٠)

ياابن حرب كسوتنى طيلسانا يتجنى على الرياح الذنوبا
طيلسان ، إذا تنفست فيه صاح يشكو الصبا ويشكو الجنوبا
وتهب الرياح من أرض غيري فتهب الفزوز (١) فيه هبوبا
تتغنى احدى نواحيه صوتا فتشق الأخرى عليه الجيوبا
فأذا ماعذلته ، قال : « مهلا لن يكون الكريم الا طروبا »

***

طال رفوى له ، فاودى بكسبي ياابن حرب تركتنى محروبا

(٣١١)

لي طيلسان ، ليس يترك لى رفوى له مالا ، ولا نشبا

(١) الشقوق

طرب تغنى منه ناحيه　　وتشق أخرى جيبها طربا
كيف السبيل الى عمارته　　واذا عمرت خرابه خربا
كان ابن حرب حين جاد به　　لاشك فيه ، يريدنى الحربا

(٣١٢)

جدلي بالكساء

يامن عكفنا عليه لأنذين به　　فما عكفنا على بد ولاوثن
ان لاتكن واسع الأملاك فاشيها　　فما عهدناك الا واسع العطن
ولا شقينا بوعد منك يتبعه　　مطل ولا كنت الا صافى المنن
أعاذك الله من حال تماطلنى　　لضيقها بكساء تافه الثمن
انظر الى هذه الدنيا وزينتها　　تر المكارم فيها زينه الزين
فالبس وألبس فان الثوب تلبسه　　زين على النفس لا ثقل على البدن
وفى ادراعك ثوبا منظر حسن　　ولم يحسنك مثل المسمع الحسن
فاكس ابن شكرك مايبلو على ثقة　　أن سوف يكسوك ما يبقى على الزمن

انتهى الجزء الثانى

ديوان ابن الرومي

اختيار وتصنيف

كامل كيلاني

بالأوقاف

أ

الجزء الثالث

يا حسرتا لى ويا لهفا ويا عجبا   ان هذه الحال لم تنكر ولم تزل
فى دولتى انا مغصوب وفي زمنى   عودى ظمى بلا رى ولا بلل

ابن الرومى

سنه ١٣٤٢ هـ — ١٩٢٤ م

يطلب من المكتبة التجارية الكبرى بأول شارع محمد على بالقاهرة
لصاحبها مصطفى محمد

تنازعنى رغب ورهب، كلاهما قوى، وأعيانى اطلاع المغايب
فقدمت رجلا رغبة فى رغيبة، وأخرت رجلا، رهبة للمعاطب
أخاف على نفسى وأرجو مفازها وأستار غيب الله دون العواقب!
ألا من يرينى غايتى قبل مذهبى ومن أين والغايات بعد المذاهب

ابن الرومى

(٣١٣)

قسمة الحظوظ

شقاء العقلاء، وبلهنية الاغبياء

عزّت مطالب دنيا كل ذى أدبٍ   وهان مطلب دنيا الانوك الخرق
وقدّر الله فيها أن يذللها   فهان مطلبها للجاهل الحمق
فليس ينفك ذو علم وتجربة   من مأكل جشب أو مشرب رنق
وذو الجهالة منها فى بلهنية   من مسمع حسن أو ومنظر أنق
تبارك العدل فيها حين يقسمها   بين البرية قسماً غير متفق(١)

(١) يتمثل القارىء فى هذا البيت صورة واضحة من السخرية اللذاعة ، والتهكم القاتل وهو يذكرنا بالبيت الساخر المشهور الذي قاله أحد الشعراء فى مثل هذا المعنى:

لك الحمد ، أما ما نحب فلا نرى   وننظر ما لا نشتهى ، فلك الحمد

***

ولقد افتن ابو العلاء المعري فى هذا النوع من السخرية حتى كاد ينفرد به ، بل هو قد انفرد به بين كل من نعرف من شعراء العربية وقد امتلأت لزومياته بهذا الاسلوب الممعن في السخرية والتهكم القاسيين ، فمن ذلك قوله:

سبحان من ألهم الاقوام كلهم   امرا يقود الى خبل وتخبيل

وقوله: تباركت يارب السموات صفتها   فلميتك فى سوآتها لم تبارك

وقوله: رأيت سجايا الناس فيها تظالم   ولا ريب فى عدل الذى خلق الظلما

وقوله: والله يحمد كلما طال المدى   طمت الشرور وقلت الاخيار

وقوله: الله اكبر ما اشتريت بضاعة   الا وادرك سوقها الاكساد

وقوله: تباركت انهار البلاد سوائح   بعذب ، وخصت بالملوحة زمزم

وقوله الحمد لله قل خيري   وصار قربي نظير بعدي

الى آخر ذلك مما لا يتسع المقام لذكره

***

على ان فى رسالة الغفران ـ كما في اللزوميات ـ كثير من هذه الامثلة التى ازدحمت الرسالة بها ، حتى كادت تصبح سلسلة متصلة الحلقات مفعمة بالسخرية الخفية اللاذعة رغم وداعتها الظاهرة

(٣١٤)

كيمياء الجد (١)

عجب الناس من أبي الصقر إذ وُلّـــــى بعد الاجارة الديوانا
ولعمري ، ما ذاك أعجب من أن كان علجا ، فصار من شيبانا
إن للجـــد كيمياء ، إذا ما مسّ كلبا أحاله إنســانا
يفعـــل الله ما يشاء ، كما شا ء ، متى شــاء ، كائنا ما كانا

(٣١٥)

عزاء الشباب

عزاءك عن شباب نال منه زمان فيه لـــين واعترام
فقبلك قام أقوام قعود لريب الدهر ،أو قعد القيام
وهذا الدهر أطوار تراها وفيها الشهد يجنى والسمام
فأعوام كأن العـــام يوم وأيام كأن اليوم عام
كدأب النحـل أرى أو حمات ودأب النخـل شوك أو جرام
ولا تجزع فصرف الدهر كلم وتعفية ـ وإن دميت ـ كلام

(٣١٦)

عابوا قريضي . . . !

نبئت ان رجالا لاخـــلاق لهم ولا مفتش صدق عند تفتيش
مسلّطين على الأحرار نخشهم ونا كلين عن القوم المفاحيش

---

(١) قالها في اسماعيل بن بلبل

من كل مقبوح غيب الودّ، ظاهرُه ... ما شئت من حُسن تزويق وترقيش
ينفشون حقيرا من أمورهمُ ... ولا ترى قدرهم فى وزن تنفيش
ويفرحون بجد فى ممــــــازحة، ... وإن قرصت فما قرصى بتجميش
عابوا قريضى، وما عابوا بمعرفةٍ، ... ولن ترى الشمس أبصار الخفافيش
وفى عماها لها شغل - وإن طمحت ... فى الجوّ حتى تُرى فوق المراعيش -
فلا تَرُم ان ترى شمسا كهيئتها ... بلا عيون، كما طارت بلا ريش

***

لايخدشنّ سفيه القوم في أدمى ... فما مواقعُ أظفارى بتخديش
انى امرؤ من أبى عفوى وعافيتى ... أرشت شرى عليه أيّ تأريش
فليقذف النابشون الشر ما نبشوا ... فمدية العنز فى تلك الانابيش
وقد كفوا - لو أراهم رأيهم سددا - ... خرط القتاد وأعمال المنافيش
يشكو عرام الافاعى من يمسحها ... فاسأله كيف يراها بعد تحريش

***

أبعد ما اقتطعوا الاموال، واتخذوا ... حدائقا وكروما بعد تعريش
يحاسدونى ويبقى بيت مسكنة ... قد عشش الفقر فيه أى تعشيش
فليسحبوا لى ذيول - السلم وبينهم - ... ولم أُكمّشْ ذيولى كلّ تكميش

(٣١٧)

رثاء زوجه

عيني جودا على حبيبكما ... بالسجل، فالسجل من صبيبكما
لا تجمدا ـ لات حين معذرةـ ... ما لم تذوبا لمستذيبكما
فاستغزرا درّة الشؤون على ... بدركما، بل على قضيبكما
هذا فؤادى ـ والرزء رزؤكما ـ ... يبكى له غير مستثيبكما
فاستنكفا أن يكون غيركما ... أبكى لما فات من نصيبكما

(٣١٨)

فلنحتكم الى العلماء

ألا بيني وبينكم النفار ... الى علمائنا، فهم المنار
فاما فاز قد حكم علينا ... فأقصرنا، فما فى الحق عار
وإما خاب قد حكم وفزنا ... فأقصرتم، وألسنكم قصار
هنالك تسفر الهبوات عنا ... فيبدو الطّرف منا والحمار
فان جئنا سواء فى عنان ... ازاء عذارنا منكم عذار
فسلم بعد ذاك، وان أبيتم ... فاعصار تلهب فيه نار
وعندى ـ حين تنتضل القوافى ... ويقلص للمحافظة الازار
لسان كالحسام ظهير فكر ... كزند المرخ، زندته عفار
نتائجه عوارم باقيات ... خوالد لا يمحلها حبار
خوارج مثل أنصية المغالى ... حدا أعجازها الريش الظهار

(٣١٩)

فرحة بقطيعة

وصاحب لم يكن ليصحبه   مثلى لولا صباى او خرفي
ظلمت نفسى به ، فانصفني   بصونه عن سفاله سرفي
دابرنى فانصرفت عنه، فأحـــمدت بحمد الاله منصرفي
ولئن أعطى مودتى سرفا   فقد تركت القبيح من سرفي

(٣٢٠)

اللقاء الجاف

لاقيتني ساعة لاقيتني   أثقل خلق الله أجفانا
كأنما كنت تضمنت لى   رد شبابي كالذى كانا
أوكل مالم يستطع فعله   عيسى ولا موسى بن عمرانا
ياحسن الوجه لقد شنته   فاضمم الى حسنك احسانا
أنت ملول حائل عهده   تصبغك الساعات ألوانا
تصرم ذا الوصل وتضحى الى   من يجتوي وصلك ظمآنا
وتستلين الدهر ذا خشنة   فظا ، وتستخشن من لانا
وتعقد الوعد فانجازه   خلف ـ اذا انجازه آنا
حتى اذا أنجزته مرة   منذنته سرا واعلانا
وما أحب الواعدى مخلفا   كلا ولا الممتن منانا

(١) قالها مماتبا القاسم

حذرتني الناس فقد أصبحت نفسي لا تألف انسانا
أهنتني جدا فاعززتني رب امرئ عز بأن هانا

(٣٢١)

أما لا أشتم الا أمه (١)

للحريثي أبي بكر غبب وله قرنان أيضا وذنب
فاذا ماقال : إنا عجم قال قرناه جميعا : قد كذب
واذا ما قال . إنا عرب دفعت ذاك ولم ترض العرب
واذا ما قال : انى شاعر قيل : خذ كل شقي بالطرب
ماترى لابن حريث حسبا أتراه جاء من بيض الترب
كتمته أمه آباءه فلهذا أنكر القوم النسب
ليتها أنبته عن آبائه فلقد صور في خلق عجب
لم تزل عرس حريث مركبا لجميع الناس تحنى للركب

***

لك وجه محكم صنعته ما ترى عقب الا بعقب
جثة الكشحان تنبي أنها جمعت نطفتها من ألف أب
كل يوم لك فيه نسب زادك الرحمن في هذا التعب
أنت ماتنفك في تصحيحه من عناء وشاتغال ونصب
لست من نطفة فحل واحد أنت من كل قريب وجنب

---

(١) قالها في أبي بكر الحريثي

***

عاب أشعارى ، وفى منزله كل عيب ومخازٍ وريب
لم تَضِحِ قط له نسبته كيف ؟ والأعراق فيه لم تطب
انا لا أشتم إلا أمه فليزدنى غضبا فوق غضب
وليقل ماشاء ، فى شتمى له : إن طبعى شتمه ، لامكتسب
مالمن يغمز فى انسابه ولعيب الشعر من أهل الأدب؟
إن يكن يطلب شتمى امّه فلقد نال الذى منى طلب

***

كلكم آل حريت ! عرة لعن الله حُرَيثا ، ولتب

(٣٢٢)

قد زهدناك (١)

ياسليمان ! ظماءٌ قطعت عنك السوافى
شخت فأذن بفراق وتجهز لانطلاق
نحن ، قوم مالدينا للمولى من خلاق
نأكل اللحم ونرمى بكراديس العراق
مالدينا بعد شرب الا خمر من طرح الزقاق؟
قد تبدّلنا بك المر د ، فدع باب النفاق
وفتنّا ببدور منهمُ ذات اتساق
وشغفنا بغصون – منهم – هيفٍ رشاق

(١) قالها فى حدث كان يميل اليه ثم التحى ! !

فاترك الركض وسلم ذاك للخيل العتاق

***

أنت راضٍ حين تجرى بعد سبق بلحاق
فاصطبر ياحب نفسى كل بدرٍ لمحاق
ومتى خانك صبر فاجتلب ماء المآقى
وابك أيّام حياة انت منها فى سباق
كم سقانى فوك من ريقك بالكاس الدهاق
ربّما التفّت الى الصبح لنا سَاق بسَاق
فى نقاب من لثام وازار من عناق
ذهبت نضرة خدّيك ، وما شىء بباق
فالزم المنقاش واعلم أنّه دهر ارتفاق

***

أين سُلطان عزيز لك فى أرض العراق؟
كنت فى ملك من المردة مرهوب الشقاق
قد محا جورك فيه كلّ حقٍ وحقاق
لم يكن ملكك يرضى ملك السبع الطباق
فرماه بزوال أو دهاه بانفتاق
هربت منك المودّات على ظهر البراق
فاسلُ عنا ، قد سقانا عنك بالسلوة ساق

***

كنت شيأ فتلاشيـــت ، وما شيء بباق

فوردنا عنك عذبا وصـدرنا عن زعاق

كنت عقا بالمحبـــين ، فعقتك عقـاق

فالهُ عمّـا فات منه مالى النجم مراق

لن ترى موقف مستعـــدٍ على حر اشتياق

لاولا نفس محب ترتقى بين التراقى

فك مأسورَك ذوالقد رة من ذاك الوثاق

لم يدع منـه عذارا لك هوى غير اختـلاق

ذق عقاب الغدر ، واعلم انّـه غـير مطاق

***

قد أكلنـاك لذيذا طيّـبا حـلو المذاق

ولفظناك كريهـا غير مكروه الفراق

خـير أحوالك ان تسـ لم من داءِ الحلاق

(٣٢٣)

جدلى ياأخا البدر

ياشبيه البــدر فى الحسـ ـــن وفى بعد المنـال
جدُ فقـــد تنفجر الصخـ ـرة بالمـــاء الزلال

(٣٢٤)

أهون بجفائكم(١)

جاركم لايعـاد من علـه   وضيفـكم لايسد من خلـه
فاستعملوا الظلم والجفـاء به   فليس تلك السبيل من سبـله
ماضرَّ مجفوَّكم جفاؤكم،   بالامس فى عيشـه ولا امـله
لاإن جفوتم قضى العليل ولا   ان عدتم تنسؤون فى اجـله

(٣٢٥)

الحقد

رايتـك شبهت الضمـير وحفظه   حسائكه بالحوض فى حفظ الشرب با
وقرظت منه أن يصـادف حفظه   كحفظ حياض المورد الملح والعذبا
ألا كان كالغربال ينفى زؤانه   وما كان من قصرى، ويحتبس الحبا
ألا كان مثـل القـدر تنفى غثاءها   وتقنى عراق اللحم والمرق العـذبا

---

(١) قالها فى ذم بعض جيرانه

(٣٢٦)

مجمع العاهات

اقصر عور وصلع في واحد
شواهد مقبولة ناهيك من شواهد
تخبرنا عن رجل مستعمل المقافد
اقماه القفد فأضحى قائما كقاعد

(٣٢٧)

لا عاصم من القضاء

يا باني الحصن ارساه وشيده حرز الشلو من الآفات مشحون
انظر الى الدهر هل فاتته بغيته في مطمح النسر او في مسبح النون

(٣٢٨)

هجاء نفطويه

هجرتني ظلما لتحميل واش وأطالت في هجرها ايحاشي
هيجت لي ضدين ماء ونارا دمع عيني يهمي ولوعة جاشي
ما أراد الوشاة مني؟ أراني الـلـه بالسقم والضنى كل واش
نفروا من هويته ربما أبـصره نحو خلق ذا انحياش
رب يوم رويت عيني منه وعروقي من ريقه ومشاشي
لي ـ مذ لج في الصدود ـ ليالي ليس نومي منهن غير غشاش

***

وفؤاد مضنى وشوق قديم وهوى كامن وسقمي فاش
عد عن ذكره وسم نفطويه بقواف من الهجاء فواش
سائرات في الارض شرقا وغربا فاغد للاثم آمنا غير خاش
لاتخف مأثما بشتمك ايـاه ولو جئت غاية الافحاش
يدعي العقل والزكانة والعلـم ويضحي من أطيش الطياش
قال منه القفا ـ وقد خاف لطما ـ رب سلم من الاكف الغواشي
كم رأينا الاكف جادت قفاه برذاذ من وقعها ورشاش
وهو فيما دعا الى صفعه بالـيد والرجل دائم الانكماش

(٣٢٩)

روضة

حييتك عنا شمال طاف طائفها بجنة نفحت روحا وريحانا

هبت سحيراء فناجى الغصن صاحبه سرا بها، وتداعى الطير اعلانا

ورق تغنى على خضر مهدلة تسمو بها، وتمس الأرض أحيانا

تخال طائرها نشوان من طرب والغصن من هزه عطفيه نشوانا

(٣٣٠)

الضيم

أرى الضيم ذلا على أننى أرى النصر من صاحب المن رقا

فلا تسأل النصر الا امرأ تراه بنصرك يقضيك حقا

لساء اتقاؤك – اما اتقيت – أن تستضام بان تسترقا

فكن للمظالم حمالة وعن عيش حر موقى ملقى

(٣٣١)

أعييتَ الهجاء (١)

أفى كل حين لا يزال يهجني ... سفيه له فى اللؤم فرع وعنصر
عفت ذكره اباه سوء أدقة ... فمات خمولا ، غير أن ليس يقبر
يسوم هجائي كي ينوّه باسمه ... وفى السب ذكر للئيم ومفخر
أخالد لم انكر لك النكر والخنا ... بل العُرف من أفعال مثلك مُنكر
فدونك ، لم تسبق بظلمى ظالما ... من الناس، بل أنت السكيت المؤخّر
هجوت مُهجّا فى اللئام محسّدا ... لهشانئٌ منهم ـ يد الدهر ـ أبتر
فدأبك فانبح ، لست أول نابح ... ونابحه بدر الدجى حين يبهر

***

أخالد، لو كنت المكنّي بخالد ... هجوتك، لكن أنت أزرى وأحقر
على أنى هاجيك ـ لا متكلفا ، ... خلا أن تيارا من البحر يزخر
ولو ملكت كفى على الشعر غربه ... لكان له معدى سواك ومقصر
ولو كنت مختار المهاجين، لم يكن ... بسبي ومالى كلّ ما أتخير

***

أخالد ماأغراك بى من عداوة ... ولا تِرَةٍ ، لولا الشقاء المقدر
حداك الىّ الحين حتى استثرتنى ... عليك، وانى فى عرينى لمخدر
فدونك ماحاولته فبلغته ... وردت ولكن لا إخالك تصدر

---

(١) قالها فى خالد القحطبي ، وقد مر بك كثير من هجاء ابن الرومى إياه

فقد كنت نسيا لاتحس ولا ترى ... زمانا طويلا، فاصبر الآن تذكر
ستروى رواة الشعر فيك قصائدا ... يغنى بها، ما نودى الله أكبر
سداها مخازيك التى قد علمتها ... ولحمتها منى الكلام المحبر
قواف ـ إذا مرت بسمعك ـ خلتها ... ملاطيس ترفيها مخانيق تخطر
لها هزمات فى الرءوس، كأنها ... ركايا ابن عاد، غورها ليس يُسْبر
وإن كنت لا أهجوك، إلا كحالم ... يرى ما يراه النائمون، فيَهْجُرُ
لأنك معدوم الوجود، وإنما ... يرينيك ظنى ـ ريثما أتدبر
فان كنت شيأ ثابتا، فهباءة ... تضاءل فى عين اليقين وتصغر

***

أيا ابن التى كانت تحيض من (استها) ... ـ يد الدهر ـ لم يطهر لها قط مِئزر
إذا ماونى عنها الزناة، دعتهم ... شقاشق من أرحامها الخضر تهدرُ
أحاشى التى تنمى اليها ـ وأنتحى ... بها أمك الأخرى ـ التى سوف تظهر
وكم من حصان ـ شفها العقم فاغتدت ... تبنى ابن أخرى ـ والأمور تزور
عساك أفادتك الدّعارة نخوةً ... فغرّتك منى ـ والجهول مُغَمّر
وكم طامح، ذي نخوة قد رددته ... إلى قيمة ـ دون التى كان يقدر
أرحت عليه حلمه ـ وهو عازب ـ ... وقوّمت منه درأه ـ وهو أصغر
أتتركك السادات، من آل صامت، ... تروح سالما ـ فى الرجال وتبكر

تجر عليهم كل يوم جريرة ... فتُقتضَبُ أعراض الكرام وتهتر؟
وأنت خلى البال مما يَعرُهم ، ... ولم لا ؟ — ولم يشتم بهم لك معشر
ولو كان جِذم القوم جذمك ، صنته ... — لعمرى — ولكن أنت بالامر أخبر

***

ليكفيك من حَرّ المخازى عليهم ... مكانُك منهم ، فهو أخزى وأعور
كفاهم بظن الناس **أنك** منهم ... — وان لم تكن منهم — ففيك مُعير
شهدت ، لقد ألبستهم ثوب خزية ... وأحسابهم من تحت ذاك تَزهر
ولا غرو ، إلا انني زُغت عنهم ... عُرام القوافى ، وهى نار تَسعَّر
وأنت تحدانى ، ليحمى عليهم ... وطيس ، وما فيهم لذلك منكر
ولولا نُهى حلمي ، إذن لأصبتهم ... بجرمك ، أو تُنفى مهانا ، وتُدحَر
ولكننى أرعى لهم حق مجدهم ... وأصفح عنهم — إذ أساؤا ، وأغفر
وللشتم فى أدنى مخازيك مسبح ... طويل ، تجاريه القوافى فتحسَر

***

أتحسب ما تأتى من الخزى خافيا ... على الناس ، لا تكذب — نهارك انهر
إذا طيءٌ عدّت بناة بنائها ... فحا تمها البانى ، وأنت المتبّر
ولو قبلوا نصحى لهم بقبوله ... لواروك حيا ، فالثرى لك أستر
أيوحشهم فقدان قِرد ، وفيهم ... بناة المعالى والعديد المجمهر؟
لعمرى ، لقد أصبحت للسيف يانعا ... فياليت شعري ما الذى لك ينظر

لينفك عن دار الحياة وعنهم ... فتى منهم حامى المحيا عذور
فوالله ، مايثنى عليك بصالح ... لسان، ولا يثنى بذكراك خنصر
ولا أنت ممن ينقص القوم فقده ... بل الفاقدوك ـ بعدفقدك ـ أكثر

***

أيظلمنى ـ ياللبرية ـ خالد ... نعم ، إنه أعلى قرونا وأقهر
أماوالقوافى المحكمات ـ إذاغدت ... تبسل ـ دونى ـ للعدى وتنمّر
لقد كان فى الشوكىّ عنى لخالد ... وفي عرسه سُمّانة السوء مَزْجَر

***

أخالد أعييت الهجاء وفنه ... فقولى ـ وان ابلغت فيك ـ مقصر
وتالله ماأدري أأسكت خاسئا ... حسيرا برغمى ، أم أقول فأعذر
أرى كل لؤم فى الانام ، فإنما ... عصارته من عودك السوء تعصر
لؤمت َ ،فلوكنت السماء لأمسكت ... حياها ، وأمسى جوّها وهو أغبر
خبثت ، فلوشلشلت في الماء لم يَسغ ... لصاد ، وأضحى صفوه وهو اكدر
نطفت ، فلو ماسست كعبة مكة ... بثوبك ، حاضت حيضة لا تطهر
ثقلت فغادرت الكواهل كلها ... ثقالا ، فظهر الأرض من ذاك أدبر
قبحت ، فجاوزت المدى قبح منظر ... ويا حسنه من منظر حين تخبر
جمعت خلال الشر والعر كلها ... وأنت بها أولى وأحرى وأجدر
تحالفك السوءات حيا وميتا ـ ... وتبعث ـ مقرونا بها ـ حين تحشر

***

عددتُ قليلا من كثير معائب ... يقصر عنها مجمل ومُفسر
فدونكها شزراء ، حذاء ، يرتمي ... بأمثالها في الارض مبدى ومَحْضر
تظل مقيما في محلك خافضا ... وأنت بها في كل فج تسير

***

نشرتك من موت الخمول بقدرة ... لما هو أدهى — لو علمت — وأنكر
وللموت خير لامرىءٍ من نشوره ... اذا كان لاتخليد فى الناس ينشر
هجوتك — انذارا لغيرك — حسبة ... وخطبك لولا — ذاك — مما يُحَقّر

(٣٣٢)

خباز الرقاق

ماأنسَ لاأنس خبازاً مررت به يدحو الرقاقة وشك اللمح بالبصر
ما بين رؤيتها فى كفـــه كرة وبين رؤيتها قوراء كالقمر
الا بمقدار ماتنداح دائرة في صفحة الماء يرمى فيه بالحجر

(٣٣٣)

ثعلب المعركة

سليمان مفسدة المملكة فأهلكه الله واستدركه
رعى طبرستان رعى المضيـــع فهى الي الحشر مستهلكه
وما كان براً على ضعفه ولا فاجراً قيل ماأفتكه
هو الاسد الورد فى قصره ولكنه ثعلب المعركه

(٣٣٤)

فضل الجفون

ليس حمد الجفون فى مريها النّو م؟ولا نفيها اذى الاقـــذاء
انما حمدها إذا هى حالت بين طرف العيون والبُغضاء

(٣٣٥)

ليلة الوصال

ربما التفت الي الصبـــح لنا ساق بساق
فى نقاب من لثـــام وإزار من عناق

(٣٣٦)

غرور حبيب

حبيب اراني الله يوم فراقه ... غويت وما ابصرت في حبه رشدي
رققت له من قبحه المحض رقة ... الانت له قلبي ، فقادت له ودي
فتاه بوجه يطرف العين قبحه ... له صورة كالشمس في الاعين الرمد
ولا عجب ان كان من كان مثله ... تشبه بالمعشوق في التيه والصد
اذا لم يكن قردا تماما حكاية ... وقبحا ، فلم تكمل له صورة القرد

(٣٣٧)

سيسألني الاقوام عما اثبتني (١)

أبا حسن طال المطال ولم يكن ... غريمك ممطولا ، واني لصابر
وقفت عليك النفس ، لا انا وارد ... على طول ايامي ، ولا انا صادر
اذا كنت تنسى والمذكر غائب ... وتدفع امرى والمذكر حاضر
فيا ليت شعري والحوادث جمة ... متى تنجز الوعد الذي انا ناظر ؟
متى استبطأ العافون رفدك ؟ ام متى ... تقاضاك اثمان المحامد شاعر ؟
لتهنيء رجالا لا تزال تجودهم ... سحائب من كلتا يديك مواطر
عنيت بهم حتى كأنك والد ... لهم ، وهم دوني بنوك الاصاغر
وغادرتني خلف العناية ضائعا ... فلله ماذا يا ابن يحيى تغادر
اراني دها شعري لديك اقتصاره ... عليك ، وان لم تبتذله المعاشر

---

(١) قالها معاتبا على بن يحيى المنجم

ولو شئت لم تذهب على حوليتي　　هنات لاسماء الرجال شواهر
ولكنني اعطى الصيانة حقها　　فهل ذاك للاحرار عندك ضائر
وانك للمرء الجلى بصيرة　　ولكن مع الأهواء تعشى البصائر
وكم امةٍ ورهاء قد فاز قدحها　　بماحرمته السيدات الحرائر

***

سيسألنى الأقوام عما اثبتنى　　به، فبماذا ؟ انت اياي آمر
أأخبرهم بالحق ـ وهى شكية ـ　　ام الافك ـ والاسلام عن ذاك زاجر
وان امرأ باع الثنا من امرئ　　فباء بحرمان واثم لخاسر

***

اتحرمنى الجدوى، واطريك كاذبا　　فتحظى وأشقى بالذى انا وازر
شهدت اذن أنى لنفسى ظالم　　وانك ـ ان كلفتنى ـ ذاك جائر
وهبنى كتمت الحق او قلت غيره　　اتخفى على اهل العقول السرائر ؟

(٣٣٨)

لامرحبا بشهر رمضان

اذا برّكتَ فى صوم لقوم دعوتَ لهم بتطويل العذاب
وما التبريك فى شهر طويل يطاول يومه يوم الحساب؟
فليت الليل فيه كان شهرا ومر نهاره مر السحاب
فلا اهلا بمانع كل خير واهلا بالطعام و بالشراب

(٣٣٩)

نسبة خالد القحطبي

نسبته كاذبة كاسمه سمى بالخلد ، ولن يخلدا
كذاك قالوا «قحطبي» ولم يولد لطائى ، ولن يولدا

(٣٤٠)

ابن الرومى يفتخر بمواليه

قومى بنو العباس ، حلمهم حلمى ، كذاك وجهلهم جهلى
نبلى نبالهم ـ إذا نزلت بى شدة ـ ونبالهم نبلى
لاأبتغى أبدا بهم بدلا ، لف الاله بشملهم شملى
ومتى وردت حياضهم معهم لم يشربوا صفواتها قبلى
قوم ، غدا برى وتكرمتى من شغلهم ومديحهم شغلى
المنعمون على انعمهم والحامدون لكل ماأبلى
انامنهم ـ بقضاء من ختمت رسل الاله به ـ وهم اهلى

مولاهم ، وغدىّ نعمتهم ، والروم – حين تنصنى – أصلى

حكماء هذا الناس – رُوقتهم أتعبتُ اصلى – ويك – ام فصلى

ومتى اعتصمت بهم ، فهم جبلى – ومتى رعيتهم – فهم سهلى

ومتى صفدت ، فعضلهم صفدى ومتى أجرت فحبلهم حبلى

ومتى دعوتهم لنائبة حدبوا على ، ولم يروا خذلى

يهبون – دون دمى – دماءهم وارى قليلا دونهم قتلى

وإذا غدوت – وجمعهم حشدي – لم تستطع خيلى ولا رجلى

***

يامن يميل الى عدوهم ماأنتَ من جدى ولا هزلي

من لا يرى شمسي – إذا طلعت – فقد استقاد عماه لى تبلى

حسبى عماه من عقوبته وكفاه من عذل امرئٍ عذلى

***

لا يأملن معاشر جيف جزري خبائثهم ، ولا أكلى

أكرمت نصلى عن لحومهم وخلقت يعرف مضربى نصلى

(٣٤١)

حنين الى صاحب

أباحسن ! لازلت منا على قرب ... على غير تلك الحال فى الخوف والرعب
سقى الله أيام الصيام ـ وان مضت ... بغير الذى نهوى من الاكل والشرب ـ
على أنها قد أحسنت فى اجتماعنا ... وإدنائها قلبا يميل الى قلب
أقلب طرفى فى ربيع مبكر ... من العلم والآداب نثرا، وفى الكتب
لقاؤك للأبدان روح وراحة ... وما كل من نلقاه بعدك ذالب
صرفت قلوب الناس عن كل صاحب ... إليك بما ألبست من قلة العجب
إذا نحن فارقنا حديثك خلتنا ... نرد الي الاسماع نوعا من النسب
وان نحن عبرنا عن الحق قصرت ... حلوم أناس عن مقامى وعن ذَبى

(٣٤٢)

أغضبتنى، فأرضنى

أغضبنى بالامس ماسمتنى ... فأرضِى منه ، ولا تغضب
وكن إذا استعتبت من جفوة ... يابن على خير مستعتب
أظهرَ ماتضمره كله ... حملك إياى علىّ الاجرب
وأننى عاتبت ـ فيما جرى ـ ... على من ذاك ـ فلم أعتب
رجلى أولى بى ، إنى امرؤ ... ـ إذا عدمت الطرف ـ لم أركب
ما أنا بالراضى ببعض الذى ... أصبحت ترضى لى، فلا تكذب!

(٣٤٣)

رهبة الشر

لاأقـذع السلطان في أيامـه خوفا لسطوته ومر عقابه
وإذا الزمان أصابه بصروفه حاذرت رجعته ووشك مثابه
وأعد لؤما ان أهم بعضه إذ فلت الايام من أنيابه
تالله أهجو من هجاه زمانه حرمت موا ثبتيه عند وثابه

***

فليعلم الرؤساء أني راهب للشر والمرهوب من أسبابه
طب باحكام الهجاء مبصر أهل السفاه بزيغه وصوابه
حرم الهجاء على امرئ غير امرئ وقع الهجاء عليه من اضرابه
أو طالب قوتا حماه قادر ظلما حقوق طعامه وشرابه

(٣٤٤)

خيبة مؤلمة

رحمتكم يا آل وهب

نفر من الخلطاء والأصحاب تجرى مودتهم مع الأنساب
مازلت بينهم، كأني نازل في منزل من صحة وشباب
أكفى وأعفى غير ما متجشم تعبا ولا نصبا من الأنصاب
آثرتكم بمودتى وتركتهم متغيظين على جد غضاب
حتى إذا ماجاش بحر المشتري لكم ففاض وعب أى عباب

وكلتم زحلا بامرى وحده ... وكذاك حق الجاهل الخياب
أنامن اصابته الصواعق بعدما ... رجي حيا فيه حياة جناب ؟
ليبكنى الاعداء ، انى رحمة ... لهم ، فكيف تظن للاحباب
اسخطت إخوانى واخفق مطمعى ... فبقيت بين الدور والابواب

***

ماذا اقول لمن أراجع ، بعدما ... وحدتكم وكفرت بالارباب ؟
تالله آمل عدل شيء بعدكم ... أو ارتجى للظن يوم صواب
فاز الورى من ريحكم بسحائب ... هطلت ، وفزت بسافيات تراب

(٣٤٥)

عمرو النصرانى

تظلم عمرو من هجائى ، وقد علت ... بما قلت فيه حاله ومراتبه
واغفل ظلميه بقصديه راغبا ، ... فواعجبا ـ والدهر جم عجائبه
ويامن جنى قصدى ابا الخطم ، انه ... تمنع واعتاصت على مطالبه
اعيذك من طعن الاعادى وقولهم ... جواد تقضت من نداه مآربه

(١) نجم نحس

(٣٤٦)

لا تأمن القوافي يا جحظة

ابا حسن وانت فتى اديب ... له في كل مكرمة نصيب
اترضى ان تكون من الموالي ... بمدعى مستغاث لا يجيب ؟
اسأت، فهل تنيب إلى ام لا ؟ ... فها أنا ذو الاساءة والمنيب
ظننت بك الجميل، فلا تلمنى ... فانك قد تصيب ولا اصيب
لقد ولدتك آباء كرام ... من الآباء ليس لهم ضريب
فلا تخلفهم في امر مثلى ... خلافة من اطيب ومايطيب
احال المنجبون عليك امرى ... فلم يقبل حوالتهم نجيب
وقلت: «ورثت مجدهم فحسبى ... با رثهم» ، وذلك ما أعيب
الا إن الحسيب لغير حى ... غدا وعماده ميت حسيب
اترضى أن يقول لك المرجى ... «لأنت المرء راجيه يخيب»
رضيت إذن بما لا يرتضيه ... من القوم الكريم ولا اللبيب

***

اتأمن ان توافيك القوافي ... ويوم وقاعها يوم عصيب ؟
ابن لي : ما الذى تأوى اليه ... اذا ما القذع صدره النسيب
امعتصم بأنك ذو صحاب ... من الشعراء نصرهم قريب
وما تجدى عليك ليوث غاب ... بنصرتها اذا دماك ذيب
توقى الداء خير من تصد ... لأيسره وإن قرب الطبيب

اذلك ام تذل بعز قوم قد انقرضوا ، فما منهم عريب

***

الا ناد البرامكة : « انصرونى على الشعراء » وانظر هل مجيب ؟

وكيف يجيبك الشخص الموارى ؟ وكيف يعزك الحد التريب ؟

ولو نشروا لما نصروا وقالوا : « اربت ولان حقك ما يريب »

« اتدعونا إلى حرب القوافى لتحربنا السلامة ياحريب ؟ »

« ألم تر بذلنا المعروف قدما مخافة ان يقوم بنا خطيب ؟ »

« اذلنا دون ذاك كل علق وملتمس السلامة لا يخيب »

« عليك ببذل عرفك فاستجره كذلك يفعل الرجل الاريب ! »

(٣٤٧)

رثاء

اسحق بن عبد الملك

لما اتاني نعيه بغتـــة كاد حجاب القلب ان ينهتك
يالهف نفس ان ارى يومـه وان ارى بيتا له ماسمك
يالهف نفسى ان ارى ماله مقتسما من بعده قد ملك
قد كان حسبى من بنى آدم لو انه عمر لى او ترك
اصبحت مذ غيبت عن ناظرى كأننى فى حيرة مرتبك
يرحمك الرحمن من هالك لو تقبل الفدية غاليت بك

(٣٤٨)

مغن قبيح الصوت (١)

ومسمع لاعدمت فرقته فانها نعمة من النعم
يطول يومى — إذا قرنت به كأننى صائم ، ولم اصم
اذا تغنى النديم ، ذكره اخذ السياق الحثيث بالكظم
يفتح فاه من الجهاد ، كما يفتح فاه لاعظم اللقم
أبح ، فيه شذوذ حشرجة منظومة فى مقاطع النغم
نبرته غصة ، وهزته مثل نبيب التيوس فى الغنم
كأننى طول ما اشاهده اشرب كاسى ممزوجة بدمى

(١) قالها فى ابى سليمان المغنى

(٣٤٩)

لو شئت اللهو ...!

اذا شئت حيتنى رياحين جنة　　على سوقها فى كل حين تنفس
وإن شئت ألهانى سماع بمثله　　حمام تغنى فى غصون توسوس
تلاعبها أيدى الرياح اذا جرت　　فتسمو وتحنو تارة فتنكس
اذا ما أعارتها الصبا حركاتها　　أفادت بها أنس الحياة فتؤنس
تو امض فيها كلما تلع الضحى　　كواكب يذكو نورها حين تشمس

(٣٥٠)

حديث عهد بالنعمة ؟

لم يبكني رسم منزل طسما ... بل صاحب حال عهده حلما
خلّ جفاني لنعمة حدثت ... له ، فجازته بالذي حكما
لم أجن ذنبا اليه أعلمه ... ولا جناه الى الذى خدما
لكن تجنت عليه نعمته ... كما تجنى عليّ ـ اذ صرما
ناكرني ظالما فناكره ... صاحبه فاستقاد وانتقما
لا يخل من نعمة وموعظة ... تنهى الفتى أن ينفر النعما
دعوة ذى خلة ومعتبة ... يهوى النهى للصديق لا النقما
لم يدع ـ اذ فار صدره غضبا ـ ... الا بما الحظ فيه ان قسما
دعا بنعمى ، فخاف فتنتها ... على أخ ، فابتغى له العصما
وأحسن الظن عند ذاك به ... فلم يخف أن يظن أو يهما
ولا أراه يرى العتاب من الشتم ، وأنى يظن من علما
ولن يرى المنصف المميز من ... عاتب فى نبوة كمن شتما
فليغن فى غبطة تدوم له ... ووعظ بلوى تزوره لمما
حتى يراه الاله معترفا ... بالحق يرعى الحقوق والحرما
ولا يراه الذى ـ إذا سبغت ... عليه نعماه ـ نابذ الكرما

***

إيها أبا القاسم الذى ركب الـــغشم جهارا ، ونفسه غشما
قل لى لم لم تته بمعرفة الـــحق وإحكام نفسك الحكما
وتهت ان نلت رتبة وسطا لا شططا فى العلو ، بل أمما
هل فزت فى الدولة المباركة الزهـ راء الا بحظ من سلما
لا أصل ديوانها وليت ، ولا كنت كمن زمّ أو كمن خطما
ولم تفد بالعلاء فائدة الا علاء بغيت فانهدما
صحبته فاعتليت ، ثم أبى بغيك ، والبغى ربما شأما
ولو تلقيت بالتواضع ما أوتيت منه لتم والتأما
حملت طغيانك العظيم على أمرك فانهد بعد ما اندعما
أصبحت أن نلت فضل منزلة أنسيت تلك المعاهد القدما
مطرح الأصدقاء مرتفع الهمـــة عنهم تراهم قزما
وانى حالف فمجتهـــد منكب عن سبيل من أثما
ما رفع الله همة طمحت تلقاء غدر ، ألية قسما
كلا ولا حط همة جنحت نحو وفاء ، كزعم من زعما

***

أمحضك النصح غير محتشم هل ماحض نصحه من احتشما
ذم الاخلاء صاحبا حفظ الما ل ، وأضحى يضيع الذمما
من لبس الكبر عند ثروته على أخيه فنفسه هضما
نبه من قدره على صغر خيله حادث الغنى عظما

كدأب من لم يرث أوائله سابقة في العلى ولا قدما
ضئيل شأن أصاب عارفة فضخمت كبره وما فخما
نم على نقصه ، ويا أسفى عليه — ياليت أنه كتما
ما هكذا يفعل الأريب من النا س اذا كان ناقصا فنما
فكيف من لم يزل وليس به نقص ، ولا كان سافلا فسما
سقيا لا يامك التى جمعت إنصافك الاصدقاء والعدما
ولاسقى الله برهة ضمنت ضدّيهما ، وابلا ، ولا ديما
لاخير فى ثروة تحض على الغد ر صراحا وتمرض الشيما

***

ناشدتك الله ، والمودة فى الا ه ، فانى أعدها رحما
فى أن تكون الذى يتيه بما خوّل من نعمة ، كمن اؤما
مثل التى ظوهرت ملابسها وماحلا خلقها ، ولا ضخما
فاستشعرت نخوة ، وأعجبها مرأى رأته بما اكتست عمما
ولم تزل — قبل ذاك ساخطة خلقا شهيدا بصدق من ذأما (١)
لاعنة وجهها ، وجاعلة صفحته عرضة لمن لطما
هاتيك تزهى بما اكتسته ، ولا تزهى التى بذ خلقها الدمى

***

خذها شرودا ، بعثتها مثلا تسير ، لا بل نصبتها علما

---

(١) عاب

فيها عتاب يردعادية الجا ئر ، حتى يراجع ، اللقما
وكنت لا أهمل الصديق ولا أعتب ، حتى أعد مجترما
لكننى قائل له سددا منتحل فى عتابه الكلما

***

أعالج الصاحب السقيم ولا أخرق حتى أزيده سقما
أثقف العود كى يقوم ، ولا أعنف فى غمزه لينحطما
ولست آسى على الخليط اذا اعـــتد زيالى كبعض ما غنما
لا أجتنى من فراقه أسفا أو يجتنى من جفائه ندما
أردعه عن هناته وأخليـــه اذا ما تقحم القحما
فلا تخل أننى أخف ولاأه لع صد الخليل أورئما
إن أنت أقبلت لم أطر فرحا وان توليت لم أمت سدما
انى لوصال من يواصلنى جذام حبل القرين ان جذما
ولست أتلو موليا أبدا ولا أنادى من ادعى صمما

***

قومتنى غير قيمتى غالطا ، شاور ذوى الرأى تعرف القيما
أمت وديك عبطة ، فمه دعه على رسله ، يمت هرما

(٣٥١)

ظلم صديق

لى صاحب قد كنت آمل نفعه سبقت صواعقه الى صبيبه
رجيتـــــه للنائبات فساءنى حتى جعلت النائبـات حسيبـه
ولمـا سألت زمانه اعتـــــابه لـكن سألت زمانه تأديبه
وعسى معوجه يكون ثقافه ولعل ممرضه يكون طبيبه

***

يامن بذلت له المحبة مخلصـــــا فى كل أحوالى وكنت حبيبه
ورغبت ما يرعى وملت الى الذي وردته همته فكنت شريبه
شاركته فى جده ورأيتـــــه فى هزله كفوى فكنت لعيبه
أيام نسرح فى مراد واحد للعلم تنتجع القلوب غريبه
وكذاك نشرع فى غدير واحـد يصف الصفاء لوارديه طيبه
أيسوءنى من لم أكن لأسوءه ويريبنى من لم أكن لأريبـه
ماهكذا يرعى الصديق صديقه ورفيقـه وشقيقـه ونسيبـه

***

أأقول شعرا لايعاب شبيهه فتـكون أول عائب تشبيبه؟
ما كل من يعطى نصيب بلاغة ينسيه من رعى الصديق نصيبه
أنفست ان أمرت ـعند خصاصة ـ سبب الثراء وما وردت قليبه
إنى أراكِ ـ لدي الورود ـ مواثبي وإذا بدا أمر أراك عقيبه

ولقد رعيت الخصب قبلي برهه ورعيت من مرعى المعاش جديبه
فرأيت ذلك كله لك تافها وسخطت حظك واحتقرت رغيبه
شهد الذي أبديت انك كاشح لكن معرفتي ترى تكذيبه
واذا اناب الرأى من ذي هفوة ضمنت انابة رأيه تأنيبه
ولقد عمرت أظن أنك لو بدا مني معيب لم تكن لتعيبه

***

نبئت قوما عابني سفهاؤهم وشهدت محفلهم وكنت خطيبه
عابوا وعبت بغير حق منطقا لو طال رميك لم تكن لتصيبه
ونكرتم أن كان صدر قصيدة ذكراى غصن منعم وكثيبه
فكأنكم لم تسمعوا بمشبه قبلي ولم تتعودوا تصويبه

***

الآن حين طاعت كل ثنية ووطئت أبكار الكلام وثيبه
يتعنت المتعنتون قصائدي؟ جهل المرتب منطقى ترتيبه
الآن حين زرأت واستمع العدا زأرى وأنذر كلب شر ذيبه
يتعرض المتعرضون عداوتى حتى يهر لى المهر كليبه
الآن حين سبقت كل مسابق فتركت أسرع جريه تقريبه
يتكلف المتكلفون رياضتى؟ ليطل بذلك معجب تعجيبه:

***

وهب القضاء كما قضيت ألم يكن في محض شعرى ما يجيز ضريبه؟

هلا ، وقد ذوقت در قريحتي ... فذممت حازره ، حمدت حليبه ؟
بل هبه عيبا لا يجوز : ألم يكن ... من حق خلك أن تحوط مغيبه ؟
فتكون ثم نصيره وظهيره ... وخصيم عائب شعره ومجيبه

***

بل ما رضيت له بتركك نصره ... حتى نعبتَ مع السفيه نعيبه
فثلبت معنى محسن وكلامه ... ثلبا جعلت كبدئه تعقيبه
حتى كأنك قاصد تعويقه ... عما ابتغاه ، وطالب تخييبه

***

وأما وما بيني وبينك ، إنه ... عهد رعيت بعيده وقريبه
لولا كراهة ان أملّك شهوتي ... قهر الصديق محبتي تلبيبه
أو أن أجاوز بالعتاب حدوده ... فأكون عائب صاحب ومعيبه
سيرت قافية اليك غريبة ... مَنْ سيرته تضمنت تغريبه

(٣٥٢)

لايغرنك السمن

وزارية على بأزرأتنى من الهزلى حقيرا فى السمان
صبرت لها وقلت مقال حر اليك فانني بالله غانى
وليست خسة الاجفان مما يخسس قيمة النصل اليمانى

(٣٥٣)

اثيبونى أو كفوا أذاكم (١)

ان أكن أحسنت فى مدحكم فأخو الاحسان أولى من رُفد
أوأكن قصر جهدي عنكم فأثيبونى ثواب المجتهد
أو فردوا المدح مستورا ، ولا تشمتوا بى أعينا نحوى تقِـد
هو باز صـائد أرسـلته فارجعوه سالما ، إن لم يصد

(١) قالها فى بني طاهر

(٣٥٤)

أبو سليمان الطنبورى

أبو سليمان لا ترضى طريقته | لا فى غناء ، ولا تعليم صبيان
له ـ إذا جاوب الطنبور محتفلا | صوت بمصر ، وضرب فى خراسان
عواء كلب على أوتار مندفة | فى قبح قرد ، وفى استكبار هامان
وتحسب العين فكيه ـ اذا اختلفا | عند التنغم ـ فكي بغل طحان
عربيدة صلف ، بالنقل منصرف | فى كمه أبدا آثار رمان
نقل ونقل الى بيت له وضر | كأنه منه فى حانوت سمان

(٣٥٥)

دواء المحب

لا تكثرن ملامة العشاق | فكفاهم بالوجد والأشواق
إن البلاء يطاق غير مضاعف | فاذا تضاعف كان غير مطاق
لا تطفئن جوى بلوم ، انه | كالريح تغرى النار بالاحراق
ما للمحب ـ إذا تفاقم داؤه ـ | غير الحبيب يزوره من راق

(٣٥٦)

نسيان مستمر

تذكرنى ، فترجينى ، | فتنسانى مدى حقب
فأذكر تارة أخرى | فتنسى بعد متأب (١)
فتأمر أن يذكرنى | جليس منك فى تعب

---

(١) استحياء

***

فأحسب أن حظى منـــــك دهرى أن تذكر بى!

(٣٥٧)

وصف السحاب

سحائب قيست بالبلاد ، فألفيت   غطاء على أغوارها ونجودها
حدتها النعامى مثقلات ، فأقبلت   تهادى رويدا سيرها كركودها
غيوث رأى الامحال فيها حمامه   قرين حياة الأرض بعد همودها
أظلت ، فقال الحرث والنسل : هذه   فتوح سماء أقبلت فى سدودها
فأطفأ نيران الغليل مواطر   مضرمة نيرانها فى وقودها

(٣٥٨)

إذا لم تحفل بالمدح ، فلا تحفل بالهجاء (١)

إذا أنت لم تحفل بمدح من امرئ   فأنصف ولا تحفل له بهجاء
وإلا فقد أقررت أن مديحه   رضى ، ولكن لا تفى بجزاء
بلى ، بجزاء الشر بالشر ماهر   ولست تجازي محسنا ببلاء
يد خلقت للنكر لا العرف سلطة   صؤول على سؤالهـــا الضعفاء

(١) قالها فى محمد بن عبيد الله

(٣٥٩)

زن معائبي بافضالى(١)

قد أوبقتنى ذنوب لست أعرفها ... فاجعل تغمدها من بعض احسانك
فان أبيت لأيمان مؤكدة ... فبذلك العفو كفارات أيمانك
عاقبتنى بعقاب لا أقوم له ... وأنت تحرج من تقويم غلمانك
لا تجعلني قذاة الكأس مقلية ... بعد اعتدادى من منفوس ريحانك
واذكر وقيت من النسيان أسوأه ... كونى سرورك فى أيام أحزانك
وزن ذنوبي بما أسلفت من حسن ... فاننى لست أخشى ظلم ميزانك

(٣٦٠)

خزى البرية

ما كرم الله بنى آدم ... اذ كان أمسى منهم خالد
والله لو أنهم خلدوا ... حتى يبيد الابد الآبد
وأصبح الدهر حفيا بهم ... كأنه من بره والد
ولم يكن داء، ولا عاهة، ... فالعيش صاف شربه بارد
ودامت الدنيا لهم غضة ... كأنها جارية ناهد
ما كلفوا الشكر وقد ضمهم ... وخالد اللؤم أب واحد

---

(١) كتبها الى الحسن بن عبيد الله

(٣٦١)

لاخير فى الحياة

دهر يشيع سبته أحدُه   متتابع ، ماينقضى أمده
والحال من سعد يساعدنا   طورا ، ونحس معقب نكده
يوم يُبَكّينا ، وآونة   يوم يبكّينا عليه غده
نبكى على زمن ومن زمن   فبكاؤنا موصولة مُدَده
ونرى مكارهنا مخلدة ،   والعمرُ يذهب فانياً عدَدُه
أفلا سبيل إلى تبجبجنا   فى سَرمدٍ لاينقضى أبده
سكرى شباب لايعاقبه   هرم ، وعيش دائم رغده
لاخير فى عيش تخوننا   أوقاته وتغولنا مُدَده
يعطى الفتى الأيام ينفقها   وقِصاصها أن يقتوى جلَده
من أقرض الأوقات أتلفها   وقضى جميع قروضها جسده
حتى يُغَيّب فى مطمطمة   لاأهله فيها ، ولا ولده

(٣٦٢)

واها للشباب

دابر أوطاره إلى الذكر   وفاقدُ العين تابع الاثر
مآرب فاته المتاعُ بها   إلاّ افتقار العهود بالذكر
اذا تعاطت منها لهنّ يدى   أعجزن إلا تناوش الفكر
سَقْيا لأيام لم أقل أسفًا   «سقيا» ولم أبك عهدَ مدّكر

سقيا ورعيا لعيشة سلفت اصبحت من بعدها بمفتقر
أمتعني دهرها بغبطته على الذى كان فيه من قصر
ان يطوِ لذاتها المشيب فقد فضضت منها خواتم العذر
او يذوِ أغصانها الزمان فقد جنيت منها مطايب الثمر
أجزعني حادث المشيب وان كنت جليدا مستحصد المرر
حق لذى الشيب ان يعفره لا بل كفاه بالشيب من عفر
ما الشيب شيبا فان سألت به فالشيب شوب الحياة بالكدر
هلا يسليك عن شبيبتك الشيـــب ومنعاه باقي العمر ؟

***

اوّل بدء الشيب واحدة تشعل ماجاورت من الشعر
بينا ترى وحدها اذا اشتعلت ارتك نار المشيب فى أخر
مثل الحريق العظيم تبدؤه أول صول صغيرة الشرر
تعدى اذا مابدت صواحبها كأنها عرة من العرر
كذا صغار الأمور مابرحت تكون منها مبادئ الكبر
ليت شباب الفتى يدوم له ماعاش او ينقضى مع الوطر
لكنه ينقضي وإربته في القلب مثل الكتاب فى الحجر
يالمّة قد عهدتها زمنا سوداء سحماء جثلة العذر
هل صبغة الله فيك عائدة يوما ولو بعد طول منتظر ؟

(٣٦٣)

لؤم الناس (١)

سليم الزمان كمنكوبه ... وموفوره مثل محروبه
وممنوحه مثل ممنوعه ... ومكسوه مثل مسلوبه
ومحبوبه رهن مكروهه ... ومكروهه رهن محبوبه
ومأمونه تحت محذوره ... ومرجوه تحت مرهوبه
وريب الزمان غداً كائن ... وغالبه مثل مغلوبه
فلا تهربن الى ذِلة ... ذليل الزمان كمنكوبه

***

أما في الزمان فتى ماجد ... ينفس كربة مكروبه
سأستر نفسي ـ أجاد اللئيـم أم ضن عني بموهوبه؟
فحظي ـ وان كنت مغصوبه ـ ... فسترى لست بمغصوبه

***

و ينبوتِ (١) أرض ترى شوكه ... يطيل حماية خروبه
ترفعت عن لؤم مجنيه ... بنفسي ، وعن لؤم محطوبه
وآكل أطعمة الأدنيا ... ءرهن بآن يستخفوا به
ألم تر صاحبهم لايزا ... ل فيهم شقيا بمصحوبه؟
اذا امتاحهم أكلة عبدو ... ه تعبيد رب لمربوبه

---

(١) قالها في ابن فراس (٢) شجر الخروب

يخالون أنهم بلغوه بالقوت أفضل مطلوبه
وأنهم حرسوا نفسه به من غوائل مرهوبه
يذيل مضيفهم ضيفه كمابوسه وكمركوبه

***

فلا يوتغن امرؤ عرضه لمأكوله أولمشروبه
ولا يلتمس من خسيس الرجا لما خس من فضل مكسوبه
كملتمس من خسيس الجذوع قطر إهالة مصلوبه

***

ووغد وهبت له حكمه وأمات منكود موهوبه
فكنت كعابد منحوته ومسترزق رزق منصوبه
ولو قد ألح عليه الهجاء جرجر من عض كالوبه

***

ولما غدا كل هذا الورى وممدوحه مثل مندوبه
مدحت إلها جميل الثناء مصدوقه غير مكذوبه

(٣٦٤)

ليلة أنس

قد نعمنا بليلة، ليس للهـــم لديها قرى، سوى الازعاج
بفتاة تسرنا فى المثاني وعجوز (١) تسرنا فى الزجاج
لم نزل نشرب المدامة، حتى عاد منا الفصيح كاللجاج
أخذت من رءوس قوم كرام ثأرها عند أرجل الأعلاج

***

يالها ليلة قضينا بها حا جا، وان علقت قلوبا بحاج
رفعتنا السعود فيها الى الفو ز، فكانت كليلة المعراج

(٣٦٥)

ذنوب مغفورة

كيف السبيل الى اقتناص غرائر يدمى بأسهم لحظها القناص
بيض السوالف، عذبة أفواهها ريا الروادف، والبطون خماص
يجرحننا بنواظر، ما إذ لها منهن - عندجراحهن - قصاص

---

(١) خمر

(٣٦٦)

عزاء

الى آل حماد بن اسحق القاضى

كل زرع ، فانه للحصاد والمنايا روائح وغوادى
رحم الله من مضى ووقاكم نوب الدهر يابنى حمّاد
فلئن نلتم سعود جدود ماحرمتم مكارم الأجداد
ولئن لم يكن من الموت بد إن معروفكم لبالمرصاد
فاسلموا ، وانعموا بخير متاع واسعدوا بعده بخير معاد
جعل الله عيشكم خير عيش ماحييتم ، وزادكم خير زاد
وأراكم فى المال والحال والأنفس ، ماتشتهون ، والأولاد
ووقاكم كيد البغاة ولاقل أمدادكم من الحساد

***

يابنى النسك والحكومة والحكمة والعدل والنهى والرشاد
إن فعلتم ففعلكم لصواب اونطقتم فنطقكم لسداد

(٣٦٧)

المديح المردود

رددت على مدحي بعد مطل ... وقد دنست ملبسه الجديدا

وقلت «امدح به من شئت غيري» ... ومن ذا يقبل المدح الرديدا

ولا سيما وقد اعبقت فيه ... مخازيك اللواتي لن تبيدا

وما اللحى في اكفان ميت ... لبوس بعد ما امتلأت صديدا

(٣٦٨)

مخلوقة ابليس (١)

أو

فريسة القدر

شنطف يا عوذة السموات والار ... ض وشمس النهار والقمر

إن كان إبليس خالقا بشرا ... فأنت عندي من ذلك البشر

صورك المارد اللعين فأعطا ... ك يداه مقابح الصور

ولم تعافي من البغاء ولا البر ... د، وخبث النسيم، والذفر

بل انت فوق المنى إذا ذكر الـ ... ـقبح وفحش العيوب والقذر

لم تقضي قط ذا مكايدة ... بل تقطعين الوتين بالبخر

ترمين آنافنا باسهمه ... عن شر قوس وشر ما وتر

والطير عند الغناء مختلج ... تضحك أشداقه الى الكمر

---

(١) قالها في شنطف المغنيه

***

شنطف ياسوء مامنيت به ما كنت إلا فريسة القدر

(٣٦٩)

قالي الزلابية

ومستقر على كرسيه تعب روحى الفداء له من منصب تعب
رأيته سحرا يقلى زلابية فى رقة القشر والتجويف كالقصب
كأنما زينة المقلى ، حين بدا ، كالكيمياء التى قالوا ، ولم تصب
يلقى العجين لجينا من أنامله فيستحيل شبابيكا من الذهب

(٣٧٠)

لا مفر من القدر

طأمن حشاك ، فلا محالة واقع بك ماتحب من الأمور وتكره
وإذا أتاك من الأمور مقدر وهربت منه ، فنحوه تتوجه (١)

(٣٧١)

أدام الله بقاءك (٢)

بك تمت لى السلامة ياسا لم ، ياسيد الأنام جميعا

---

(١) من اجمل ما نختاره من اشعار ابي العلاء التى قالها فى هذا المعنى واشباهه — وهي كثيرة جدا — قوله .

بينا امرؤ يتوقى الذئب عن عرض اتاه ليث — على العلات يفترس

وقوله .

ويأتي قضاء ما لكم عنه حاجز فالقوا الى مولاكم بالمقالد

(٢) قالها فى سالم بن عبد الله

إذ لك اسم من السلامة مشتق، وإذ كنت لى اليها شفيعا
قلت : «تمى لخادمي» فأطاعتـ ـك بحق ، ومن أطاع أطيعا
فابق ما دام طيب نشرك فى النا س ، وما عاقب الخريف الربيعا

(٣٧٢)

منسية الهموم

قد أناسى الهم بجـــواه بصفراء شمول
تجـذل البـال وتغتـا ل مدى الهمّ الطويل
وتبقى جـدّة اللذ ات فى عـين الملول
استشف الروضة الخضـــــرا عن شمس الأصيل
ولقـد يلهينى الطيـ ـر بترجيع الهديل

(٣٧٣)

الخمر

صفراء تنتحل الزجاجة لونها فتخال ذوب التبر حشو أديمها
لطفت، فقد كادت تكون مساغة فى الجو مثل شعاعها ونسيمها

(٣٧٤)

فضل القلم على السيف

ان يخدم القلم السيف الذى خضعت له الرقاب ودانت خوفه الامم
فالموت ـ والموت شيء لا يغالبه ـ ما زال يتبع ما يجرى به القلم
كذا قضى الله للاقلام مذ بريت أن السيوف لها ـ مذ أرهفت ـ خدم

(٣٧٥)

عرس أبى حفص الوراق

قالوا: «هجاكَ أبو حفص» فقلت لهم ... «لا شب قرن أبى حفص ولا زرعا»
«لئن هجانى ـ وفرط الجهل أوقعه ـ ... لقد تزوج أيضا بعد ما صلعا
قد قلت ـ اذ قيل: قد زفت حليلته ـ ... «صبرا، كأنى بقرن الشيخ قد طلعا»
«طلقتها منه ـ إن عفت له أبدا ... ما أبصرت منه ذاك المنظر الشنعا»
«أقبح وجه أبى حفص وعفتها؟ ... هذان شيئان ـ لا والله ـ ما اجتمعا!»

(٣٧٦)

أفن الجبان

عجبا لمن يلقى الحرو ... ب فلا يقاتل أو يناجد
لاسيما من كان يو ... قن أنه ـ ان مات ـ عائد
خوفا وإشفاقا، وار ... صاد الحتوف له رواصد (١)
إن قال ان النفس وا ... حدة، فان الموت واحد

---

(١) من أجمل ما قيل فى هذا المعنى بيت جرير المشهور:

قل للجبان ـ اذا تأخر سرجه. ... «هل أنت من شرك المنية ناج؟»

وقد نظر المتنبي الى هذا المعنى من جانبه الآخر فقال

ولو ان الحياة تبقى لحى ... لعددنا أضلنا الشجعانا

(٣٧٧)

عتاب أبى سهل

قل لابى سهل الذي ورث الـــــروم لطيف العلوم والغرسا
اما عهودى فلم تزل حُبسًا عليك فاجعل ازاءها حبُسا
كم وقفة منك كنت اعهدها أعتدها ـ حين نلتقى ـ أنسا
فما لها بدات وأعقبها ريب يريب الخلائق الشمُسا
أمتّ ماحىّ من مودّتنا ظلماء فأعقب من مآتم عُرُسا
أنت طبيب فلا تكن شكسا والطب يأبى الخلائق الشكسا
ودع ودادًا يصحّ من سقم ولا تجدد لدائه نكسا
عاتبت شحا عليك لا عتبا كيما أجد المعاهد اللبسا
ولم تزل هكذا طريقة من ثقف اقواله ومن فَرُسا
معاتب المخلصين ناطقة ولا أحب المعاتب الخرُسا

(٣٧٨)

مراقبة الرقيب

لا والذى بجفائه وصل المدامع بالنحيب
ماشف جسمى فى الهوى إلا مراقبة الرقيب

(٣٧٩)

نموذج البخل

يقتر عيسى على نفسه   وليس بباق ولا خالد
فلو يستطيع لتقتيره   تنفس من منخر واحد
عـــذرناه أيام إعدامه   فما عذر ذى بخل واجد
رضيت لتفريق أمواله   يدى وارث ليس بالحامد

(٣٨٠)

العمر

لو يدوم الشباب مدة عمرى   لم تدم لى بشاشة الأوطار
كل شيء له تناه وحدّ   كل شيء يجرى لى مقدار

(٣٨١)

نسوة خالد القحطبى

لخالد بيت سوء مثل أكنه   بلعنة الله محفوف التراييع
يأوى اليه نسيات له مجن   سلين بالفسق هم العرى والجوع
من كل بيضاء مافى وصلها طمع   لطامع ، بل رجاء غير مقطوع
لا يتقين بايديهن مس يد   لـكن بأرجل سمحات مطاويع

(٣٨٢)

كذب الشعراء

يقولون ما لا يفعلون ، مسبة	من الله مسبوب بها الشعراء
وما ذاك فيهم وحده، بل زيادة،	يقولون ما لا يفعل الامراء

(٣٨٣)

اعتذار عن القاسم(١)

لم يكن ما كان شيئا يعتمد	بل أمورا وافقت يوم الأحد
شغلتنا عن نصيب وافر	من سرور بك ، يا ذخر الأبد
وسنعفى بوفاء صادق	ولنا الحُظوة فيه والرشد
وكفانا زاجرا عن غدرة	قولهم : « أنجز حر ماوعد »
وكفانا مستحثا قولهم :	« لا تؤخر لذة اليوم لغد »

(١) كان احمد بن سليم بن وهب سأل ابن اخيه القاسم بن عبد الله الاجتماع معه، فوعده بيوم الاحد، ومرت احاد كثيرة لم يقع فيها الاجتماع فكتب اليه يستبطئه بابيات يتمثل فيها بهذين البيتين

ليت هندا أنجزتنا ما تعد	وشفت أنفسنا مما تجد
واستبدت مرة واحدة	انما العاجز من لا يستبد

ويذكر فيها تطلعه الى يوم الاحد واخفاقه مما رجا من التلاقي فيه، فاجابه ابن الرومي عن القاسم بهذه الابيات

(٣٨٤)

مالي وللغنى والغربة

فيم اجتهادى فى محاولة الغنى   وما للغنى عند الجواد به قدر
يحوز بجمع المال من كان باخلا   ومالى الا الحمدُ من ذاك والشكر
وما أنا الا محرز المجد والعلى   وذلك كنزى لا اللجينُ ولا التبر
وان يقض لى الله الرجوعَ فانه   عليّ له ان لا أفارقكم نذر
ولا ابتغى عنكم شخوصا ورحلةً   ـيد الدهرـ الا ان يفارقنا الدهر
فما العيش الا قرب من أنت آلف   وما الموت الا نأيُه عنك والهجر

(٣٨٥)

انسان يجتر (١)

يابنى السمرى لا تجشمونى   أن يُثير القصيد كل دفين
قد تجاوزت ما تجاوزت عنكم   وتغاضت على قذا كم جفونى
فبعثتم عقارب الشر عودا   وأمنتم بذاك غير أمين
لايغرنكم بجهلى حلمي   وارعوائى الي حيائى ودينى
ان لين المهز فى السيف امضى   بغراريه فى صميم الشؤون
يابنى السمرى لولم تهيجوا   طير جهلى لخيمت فى الوكون
دونكم مشكل الهجاء نذيرا   بفصيح من الهجاء مبين
وان استحوذ الشقاء عليكم   فلسانى بما رأيت رهيني

(١) قالها في هجاء السمري

فيمينا لئن ضللتم هداكم   لاحلنكم بمنزل هون
ثم يأبى الهجاء أو يتلافى   وكس ما بين غثكم وسمينى
فأوفيكموه بالصاع صاعيـ   ـن وفاء يسوء وجه المدين
وثقيل على رد القوافى   لابوترى ولا بشكر ثمين

***

يابنى السمرى ! ماهنوات   بين فكى أخيكم مُحسنون
بعض أضراسه يكادم بعضا   فهى مسنونة بغير سَنون
لادؤوب الادؤوب رحاها   أودؤوب الرحى التى للمنون
قسما لووقفتها للمساكيـ   ـن لمامسهم غلاء الطحين
فاهتبل أجر وقفها، واتخذها   لك فخرا فى دولة المستعين
ماظننت الانسان يجترء حتى   كنت ذاك الانسان عين اليقين

(٣٨٦)

لئيم الطبع

فتى لم يخلق الله يديه لسوى اللقم(١)
فما يرتاح للمدح ولا يرتاع للشتم
فرت جلدته الألسن عن شحم وعن لحم
كأنا ـ إذ سألناه ـ وقفنا سائلي رسم !

(٣٨٧)

شح النفس

قني يا إلهي شح نفسي فانني ـ أرى الجود لي حظا وشيمتي البخل
وماذاك اني لا أجود بنائل ولكن لي مالا يحصنه فعل
وقد كان حق الجود بذلي ذخائري ـ الى أن يراني الله يموزني الا كل
ولكن نفسي آثرت نبل مالها ـ وما حيث نبل المال ما يوجد النبل

(٣٨٨)

أنا فداء معذبتي

نصبت حبائل حسنها، فاصطدتني ثم انتحت قلبي بنبل عذابها
صد وهجران وطول تعتب وأشد منه ضنها بعتابها
ما بالها سيفا على مسلطا ولقد أتيت محبتي من بابها؟
يارب ـ ان وجب العقاب ـ فوقها بي، من عقاب ذنوبها وحسابها

---

(١) وضع اللقمة في فيه الى الاكل

(٣٨٩)

لم سميت الرّاح راحا ؟

لطفت مسالكها وخص محلها فكأنها انشقت من الأرواح
تجلو السرور على الفتى فى قلبه والحسن فى الكاسات والاقداح

***

فامزج غناء المحسنات لكأسها بغناء عجم فى الجنان فصاح
تهتز من طرب ـ إذا ماهزّها فوق الغصون الخضر نفح رياح
خذها ، ولا تخسر لذيذ مذاقها ونسيمها ، ياطالب الارباح
بكرا ، ترد على الكبير شبابه فتراه بين صبابة ومراح
حسناء تكسو من محاسنها الفتى فتراه أحمر أزهرَ المصباح
من كرمة تهب المكارم للفتى فتراه بين شجاعة وسماح
تالله لاأدرى لاية علة يدعونها فى الراح باسم الراح
ألريحها وأروحها تحت الحشى أم لارتياح نديمها المرتاح؟

***

شاهدت منها مشهدا ، فرأيته حسنا مليحا بين شرب ملاح
حسدت قيانا كالظباء ونرجسا غضا على صور هناك صباح
فتغلات من تبرها بغلالة وتوشحت من درها بوشاح
فاذا بها محسودة معبودة بين الغدائر جمة المداح
عدل المحلل والمحرم شربها ولذى المقال مذاهب فى الراح

ان حرمت فبحقها من حرة ... ما كان مثل حريمها بمباح

أو حللت فبحقها من نشرة ... تنفى سقام قلوبنا بصحاح

أولا يحرمها الحليم لانها ... تدع القباح اليه غير قباح

أولا يحللها الكريم لانها ... تحذى الهدان سجية المرتاح

(٣٩٠)

الشيب

أصبحت شيخا له سمت وأبهة ... يدعوننى البيض عما تارة وأبا

وتلك دعوة اجلال وتكرمة ... وددت أنى معتاض بها لقبا

(٢٩١)

إزرع جميلا (١)

إن أنت لم تزرع ـ وانت المفضال

لنا حقوقا أوجبتها أقوال

فيها أماديح صياب أمثال

فليرع فينا ـ لاعدتك الآمال ـ

حق الذى أعطاك ـ وهو الفعال ـ

انك مسؤول ، وانا سؤال

تفاوتت منّا ومنك الاحوال

فأنت مغمور ، ونحن أعطال

---

(١) قالها فى القاسم

وأنت موسوم ، ونحن أغفال
سالمك المال ، وعادانا المال
وشكر تفصيل الرجال الأفضال
فافعل جميلا ، ساعدتك الأفعال

(٥٩٢)

الكريم الحق

ليس الكريم الذى يعطى عطيته — عن الثناء ، وان اغلى به الثمنا
بل الكريم الذى يعطى عطيته — لغير شيء سوى استحسانه النفلا
لا يستثيب ببذل العرف محمدة — ولا يمن اذا ماقلد المننا

(٦٩٣)

هل اشتكى دهرى وانت صديقى(١)

ياليت شعرى ـ والحوادث جمة ـ — هل اشتكى دهرى وانت صديقى
وشكايتى الايام دون شكايتي — ان خانني عند النهوض رفيقى
انى اعوذ بما تأكد عقده — بيني وبينك ان تضيع شقيقى
او ان يجور به الزمان عن الغنى — أو بى ـ وأنت طريقه وطريقى

(١) قال معاتبا وشاكيا لاخيه

(٣٩٤)

وقال يذم خليلا كان له

وخلّ كخلم السوء أنكرت ودّه ... ودخلته اذ نال من وجهي الكُبَرُ
يظل يراعيني بعيني شناءةٍ ... يدل على بغضائها النظر الشزر
رأى الدهر قد أودى بماء شبيبتي ... فانكر مني الشيب انكاره النكر
كانا تعاقدنا الخلالة بيننا ... على أنني بسلّ على الدهر أوحجر
ضمنت له ان لاأخون فخانني ... ضمنت له ان لايخونني الدهر
تجاهل أحداث الزمان، وإنّه ... ليعلم حقا أن قصري له قصر

(٣٩٥)

هجاء البحترى

ما تجزع الشاة إذا شطحت ... من ألم الذبح ولا السلخ
ولا من التفصيل منكوسة ... ولا من الشيّ ولا الطبخ
لكنها تجزع من خلة ... تقدح في الاحشاء بالمرخ
تشفق أن يكتب في جلدها ... شعرك ياذا القرن والكسخ

(٣٩٦)

بين ابن الرومى وأبى حفص الوراق

قالوا: «هجاك أبو حفص!» فقلت لهم: ... «بذاك أمكنني من فقد يافوخه
أقطعت عرضي أباحفص، وأقطعني ... أن أنزل الدهر أني شئت في كوخه

(٣٩٧)

نسيتك فانس ذكرى

انا راع لما صفا منك قدما   عائف منك آجنا مطروقا
فانس ذكري فان قلبي ناس   لك ماعاقب الغروب الشروقا
كن كأن لم تلاقنى قط فى النا   س،ولا تجعلن ذكراي سوقا
وتيقن بأنني غير راء   لك حقا حتى ترى لى حقوقا
وبأنى مفوّق الف فوق   لك ان فوقت يمينك فوقا

(٣٩٨)

محنة وفتنة (١)

صبرا أمير المؤمنينا   فالله يجزى الصابرينا
كنا نهنىء بالخلا   فة قبلك المتنعمينا
حتى اذا صارت اليـ   ك(وأنت)(٢) هدى الراشدينا
فمنعت نفسك درها   ومريتها للحالبينا
ولما غبنت متاعها   بل بعتها بيعا ثمينا
فاصبر لها لازال عو   نك من رضيت به معينا
هى محنة للمتقيـ   ن وفتنة للمترفينا

---

(١) قالها فى المستعين   (٢) هذه الكلمة لا توجد فى الاصل

(٣٩٩)

و يلك إذا لم ترضنى (١)

أبا الصقر لست أرى مهديا ... لك المدح غيرى إلا مثابا
وقد لذت من فرط ماشفنى ... جفاؤك ألا أسيغ الشرابا
ولو كنت أعرف لى إسوة ... صبرت وعزيت قلبا مصابا
ولكن منعت الاسا مثل ما ... حرمت اللهى من يديك الرغابا
وكنت قليل إسا المرتجى ... إذا فاته صيب منك صابا
وأين إسا من عممت الورى ... سواه بسيب يفوت السحابا ؟
فلا زلت لا يجد الحاسدو ... ن فيك سوى ذلك العاب عابا
بل الله يفديك بالحاسدين من كل عاب دعاء مجابا
وان كنت حلأتنى صاديا ... وأوردت غيرى حياضا عذابا
تجأجئ بالواردبها سوا ... ى ظلما وتفرغ فيها الذنابا
وإنى لاأرأفهم منسما ... بساق، وأعفاهم عنه نابا
وأغزرهم درة بعد ذا ... ك عفوا إذا الدر عاصى العصابا
فما لعطاياك أضحت حمى ... على، وأضحت لغيرى نهابا ؟
أظنك خبرت أنى امرؤ ... أبر الرجال بشعرى احتسابا
وذلك أحسن مافى الظنون ... إذا ما أخ بأخيه استرابا

(١) قالها في اسماعيل بن بلبل

ولو غيرك السائمى ما أرى لشعبت للظن فيه شعابا
فقلت: «غبي كسا جهله نواظره دون شمسى ضبابا
وران على قلبه رينه فليس يريه صوابى صوابا»
أذلك؟ أو قلت: «كان امرأً رأى الجود ذنبا عظيما فتابا
هفا هفوة بالندى ثم قال» أنبت إلى الله فيمن أنابا»
أذلك؟ أو قلت: «بل لم يزل أخا البخل إلا عدات كذابا
مريغ ثناء بلا نائل يمنى أمانى تلفى سرابا»

***

إلى كل ذاك تميل النفوس أخطأ ظن بها أم اصابا
ولكن تنخلت فيك الظنون تنخلى المدح فيك اللبابا
وما ظنّ من حسن الظن فيك فأنت الحقيق به لا المحابي

***

على أنى رجل عاتب وعتبي أهدى اليك العتابا
سأبدي معاتب مكنونة إذا هى لم تبد عادت ضبابا
قبلت مديحى وأنشدته أناساً وأمسكت عنى الثوابا
وفيه سوائر أفشيتهن إليك وكاتمتهن الحجابا
فلله أنت وما جئته إلىّ! لقد جئت شيئا عجابا
أتهتك سترى عن خلتى وتغلق دن عطاياك بابا؟
فلو كنت إما أنلت امرأً وإما سترت عليه وخابا

عذرت ، ولـكن كشفت الغطا ء عنـه ولم تنله الثوابا
سوى أن خالك لى مبرق بوارق يخطفن طرفى التهابا
يشـير إلى بايماضـــه ويعمد غير جنابى مصابا
وان جنابى لو جاده لأزكى نباتا وأزكى ترابا
جناب إذا راده رائد رأى المسـك عنـد ثراه ملابا
وإن جاده العـرف أجنى جنى من الشـكر مستعذبا مستطابا
فحتام تخطف تلك الـــبرو ق طرفى، ويسقين غيري الذهابا

***

رضيت بوعدك لى نائــلا إذا شمت فى أفقيـك السـحابا
وما كنت بعتك ستر القنوع لتنقدنى منه وعـداً خلابا
ومن باع ســتراً على خلة بوعـد فأخسر به حين آبا
ومن عجب كدت تجنى به على مشيباً يعفي الشبابا :
دوام احتجابك عن رائدى ولولاى لم ير منك احتجابا
وقد كان من قبل إيصاله هداياى أدنى جليسيك قابا
فأقصاه ما كان يرجو به إليك دنوًّا ومنك اقترابا
فأعجب بهاتيك من خطة واعجب بألا تشيب الغرابا
حلفت لئن أنت لم ترضنى لتنصرفنّ القوافى غضابا

(٤٠٠)

حياة الشيب

لعمرى لقد أنكرت غير نكير عبوس الغوانى لا بتسام قتير(١)
كذاهن لا يوقعن وداعلى امرئ أطارت غراباعنه كف مطير
وللشيب جهر والشبيبة طرة وليس جهير فى الصبا كطرير
عزاءك عن ظبي طرير، فانه بعينيك اذ شيبت غير غرير
رأيت حياة المرء بعد مشيبه إذا زاول الدنيا حياة أسير
خليلى هل، فى نهية الشيب عائض لمعتاضها من حيرة وحبير

***

وبنت نعيم فى ضبابة عنبر تفور وطورا فى عجاج عبير
برهرهة لم تغذ الا بناعم ولم تسق من ماء بغير غمير
مضمخة اللبات تحسب نحرها من المسك والجاويّ نحر نحير
محجبة تحتلّ عليا خورنق تشارف انهارا خلال سدير
سقتنى بعينيها وفيها ودلها خمورا لها ليست خمور عصير
من الظبيات العاطيات لمجتنى ثمار قلوب لا لحبّ بذير
تغير على الجلد اللبيب فتستبى حجاه ولم تحمل سلاح مغير
بدرّ نثير من حديث تحفه بآخر فى سمطين غير نثير
تبسم عنه في الدجى فكأنما يضئ الدجى منه بروق صبير

(١) الشيب

(٤٠١)

النرجس والورد (١)

خجلت خدود الورد من تفضيله … خجلا توردها عليه شاهد
لم يخجل الورد المورد لونه … إلا وناحله الفضيلة عاند
فصل القضية أن هذا قائد … زهر الرياض، وأن هذا طارد
شتان بين اثنين هذا موعد … بتسلب الدنيا، وهذا واعد
وإذا احتفظت به فأمتع صاحب … بحياته لو أن حيا خالد
للنرجس الفضل المبين بأنه … زهر ونور، وهو نبت واحد
يحكى مصابيح السماء، وتارة … يحكى مصابيح الوجوه تراصد
ينهى النديم عن القبيح بلحظه … وعلى المدامة والسماع مساعد

***

اطلب بعفوك فى الملاح سميه … أبدا، فانك ـ لا محالة ـ واجد
والورد ـ لو فتشت ـ فرد فى اسمه … ما فى الملاح له سمى واحد

***

هذى النجوم هى التى ربتهما … بحيا السحاب، كما يربى الوالد
فتأمل الاثنين من أدناهما … شبها بوالده، فذاك الماجد
أين العيون من الخدود نفاسة … ورياسة، لولا القياس الفاسد

(١) ارجع الى ص ٧٦

(٤٠٢)

لو يرجع الشباب (١)

أبين ضلوعى جمرة تتوقد ... على ما مضى أم حسرة تتجدد
خليلىّ ! ما بعد الشباب رزية ... يحم لها ماء الشؤون ويعتد
فلا تلحيا ـ ان فاض دمع لفقده ... فقل له بحر من الدمع يُثمدَ
ولا تعجبا للجلد يبكى ، فربما ... تفطر عن عين من الماء جلمد
شباب الفتى مجلوده وعزاؤه ... فكيف وأنى بعده يتجلد
وفقد الشباب الموت يوجد طعمه ... صراحا، وطعم الموت بالموت يفقد
رزئت شبابى عودة بعد بدأة ... وهن الرزايا باديات وعوّد
سلبت سواد العارضين، وقبله ... بياضهما المحمود ـ إذ أنا أمرد
وبدلت من ذاك البياض وحسنه ... بياضا ذميما لا يزال يسود
لشتان ما بين البياضين معجب ... أنيق ومشنوء الى العين أنكد
وكنت جلاء للعيون من القذى ... فقد جعلت تقذى بشيبى وترمد
هى الاعين النجل التى كنت تشتكى ... مواقعها فى القلب والرأس أسود
فمالك تأسى الآن لما رأيتها ... وقد جعلت مرمى سواك تعمد
تشكى اذا ما أقصدتك سهامها ... وتأسى إذا نكبن عنك وتكمد
كذلك تلك النبل من وقعت به ... ومن صرفت عنه من القوم مقصد
إذا عدلت عنا وجدنا عدولها ... كموقعها فى القلب، بل هو أجهد
تنكب عنا مرة ، فكأنما ... منكبها عنا ، الينا مسدد

(١) قالها بمناسبة مدح صاعد بن مخلد

كأن سنانى ـ حين وافاه ـ كوكب　　أصيب به قطع من المزن أقهد

***

وقد أشرب الكأس الغريض مزاجها　　على ماتغناه الغريض ومعبد
يطوف بها للشرب أبيض مخطف　　يجود له بالراح أسود أكبد
بمولية خضراء ينغم وسطها　　ويهدل فى أرجائها ويهدهد
اذا شئت راقت ناظري نغائر　　بمصطحبي والأدم حولى رود
وصيف وإبريق ـ رذوم ومرسق　　على شرف كل الثلاثة أجيد

***

وبيضاء يخبو درها من بياضها　　وبذكو له ياقوتها والزبرجد
إذاما التقى السكران سكر شبابها　　وأكوابها، كادت من اللين تُعقد
لهوت بها ليلا قصيرا طويله　　ومالي الا كفها متوسّد
وكم مثلها من ظبية قد تفيأت　　ظلالى، وأغصان الشبيبه ميّد

***

لعبت بأولى الدهر، فاغتال شرتى　　بأخرى حقود والجرائم تحقد
فصبرا على ماشتد منه ، فانما　　يقوم لما يشتد من يتشدد

***

وماالدهر إلا كابنه ، فيه بكرةٌ　　وهاجرة مشمومة الجو صيخد
تذيق الفتى طوري رخاء وشدة　　حوادثه، والحول بالحول يطرد

***

***

كفى حزناً أن الشباب معجّل قصير الليالى ، والمشيب مخلد
إذا حل جارى المرء شأو حياته الى أن يضم المرء والشّيب مُلحَدُ

***

أرى الدهر أجرى ليله ونهاره بعدل ، فلا هذا ولا ذاك سرمد
وجار على ليل الشباب ، فضامه نهارُ مشيب سرمد ليس ينفد
وعزاك عن ليل الشيب معاشر فقالوا «دونها الشيب أهدى وارشد»
وكان نهار المرء اهدى لسعيه ولكن ظل الليل اندى وابرد

***

أأيام لهوى اهل مواضيك عُوّد وهل لشباب ضل بالامس منشد
أقول وقد شابت شواتى (١) وقوست قناتى ، واضحت كدنتى تتخدد (٢)
ودب كلال فى عظامى ادبنى جنيب العصا أنأد ، اوأتأيد
وبورك طرفى ، فالشخاص حيآله قرائن من ادنى مدى ، وهى فرد
ولذت أحاديثى الرجال (٣) وأعرضت سليمى ورياعن حديثى ومهدد
وبدل اعجاب الغوانى تعجبا فهن روان يعتبرن ، وصدد

---

(١) جلدة راسى (٢) واضحى سمني يهزل (٣) من احسن ما رايناه فى هذا المعنى البيت المشهور :

ابني ، اني قد كبرت ورابني بصرى وفى لمنظر مستمتع

فان في شعوره بان منظره اصبح يمتع من يراه ، مثل شعور ابن الرومي ان احاديثه اصبحت تلذ من يسمعه

«لما تؤذن الدنيا به من صروفها يكون بكاء الطفل ساعة يولد (١)
والا فما يبكيه منها وانها لأفسح مما كان فيه وارغد»
اذا أبصر الدنيا، استهل كأنه بما سوف يلقى من اذاها يهدد
وللنفس أحوال تظل كأنها تشاهد فيها كل غيب سيشهد

***

رزحت على مرّ الليالي وكرّها وهل عن فناء من فناءين مُعندَدُ
مَحار الفتى شيخوخة، أومنية ومرجوع وهاج المصابيح رمدد

***

وقد أغتدى للوحش، والوحش هجد ولو نذرت بي، لم تبت وهي هجّد
فيشقى بي الثور الخفي مكانه بحيث يراعيه الأصل الخفيدد
ترى كل ركاع على كل مرتع يخر لوحي ساجدا، بل يُسجَّدُ
إذا غازلته بالصريم نعاجه كما غازلت زيرا أوانس خُرَّد
أمرت بها رمحا غورا فخاضه ذليقا، كما شك الثقيلة مسرد
فخر لروقيه صريعا تخاله يعصفر من تاموره أو يفرصد (٢)

---

(١) لم يقف ابو العلاء عند هذا الحد، بل تجاوزه الى مدى بعيد فقال:
وما برح الانسان في البؤس مذ جرت به الروح، لا مذ زال عن راسه الغرس
والغرس (بكسر الغين) هو الجلدة التي تخرج على راس الولد او الفصيل ساعة يولد، فان تركته قتلته، وهي جلدة رقيقة تخرج معه اذا خرج من بطن امه (٢) يصبغ بماء الفرصاد وهو التوت

وعزى أناسا أن كل حديقة　　وان أغدفت افنانها ستحصّد
ومالى عزاء عن شبابي علمته　　سوى أنني من بعده لا أخلد
وان مشيبي واعد بلحاقه　　وان قال قوم إنه يتوعد

(٤٠٣)

لو قصد العاشق . . . !

لو قصد العاشق فى عشقه　　قصد جزاء، ما بكى دمنه
أو كان لا يعشق الا التى　　تهواه، ما كان الهوى محنه!

(٤٠٤)

نصر الله ذخرى

سأثلج باصطناع العرف صدري　　وأعدم كاهلى ثقل الذنوب
وأحسن لا بحظك بل بحظى　　وللاحسان آنس للقلوب
إذا ذكرت أياديها نفوس　　أفاقت من معالجة الكروب
وآمن ما يكون المرء يوما　　إذا لبس الحذار من الخطوب
أمور أقبلت بعد التولى　　وشمس أشرقت بعد الغروب
ومن يك ذخره رمحا وسيفا　　فنصر الله ذخرى للحروب

(٤٠٥)

هجاء ابن غياث (١)

ياصارخافى جموع ليس تصرخه ، للظالمين ـ غدا ـ فى النار مصطرخ
أقول لابن غياث ـ إذ رأيت له شيخاخساسته تجزيه ، لاالشَّيَخُ :
« لم أنت أصيد تزهاه نظافته ولم أبوك عليه الذل والوسخ ؟ »

***

فقال : « لا تَلْحَيَنَّا فى تفاوتنا فاننا كتب ، آباؤنا نسخ »
وقال أيضا وفى الامثال متَّسَع «قد يخرج النخلة الموصوفة السبخ »

(٤٠٦)

ضَنَّان

ياما نعى قوت جسمى ومانعي قوت روحى
منعتنى من سلامى عليك حين صبوحى
ومن سروحى فيما تنيل حين سروحى
جرَحت حالى ، وقد كنت آسيا لجروحى

---

(١) هو كاتب سعد الحاجب

(٤٠٦)

عائب الراح(١)

يامن يَعيب لدينا الراح مجتهداً　　أسأت قولا وقد أحسنت فى العمل
تركتها مؤثرا للأكرمين بها　　وعبتها عيبَ ذى جهل وذى خطل
فبؤ بمـن وذم تستحقهما　　كما خلطت الذى أسديت بالعذل
ما كنت الا كساق خاض مجدحة　　شر بامن الصاب فى شرب من العسل

(٤٠٧)

بئس الخلف (٢)

اذا حسنت أخلاق قوم فبئسما　　خلفتم به أسـلا فكم آل طاهر
جنوا لـكم أن تمدحوا وجنيتم　　لموتاكم ان يشتموا فى المقابر
وما كانت الدنيا وأنت عميدها　　لتعدل عنـد الله عبـة طائر
ولو كان فى الناس ابن حر وحرة　　لمت ولم تخطر على بال ذاكر

(٤٠٨)

هجاء آل وهب

تر ا نا لكم دنيا كم وتخاضعت　　بنا هممٌ قد كن فوق الفراقد
لئن نلتم منها حظوظا لقد غدت　　نفوسـكم مذمومة فى المشاهد
كسوتم جنوبا منكم لابسة العلى　　وعريتموها من لباس المحامد
فان فخرت بالجود ألسن معشر　　عضضتم على صغر بصم الجلامد

---

(١) قالها فيمن امتنع عن شرب النبيذ (٢) قالها فى هجاء محمد بن عبد الله بن طاهر

تسميتم فينا ملوكا وأنتم عبيد لما تحوي بطون المزاود
لكم نعمة أضحت بضيق صدوركم مبرأة من كل مثن وحامد
كسبتم تباراوا كتسبتم ببخلكم شنارا عليكم باقيا غير بائد
فان هى زالت عنكم فزوالها يجدد انعاما على كل ماجد

(٤٠٩)

الخضاب

رأيت خضاب المرء عند مشيبه حدادا على شرخ الشبيبة يلبس
والا فما يغرو امرؤ بخضابه أيطمع أن يخفى شباب مدلس
وكيف بأن يخفى المشيب لخاضب وكل ثلاث صبحه يتنفس
وهبه يوارى شيبه ، أين ماؤه! وأين أديم للشبيبة أملس!

(٤١٠)

فساد الاذواق(١)

ماخمدت نارى ولكننى ألقى قلوبا نارها خامده
قد حدثت فى دهرنا أنفس تستبرد السخنة لا البارده
كما تعاف الطيب المشتهى من الطعام المعدة الفاسده

---

(١) قالها في قوم طعنوا على شعره

(٤١١)

كن عادلا فى حكمك (١)

قد حلفنا على الصفاء جميعا فاجتهدنا ،وذاك جهدُ المطيقِ
فبأى الاحكام توجب تصديـ ـقك حتما، ولا ترى تصديقى
و بأى الاحـكام قولك بزها ن، وقولى من خلّبات البروق
ليس فى العدلِ أن تحكّم فى قو لك، فارجع إلى سواءِ الطريق
ما من الدعوتين ـ إن ضقت ـ دعوى غير محتاجةٍ إلى تحقيق
ولنا ـ إن رددت ـ ماتدَّعيه ردُّ ماتدَّعيه ضيقا بضيق

***

ووصفت الذى يحق على الاخـ وانِ من رعيهم ذمام الصديق
ورأيت النفوس أيسر من خذ ل صديق عند احتضار الحقوق
ولعمرى لقد صدقتَ وأن لو خيض من دونه أجيج الحريق
غير أن الطباعَ يستتبع المطـ بوع فى كلّ فُسحَة ومضيق
حشمتي خِلقة، وليس من الخلـ قة أن تستقيدَ المخلوق

---

(١) قالها يعاتب بعض الاصدقاء

(٤١٢)

جناة الحرب غير كفاتها

رأيت جناة الحرب غير كفاتها ... اذا اختلفت فيها الرماح الشواجر
كذاك زناد النار عنها بنجوة ... ولكنما تصلى صلاها المساعر

(٤١٣)

هل مغيث !

ليت شعرى أسحر عينيك داء الـ ... ـقلب أم نار خدك الوهاج
أيها الناس ويحكم هل مغيث ... لشج يستغيث من ظلم شاج
من مجيرى من أضعف الناس ركنا ... ولعينيه سطوة الحجاج

(٤١٤)

نافث السحر

وظبي له سحران طرف ونغمة ... يجد بك الاغرام حين تعابثه
يناغم أوتارا فصاحا ، يروقنا ... تأنيه فى تصريفها وحثاحثه
ويلحظ ألحاظا مراضا ، كأنها ... تغانج من يرنو لها وتخانثه
فيسبيك بالسحر الذي فى جفونه ... ويصبيك بالسحر الذى هو نافثه
يحن اليه القلب وهو سقامه ... ويألف ذكراه الحشى وهو فارثه

(٤١٥)

خفف من غلوائك

أجدك لا ترى فى الشعر كفؤا … لجدك ، أين جار بك المسير؟
كأنك قد حللت من المعالى … بحيث الشمس والقمر المنير
فان الله أعلى منك جدا … ويرضيه من الحمد اليسير

(٤١٦)

مغنية وراقصة

فتاة من الأتراك ترمى بأسهم … يصبن الحشى فى السلم ، لا فى المعارك
ظللنا لها نصبا ، تشك قلوبنا … بذاك الشجا الفتان ، لا بالنيازك (١)
لطيفة قد الشدى ، تسند عودها … الى ناجم فى ساحة الصدر فالك (٢)
تطامن عن قد الطوال قوامها … وأربى على قد القصار الحواتك
ورقاصة بالطبل والصنج كاعب … لها غنج مخناث ، وتكريه فاتك
إذا هى قامت فى الشفوف ، أضاءها … سناها ، فشفت عن سبيكة سابك

(٤١٧)

ذم البخل

المال يكسب ربه ـ مالم يغض … فى الراغبين اليه ـ سوء ثناء
كالماء تأسن بئره ، إلا اذا … خبط السقاة جمامه بدلاء
والنائل المعطى بغير وسيلة … كالماء مغترفا بغير رشاء

---

(١) الرماح القصيرة (٢) مستدير

(٤١٨)

ظلم الحبيب

ظبي يصيد ولا يصاد محاذر نبل الهوى وحبائل الايناس
غرشموس ان أحس بريبة أعجب بجامع غرة وشماس
يسبي القلوب بمقلة مكحولة بفتور غنج لافتور نُعاس
ياللرجال ألا معين لأيد صب الفؤاد علم ضعيف قاسي
أيضيمني خنث الشمائل لو نضا عنه غلالته حساه الحاسي
ومن العجائب ان تحل ظلامة بفتى أُناس من فتاة أناس

(٤١٩)

السلافة

ألا نسيا نفسي حديث البلابل بمشمولة صفراء من خمر بابل
فما العيش الا في ندام سلافة تنادمها العصران غير عمائل
نضا الدهر عن اسآرها جل لونها فغادرها من لونها في غلائل
سرابية آلية تصرع الشذا وترفع من شخص القذى المتضائل
ثوت تصطلي شمس الظهائر برهة إلي أن أفادت لون شمس الاصائل
اذا ماتمشت في عظام ابن كبرة مشى لين الاوصال رخو المفاصل
بماء جلت عن حر صفحته القذى حريق لهاذ يل كميش الذلاذل
اذا اطردت انفاسها في سراته تسلسل عاري المتن جمد السلاسل

قرته السواري بين أكناف روضة ... تراعي بها عين النعاج المطافل
به عبق كالمسك مما تسحبت ... عليه الصبا تفلي خزامى الخمائل
إذا ساورته الراح في الصحن لألأت ... وجوه الندامى بالبروق العوامل
كأنهما شوبان، ذوب سبائك ... من التبر معلول بذوب وذائل
شربت على صحو المشيب وطالما ... شربت على سكر الشباب المخايل
واعذر شراب المدامة شارب ... لتقصير أيام المشيب الاطاول
وللكأس أحري أن تكون تعلة ... لذي الشيب عن ذكر الشباب المزايل

(٤٢٠)

حوار مع كلب (١)

خسأتُ كلبا مرَّ بي مرة ... فقال: « مهلا يا أبا خالد (٢)
حسبكُم خزٌ يا بني آدم ... شركتكم إياه في والد»

(٤٢١)

وصف الخمر والصيد والليل والفلاة والهاجرة

وصفراءَ بكرٍ، لاقذاها مُغيَّب ... ولا سر من حلت حشاه مُكتَّم
ينم عن الامرين فرط صفائها ... وسورتها ، حتى يبوح المجمجم

---

(١) قالها في هجاء خالد القحطبي (٢) لم اقرأ هذا البيت الا ذكرت هجاء بعض الشعراء أخاه، وكان اسمه عبد الصمد :

قال لي ! « انت اخو الكلب » وفي ... ظنه ان قد هجاني واجتهد
احمد الله - تعالى - أنه ... مادرى اني اخو عبد الصمد

هى الورس فى بيض الكؤوس، وان بدت لعينيك فى بيض الوجوه، فعندم
لها لذتا طعم ورَسّ (١) كأنه دبيب نمال فى نقا (٢) بات يُرْهِمُ (٣)
مذاق ومسرى فى العروق، كلاهما ألذ من البرء الجديد، وأنعم
اذا نزلت بالهم فى دار أهله غدا الهم وهو المرهق المتهضم
أقامت ببيت النار تسعين حجة وعشرا يصلى حولها ويزمزم
سقتني بها بيضاء، فوها وكأسها شبيهها مذاق عند من يتطعم
لدى روضة فيها من النور أعين ترقرق دمعا بل ثغور تبسم
يضاحك روق الشمس منها مضاحك مدامعه من واقع الطل سجم
كمستعبر مستبشر بعد حزنه لبين خليط قوضوا ثم خيموا
يغازلنى فيها غزالان منهما ربيب الفيافى والربيب المتوم
اذا نصبا جيديهما، فكلاهما سواء، وابريق لدى مفدم
ثلاثة أظب نحرها غير واحد لذى اللهو فيها كلها متنعم
وركب قنيص قد شهدت جيادهم تحمحم فى ثيران وحش تغمغم
رفعنا اليها وهى زهر كأنها خلال أنيق النور نور مجسم
دلفنا لها بالسمهري، فظالع الى مصرع يرتاده ومحرجم
وقد حاولت منجى فقالت رماحنا لمعنها: عرج فهذا المخيم
فلم ينجها احضارها وهو ملهب ولا ذب عنها ألها وهو متأم
قرون لها منها حراب قرائن ولكن خصم السمهريات يخصم

---

(١) دبيب الحمى فى اولها قبل ان تتمكن (٢) كثيب (٣) يمطر

بحيث يضم الثور والعير مرتع　　يراعيهما فيه الأصك المصلم
وشنت لها فى آل أخدر غارة　　كما شب ألهوب الحريق المضرم
ينادم فيها الموت أحمر قانئا　　قريع المها والاخدرى المكدم
فظل لنا يوم من اللهو ممتع　　وظل لها يوم من الشر أيوم
ورحنا على القب العتاق وكلها　　من العلق الوحشى أقرح أرثم

(٤٢٢)

وداع الشباب

الشيب أحلمُ والشبيبة أظرف　　والرشد أسلم والغواية أترف
ذهب الشباب فبان مالا يرتجى　　وأتى المشيب فجاء مالا يصرف
وكلاهما لابد منه لمن نجا　　من ان يعاجله ردى مستسلف
والمرء أمامن مخاوف دهره　　فحرى ، واما بالمنى فمسوف
ولربما عَدَلت عليك صروفه　　فأصابك المأمول والمتخوف

***

أصبحت أنظر فى الامور فأجتوى　　منها غيوب عواقب تتكشف
والشيب أغراني بذاك ولم يزل　　يغرى الغويّ برشده ويعنف
عجبا لذمى ما نزيد هدايتى　　غضبا ، لآخر كان بي يتعسف
سقت الشباب سجال غيث وكف　　يروينه ، وسجال دمع ذرف
وأظلّ أزمانا خلت ومعاهدا　　ورق ، تظل غصونه تتعطف
أيام ينسيني الخطوب وذكرها　　شرخ الشبيبة والصبا والقرقف

(٤٢٣)

وصف سفينة

اليـك ركبنا بطن جوفاء جونة　　تخـايل فى درع من القـار فاحم
تواهق أشـباها لهـا ونظائرا　　ملمعـة بالودع سفع المـلاطم
اذا هى قيست بالنسور تشابهت　　بأجنحة خفـاقةٍ وخراطم
تطير على أقفائها وظهورها　　بمصطخب التيار جمّ الزمازم
اذا أُعجلت لم يسترث طيرانها　　وان أُمهلت زفت زفيف النعائم
وان أيقنت أن سوف تقطع زاخرا　　الى زاخر بالعارقات التوائم
هو البحر لاينفـك فى جنباته　　رغاء المطايا لاتئيم العـلاجم

(٤٢٤)

سقى الله أيام الوشاة

لئن نفرت منى الظباء لربمـا　　يكون قريبا من سهامى بعيـدها
ليـالى لاتنجو بنبلى خريدة　　وان عز حاميهـا وجم عديدها
اذا مارمتنى ذات دل رميتها　　بعين لها منها مقيـد يقيدها
وليس بمتبول كريم تصـيده　　سهام الغوانى تارةً ويصـيدها
ولـكنما المتبول من ليس بارحا　　على ترة منهن لايستقيدها
سقى الله أيام الوشاة فانها　　هى الصالحات الطالعات سعودها
هنالك صاحبت الشبيبة غضة　　تنافـنى بيض السوالف غيـدها
وهل خلة معسولة الطعم تجتنى　　من البيض الاحيث واش يكيدها

ليستخلف الجهل النهى فى دياره   اذا استخلفت بيض المفارق سودها

(٤٢٥)

الشيب والشباب

عجبا للشباب يرمى فيصمى   وظباء الانيس عنه رواضى
والمشيب البريء يعرض عنه   أو يلاقى بجفوة وانقباض
وغناء الخضاب عن صاحب الشيـ   ـب غناء الرقى عن المراض
ملبس فيه فرحة من غرور   وهو باق ، وترحة وهو ناض
خدعة ثم فزعة ، ان هذا   لحقيق بكثرة الرفاض
حسرت غمرة الغواية عنى   ولقد خضتها مع الخواض
اجتنى الاقحوان والورد والنر   جس عفوا من الغصون الغضاض
ثم عادت عوائد الدهر تمحو   بالتقاضى محاسن الاقراض
كنت أرنى ، وكنت أرنى فاغضضـ   ـت ، وأغضضت أيما اغضاض
أدركتنى الخطوب ركضا على ظـ   ـهر حفى مسيره ركاض
ويسير على الفتى الشيب ، مالم   يقضه حتفه المؤجل قاض
ولهانت على امرئ أخطأته   شكة السهم صكة المراض

(٤٢٦)

أمر فيه لبس

أيا شمس النهار سنا وغرا   يقصر عنهما نظر ولمس
أحل أن تنامي عن سهادي   ولي مذ بان عني النوم خمس؟

ولم آمل غـدا لك فيـه عدل ‏ ‏ ‏ وإلا قلت خـير منـه أمس

أمـيز كل شيء من أموري ‏ ‏ ‏ سوى أمر لديك فقيـه لبس

غرست هوى ، فربيه بغرس ، ‏ ‏ ‏ فليس يرب بالتضييع غرس

(٤٢٧)

ديني الاسلام (١)

يابنَ حسّان لاتشكّن في ديـ ‏ ‏ ‏ ـني ولا تقتسمك فيّ الظنونُ

فهو توحيد ذي الجلال وتصديـــــق الذي بلّغ الرسول الامينُ

ملّـة رشـدةٌ أراني هُداها ‏ ‏ ‏ بصر ثاقبٌ وعقل مَتينُ

فلها معـقِدٌ لجيـدي وثيقٌ ‏ ‏ ‏ وقرارٌ من ذات نفسي مكينُ

ست بالمستعيض منها ولا الرا ‏ ‏ ‏ غب عنها ، انيّ بهـا لضنينُ

انّما يستمال عن سمت رُشد ‏ ‏ ‏ من تولاّه رأيـك المـأفونُ

فاعد عني ، وانظر لنفسك دوني ‏ ‏ ‏ ليسَ يُجزى سواىَ عمّـا ادينُ

وليزَعْـك المشيبّ عن بعض ماتفـــعل أووجهُـك المشوهُ المشينُ

---

(١) كتب ميسرة بن حسان السمري الى احمد بن سليمان بن ابي شيخ وكان احمد لايقف على مذهبه احد :

دخلتنا الشكوك يابن ابي شيـ ‏ ‏ ‏ ـخ باى الاديان انت تدين

والى ايهـا تَميـــل ابا جعـ ‏ ‏ ‏ ـفر ؟ وكم ذا الهوى وذا التلوين

ان في واسط العراق رجالا ‏ ‏ ‏ كلهم شاهد عليـك امـين

فاجابه الرومي بهذه الابيات .

(٤٢٨)

ابن المومسات (١)

ياخالد بن الخالدات مخازيا ، لادرّ محضك
ودّع فانك قد دنا منك الرحيل وشدّ غرضك
لاسيرّنك في البلاد بما أقمت وطال خفضك
ولاكحلنّك باسها د بما رقدت وطاب غمضك
أهجوتني وحسبتني ممن يضيع لديه قرضك
أخطأت في التقدير يابن المومسات وعال فرضك
لاتسمُ عينك في العيون ، فلو عقلت لطال غضّك
لاتعتذر مما أتيت من القبيح ، فمنك ربضك
العار منك ، وأنت منه ، فليس من عار يمضّك
صبرا ستعلم ايما زبد يصرح عنه مخضك
في ايما متورد دلاك يامغرور دحضك

(٤٢٩)

فتاة في زى غلام

رب فتاة حرة المقلد تختال في زى غلام أمرد
حين بدا للحلم أوكان قد ان لاتمس في مشيها تأوّد
غيداء من ماء الشباب الاغيد كأنما ترنو بعيني فرقد

---

(١) قالها في هجاء خالد الفحطبي

تضرب متنيها بوحف أسود دافعتها فما اتقتنى باليد

(٤٣٠)

مُتعة

ومنعم كالماء يشفى ذا الصدى كشفائه، ويشف مثل شفيفه
ممن له حسن الرحيق وطيبه ومراح شار به ومشى نزيفه
تلقى جنى التفاح فى وجناته وترى جنى العناب فى تطريفه
متعت منه مسامعى ومراشفى بنثير لؤلئه وماء رصيفه
ورويت سامعتى من ترجيعه بيتى زياد فى سقوط نصيفه(١)

(٤٣١)

حديثها الساحر

وحديثها السحر الحلال، لو انه لم يجن قتل المسلم المتحرز
إن طال لم يملل، وإن هي أوجزت ود المحدث أنها لم توجز
شرك العقول، ونزهة مامثلها للمطمئن، وعُقلة المستوفز؟

(٤٣٢)

كيف نمل حسنك ...؟

هل الملالة إلا منقضى وطر من متعة بُطى من غيرها وطر؟
وفيك أحسن ماتسمو النفوس له، فأين يرغب عنك السمع والبصر؟

---

(١) يعنى زياد بن معاوية الملقب بالنابغة الذبيانى، وهو يشير الى قوله:

سقط النصيف، ولم ترد إسقاطه فتناولته واتقتنا باليد الخ

(٤٣٣)

بخسونى حقوقي....!

سوءة للبقاء وهو رهين بابيضاض القناع بمداسوداده
ولمن عاش غاية ، فليبادر سير اعدامه الى ايجاده
سوءة للحياة ،والموت حتم ولبذل الزمان واسترداده
ان للعيش بكرة ، فابتكرها هل سعيد بالعيش من لم يغاده
متع الظبي من جني غصنك اللد ن ، يمتعك منه قبل انخضاده
من عناقيده وتفاحه الغض ورمانه ومن فرصاده
ليس في كل دولة لك جاه عند رئم مهفهف الخلق غاده
طلع الشيب ضاحكا فخضبنا ه ، فزال ابيضاضه بارمداده
فارض بالشيب ، ان من اعظم الخسـران بيع انبلاجه بار بداده

***

أيها الأشيب المسود لما آل انفاقه الى إكساده
لاتخادع بلون خطرك ظبيا فهو اقذى للظبي من تسهاده
جدّ من اتبع الشباب خضابا انه ثاكل غدا في حداده
حسرتى للطراء فى حلتيه لهفتى للشباب فى قواده
لاترى منشد الشـباب يدالد هر وتلقى من شئت من نشاده
ورأيت االزمان يمشى رويدا واللحاق الوشيك في إرواده

***

لااشتكى ياأخى فؤادك ماضـــحى فؤادى يشـكو الي عواده
قسوةً من خلائل ، بل اخلا ء أعانوا الزمان فى ارصاده
بخسونى كبخس دهرى حقوقى واستعدوا علىّ كاستعداده
اتقاضى مواضعى من صبابا تِ صديقى وذكره وافتقاده
لاشرابا ولا سماعا ، وأما زاده ـ ان جفا ـ فأهون بزاده

(٤٣٤)

هى أسْمَى من البشر

هى الفتاة ـ اذا اعتلت مفاصلها بالنوم واعتلت الافواه بالسحر
طابت هناك ،لحين لا يطيب له إلا الرياض كأن ليست من البشر

(٤٣٥)

الموز

أحمد الله نيِّة وثناء غدوة ، بل عشية بل مساء
بل جميعا ، و بين ذلك ، حمدا أبديا يطبق الآناء
حمد مستعظم جلالا عظيما من مليك وشاكر آلاء
ملك يقدح الحياة من المو تى ،و يكفى بفضله الأحياء
صاغنا ، ثم قاتنا ووقانا بالتى نتقى بها الأسواء
من بناء يكننا ولبوس ودواء يحارب الأدواء
ثم اهدى لنا الفواكه شتى والتحيات ، جل ذاك عطاء
عظمت تلكم الأيادي وجلت فاذكر الله واترك الاشياء

إنما الموز حين تمكن منه كاسمه مبدلا من الميم فاء
وكذا فقده العزيز علينا كاسمه مبدلا من الزاى تاء
فهو الفوز مثل ما فقده المو ت، لقد بان فضله لاخفاء
ولهذا التأويل سماه موزا من أفاد المعاني الأسماء

***

رب! فاجعله لى صبوحا وقيلا وغبوقا، وما أسأت الغذاء
وأرى -بل أبت- أن جوابى: «لا تغالط، فقد سألت البقاء»

***

يشهد الله انه لطعام خرّميّ (١) يغازل الحسناء
نكهة عذبة، وطعم لذيذ ساعدا نعمة - ألا نعماء!(٢)
وتخال انسرابه فى مجاري ه افتراع الأبكار والاغفاء
لو تكون القلوب مأوى طعام نازعته قلوبنا الأحشاء
إننى للحقيق بالشبع السا ئغ من أكله، وان كان ماء

---

(١) نسبة الى الخرمية أصحاب التناسخ والاباحة (١) ألا يدا بيضاء صالحة

(٤٣٦)

العفو عن الزلات

انى لأغضى عن الزلات مجتنبا ذكرا اذا كان بعض القول نسيانا
أمض ما كنتُ من اقذاء معتبة أغضّ ما كنت للاخوان اجفانا
أغضى الجفون عن السوءى مراقبة ـ لما يكون من الحسنى وما كانا
أجزي الاخلاء صفحا عن إساءتهم ـ اذا اساؤا ـ و بالاحسان احسانا
اذكّر النفس مثنى من محاسنهم اذا ذكرتُ ذنوب القوم أحدانا
و ليس ذاك لآبائى ومجدهمُ لكنْ لأنّى اتخذت العدل ميزانا

(٤٣٧)

شهيد الحرب

كسته القنا حلة من دم فأضحت لدى الله من ارجوان
جزته معانقة الدارعين معانقة القاصرات الحسان

(٤٣٨)

بكاء الشبيبة

لاتلح من يبكى شبيبته الا اذا لم يبكها بدم
عيب الشبيبة غولُ سكرتها مقدارَ مافيها من النعم
لسنا نراها حق رؤيتها الا زمان الشيب والهرم
كالشمس لاتبدو فضيلتها حتى تغشى الارض بالظلم
ولرب شيء لايبينه وجدانه الا مع العدم

(٤٣٩)

هجاء ابن الخبازة

خلّيانى ـ عند اصطكاك الخصوم ـ   وازحمانى ـ عند اعتراك القروم
وكلانى الى بلائى وصدقى   تأمنا بغوة الكهام اللئيم
ياابن بوران ، مانجوت من الوأ   د لخير ، لكن اشر عظيم
لو تبعت الألى مضوا ، من شهيد   ووئيد الى جنان النعيم
كان خيرا من البقاء لحربى ،   بل أبى شؤم جدك المشئوم
وإذا لم تحن محائن قوم   فلماذا تجري نحوس النجوم ؟

***

أنا من أذعنت له الأنس والجنّ   جميعا ، بالقسر والترغيم
واسع العفو للمنيب ، وعندى   نقمات تدوم للمستديم
سوف تدرى غدا ـ إذا ماالتقينا   للتهاجى ـ فى حفل أهل العلوم
حين أفترّ عن قوافى وعرا ،   وتُوَرّى عن مضحك مهتوم !
ياابن بوران! كيف أخطأك الجِسْـــمُ ، فلم تعلُ جسم كل جسيم
فلعمرى لما أتيت من الما   ء ، ولكن من السِّقاءِ الهزيم
شمل الناس عدل أمك ، حتى   سار فيهم ، كَسَيْرِ جور سدوم

***

لو رآك الرجال شيأ نفيسا   كثرت فيك هنبثات الخصوم
كيف ندعوهم لآبائهم رَبْـ   ـى ! وفيهم أمثال هذا الزنيم

كل فحل أبوك عدلا من اللـه ، وعيسى بلا أب كاليتيم
تطمث الأرض من مواطئ بورا ن ، ولو بين زمزم والحطيم
كل عضو من جسمها فيه فرج يقتضيها الزنا ، اقتضاء الغريم

***

أفحش القذف والهجاء لبورا ن طهور ، كالرجم للمرجوم
كيف لا تسقط السماء على الأر ض ، ونرمى من أجلها بالرجوم
كثرت موبقات بوران ، حتى ضاق عنها عفو الغفور الرحيم

***

غلبته خلاعة ومجونا يالقوم للشيخة المغليم
ذللت أنفه ، فكيف أرادت صرفته كالكودن المخطوم
فاذا ليم فى تغاضيه عنها قال : من شانى اطراح الهموم

***

رضى الشيخ بالذى قدر اللـه ، فألقى مقالد التسليم
غير أن لم تغبنه طرفة عين بفجور ، ولا زنا به مكتوم
بل بسحناء وجه سهل طليق وبطيب من نفس سمح كريم
لو أطاعت ـ كما عصت ـ لاستحقت خلة الله ، دون ابراهيم

***

ليس لى من هجاء بوران إلا نقل منثوره الى المنظوم
ومعانى كلهن اتباع ـ لا ابتداع ـ والعلم بالتعليم

هي تفري لي الفريّ ، فاحذو ... حذوها ، كالامام والمأموم
ماأراني أســــير الشعر فيها ... سيرها في سـهولها والحزوم
هي أهدى من القوافي وأسرى ... في دجا الليل ، والفـلا الديموم
حملاها ـ النهارُ والليلُ ـ دأبا ... يُعملان الرسـيم بعد الرسـيم
ليس يخلي منها مكان مـكانا ... هي شيء خصوصـه كالعموم
تتأيا محيضـــها ، ثم تزني ... في المحاريب طاعـة للرجيم
هي طيف الخيال يطرق أهل الا ... أرض من بين ظاعن ومقيم
هي بالليل كل شخص تراه ... ماثلا في الظلام كالجـــرثوم
لا تمـل البروك ، أو تقع الطيـ ... ـر على متنها ، كبعض الاروم (١)
ناقضت مريم العفاف ، فلما ... قاومتها بالغيّ والتأثيم
صمدت (٢) في الزنا تناسل حوا ... ء ، فحواء ـ عنـدها ـ كالعقيم
ذات فرج ـ هوُوَاستُها ـ طائريٌّ ... شـائع الذرع ، ليس بالمقسوم
يَنظم الاكمهُ القلائدَ فيـه ... و يري الذرّ في الظلام البهيم
قالب مشـفر يه عن طبقات ... لثعات من طحلُب مركوم
يســمع السبعة الاقاليم طرا ... وهو في اصبعين من اقليم
كضمير الفؤاد يلتهـم الدنـ ... ـيا ، وتحو يه دَفتا حيزوم
زمهرير (على الأ يـ...ر) ولـكن ... هو في حسها كنار الجحيم
ودواء الحمى عسير ـ إذا ما ... بطنت عن مَجَسّـــة المحموم

---

(١) الاعلام تبنى على الطرق (٢) أخذت

٥**

أيها الجالدو عميرة طرًّا ! لاعدمتم ظلامة من ظلوم
كيف ضعتم وفرج بوران موقو ف على ابن السبيل والمحروم !
ولها كعثب رحيب النواحي قلق الشدق ليس بالمفطوم

***

وأرى أنكم ستلقون عذرا ومقالا يحج كل خصيم
فتقولون . «من يروم ركوب الـ بحر ، لاسيما مهبّ العقيم»

***

أيها المؤذني بصرم حبالي رب رزء كالمغنم المغنوم(١)
في الذي بين حرمتيك وبيني خَلَفٌ من وصالك المصروم
لاتخلني قرعت سنا بظفر من ندام عليك أو تنديم
في سبيل الشيطان منك نصيبي وعليك العفاء لومَ لوم
وهنيئا لحرمتيك هنيئا جازتا فحلتي بغير قسيم
كانتا منك في ضرار ، فأمسى لهما شرب يومك المعلوم

***

ثمدتني بنات بوران حتى أعقمتني ، وكنت غير عقيم
لقي الناس من زناهن شرا فهم بين جافر وسقيم

(١) يقول ابو العلاء في هذا المعنى في كتابه سقط الزند: «وبعض صدود الزائرين وصال»

قدأ كان (الأ ...ر) أكل الضوارى وشربن (الم...) شرب الهيم
رافعات الأقدام بالليل يدعو ن على المحصنات بالتأييم
جامعات بذاك أمرين فى أمر ، فعال المستمتع المستديم

(٤٤٠)

أكلة هنية

ياسائلى عن مجمع اللذات سالت عنه انعت النعات
فهاك ماأنشأته من قصه مسلما من شوبة ونقصه
خذ يامريد المأكل اللذيذ جردافتى خبز من السميذ
لم تر عين ناظر مثليهما فقشر الحرفين عن وجهيهما
حتى اذا ماصارتا طفاطفا اضف الى احداهما تفائفا
من لحم فروج ولحم فرخ تدور جوذاباهما بالنفخ
واجعل عليها اسطرا من لوز معارضات اسطرا من جوز
اعجامها الجبن مع الزيتون وشكلها النعنع بالطرخون
حتى تري بينهما مثل الابن مقسومة كانها وشى اليمن
واعمدالى البيض السليق الاحمر فدرهم الوسط به ودنر
وترب الاسطر بالملح ، ولا تكثر ، ولكن قدرا معتدلا
وردد العينين فيه لحظا فان للعينين منه حظا
ومتع العين به مليا وأطبق الخبز وكل هنيا
امتلأ ثناياك واكدم كدما تسرع فيما قد بنيت هدما
لهفى عليها ، وأنا الزعيم بعمدة شيطانها رجيم

(٤٤١)

رثاء أهل البصرة

وذكرى ما نالهم من صاحب الزنج (١)

ذاد عن مقلتي لذيذ المنام شغلها عنه بالدموع السجام

أي نوم من بعد ما حل بالبصـرة، ما حل من هنات عظام

---

(١) اقتحام الزنج البصرة

(١)

فى سنة سبع وخمسين ومائتين اكتسح الزنج مدينة البصرة عنوة وأتوا فيها من صنوف القسوة والبربرية ما يفوق الوصف شناعة ووحشية وفي ذلك يقول ابن الرومى في هذه الميمية الفذة فى وصف دخولهم البصرة :

بينما أهلها بأحسن حال إذ رماهم عبيدهم باصطلام

دخلوها كأنهم قطع الليـل، اذا راح مدلهم الظلام

أي هول رأوا بهم ! أي هول حق منه يشيب رأس الغلام !

إذ رموهم بنارهم من يمين وشمال وخلفهم وأمام

كم أغصوا من شارب بشراب كم أغصوا من طاعم بطعام

الى ان يقول :

عرجا صاحبي بالبصرة الزهـراء تعريج مدنف ذي سقام

فاسألاها - ولا جواب لديها لسؤال - ومن لها بالكلام ؟

« أين ضوضاء ذلك الخلق فيها أين اسواقها ذوات الزحام ؟ »

ثم يقول ؟

رب قوم باتوا بأجمع شمل تركوا شملهم بغير نظام

(٢)

كان أول من واقع اهل البصرة على بن ابان فى جماعة من الزنج والاعراب ، وكان بها -

يومئذ بغراج فى جماعة من الجند ، فاقام بقا تلهم يومين ومال الناس نحوه واقبل يحيى بن معه قاصدا نحو الجسر

(٣)

دخل على بن ابان المهبي (لثلاث عشرة ليلة بقيت من شوال) وقت صلاة الجمعة ، قال محمد بن سمعان: «فانى يومئذ (يوم الجمعة) لفى المسجد الجامع . اذ ارتفعت نيران ثلاث من ثلاثة اوجه ، زهران والمربد و بنى حمان ، في وقت واحد ، كأن موقديها كانوا على ميعاد ، وجل الخطب ، وايقن اهل البصرة بالهلاك ، وسعى من كان فى المسجد الجامع الى منازلهم ، ومضيت مبادرا إلى منزلى (وهو يومئذ فى سكة المربد) فلقينى منهزموا اهل البصرة راجعين نحو المسجد الجامع ، و فى آخرهم القاسم بن جعفر ابن سليمان الهاشمى ، وهو على بغلة متقلد سيفه ، يصيح بالناس : « ويحكم ! أتسلمون بلدكم وحرمكم ؟ هذا عدوكم قد دخل البلد ! فلم يلووا عليه ، ولم يسمعوا منه ، فمضى وانكشفت سكة المربد ، فصار بين المنهزمين والزنج فيها فضاء يسافر فيه البصر »

وقد اقام ابن ابان يقتل و يحرق يوم الجمعة وليلة السبت و يوم السبت

(٤)

وغادى يحيى البصرة في يوم الأحد ميمما الجسر بمن معه ، فتلقاه بغراج و بريه في جمع ، فردوه ، فرجع يومه ذلك ،

ثم غاداهم اليوم الآخر ، فدخل وقد تفرق الجند وهرب بريه ، وانحاز بغراج بمن معه ، فلم يكن في وجهه احد يدافعه

(٥)

ولقيه ابراهيم بن يحيى المهلبي ، فاستامنه لأهل البصرة فامنهم ، فنادي منادى ابراهيم: «من راد الامان فليحضر دار ابراهيم»

فحضر اهل البصرة قاطبة ، حتى ملئوا الرحاب ، وهم مطمئنون لما اعطوه من الامان .

***

ان هذا من الأمور لأمر كاد أن لايقوم في الاوهام

قال الحسن بن عثمان المهلبي ـ وكان من اصحاب يحيى بن محمد ـ حدثنا محمد بن سمعان :
« أمرني يحيى في تلك الغداة بالمصير الى مقبرة بني يشكر ، وحمل ما كان هناك من التنانير ، فصرت اليها ، فحملت نيفا وعشرين تنورا على رءوس الرجال ، حتى اتيت بها دار ابراهيم بن يحيي ـ والناس يظنون انها تعد لاتخاذ طعام لهم ـ وهم من الجوع وشدة الحصار والجهد على امر عظيم

وكثر الجمع بباب ابراهيم بن يحيى ، رجعلوا ينوبون و يزدادون حتى اصبحوا وارتفعت الشمس

***

قال ابن سمعان « وانا يومئذ قد انتقلت من سكة المربد من منزلي الى دار جد أمي هشام (المعروف بالداف) ـ فاني لهناك اذ اتاني المخبرون بخبر الواقعة بحضرة دار ابراهيم بن يحيى ، فذكروا ان يحيى بن محمد البحراني امر الزنج فاحاطوا بذلك الجمع ، ثم قال : « من كان من آل المهلب فليدخل دار ابراهيم بن يحيى » فدخلت جماعة قليلة واغلقوا الباب دونهم ثم قيل للزنج « دونكم الناس فاقتلوهم ولا تبقوا منهم احدا »

فخرج اليهم محمد بن عبدالله المعروف بابي الليث الاصبهاني فقال للزنج « كيلوا » وهي العلامة التي كانوا يعرفونها فيمن يؤمرون بقتله فاخذ الناس السيف

***

قال الحسن بن عثمان « فاني لأسمع تشهدهم وضجيجهم وهم يقتلون ولقد ارتفعت أصواتهم بالتشهد حتى سمعت بالطفاوة وهم على بعد من الموضع الذي كانوا به »

***

وهكذا انتهز يحيي هذه الفرصة فغدر بمن امنهم ، وامر بأخذ السكك والطروق والدروب لئلا يتفرقوا ، وهكذا قتل كل من شهد ذلك الموقف الا الشاذ .

قال الحسن بن عثمان : «ولما اتى على الجمع الذي ذكرناه اقبل الزنج على قتل من اصابوا»

« ودخل علي بن ابان يومئذ فاحرق المسجد الجامع ، وراح الى الكلأ فاحرقه من

***

لرأينا ـ مستيقظين ـ أمورا حسبنا ان تكون رؤيامنام
أقدم الخائن اللعين عليها وعلى الله أيّما اقدام
وتسمى بغير حق إماما لاهدى الله سَعيه من إمام
لهف نفسى عليك أيتها البصـ ـرة ، لهفا كمثل لهب الضرام
لهف نفسى عليك يامعدن الـ ـخيرات ، لهفا يُعضنى ابهامى
لهف نفسى عليك ياقبة الاسـ ـلام ، لهفا يطول منه غرامى
لهف نفسى عليك يافرضة البلـ ـدان ، لهفا يبقى على الاعوام
لهف نفسى لجمعك المتفاني لهف نفسى لعزك المستضام!

***

بينما أهلها بأحسن حال اذ رماهم عبيدهم باصطلام

الجبل الى الجسر ، والنار في كل ذلك تاخذ في كل شيء مرت به ، من انسان و بهيمة واثاث ومتاع

(٨)

ثم الحوا بالغدو والرواح على من وجدوا يسوقونهم الى يحيى بن محمد ، فمن كان ذامال قرره حتى يستخرج ماله و يقتله ، ومن كان مملقا قتله ،

و بقوا كذلك عدة ايام ، ثم امر يحيى ان ينادى بالامان ليظهروا ، فلم يظهر احد .

(٩)

ولما انتهى الأمر الى الخبيث (صاحب الزنج) صرف على بن ابان عنها ، واقر يحيى عليها لموافقته هواه في كثرة القتل ، وصرف عليا لابقائه على اهلها ، فهرب الناس على وجوههم ، وصرف الخبيث جيشه عن البصرة . اهـ .»

ملخصة عن ابن الاثير والطبري وابن خلدون .

دخلوها كأنهم قطع الليـ ل اذا راح مدلهمّ الظلام
أى هول رأوابهم ، أيّ هول حق منه يشيب رأس الغلام
إذرموهم بنارهم من يمين وشمال وخلفهم وأمام
كم أغصوا من شارب بشراب كم أغصوا من طاعم بطعام
كم ضنين بنفسه رام منجا فتلقوا جبينه بالحسام
كم أخ قد رأى أخاه صريعا ترّب الخد بين صرعى كرام
كم أب قدرأى عزيز بنيه وهو يعلى بصارم صمصام
كم مفدى فى أهله اسلموه حين لم يحمه هنالك حامى
كم رضيع ـ هناك ـ قد فطموه بشبا السيف قبل حين الفطام
كم فتاة ـ بخاتم الله بكر ـ فضحوها جهرا بغير اكتتام
كم فتاة مصونة قد سبوها بارزا وجهها بغير لثام
صبحوهم فكابد القوم منهم طول يوم كأنه الف عام
من رآهن فى المساق سبايا داميات الوجوه للاقدام
من رآهن فى المقاسم وسط الز نج يقسمن بينهم بالسهام
من رآهن يتخذن إماءً بعد ملك الاماء والخدّام

***

ماتذكرت ماأتى الزنج الا أضرم القلب أيما اضرام
ماتذكرت ماأتى الزنج الا أوجعتنى مرارة الارغام

***

رب بيع هناك قد أرخصوه   طال ماقد غلا على السوام
رب بيت هناك قد أخربوه   كان مأوى الضعاف والايتام
رب قصر هناك قد دخلوه   كان من قبل ذاك صعب المرام
رب ذى نعمة هناك ومال،   تركوه محالف الاعدام
رب قوم باتوا بأجمع شمل   تركوا شملهم بغير نظام

***

عرجا صاحبىّ بالبصرة الزهـ   ـراء، تعريج مدنف ذى سقام
فاسألاها ـ ولا جواب لديها   لسؤال ـ ومن لها بالكلام؟
أين ضوضاء ذلك الخلق فيها   أين أسواقها ذوات الزحام؟
أين فُلك فيها، وفلك اليها،   منشئات فى البحر كالاعلام؟
أين تلك القصور والدور فيها   أين ذاك البنيان ذو الاحكام؟
بدلت تلكم القصور تلالاً   من رمادٍ ومن تراب رُكام
سُلّط البثق والحريق عليها   فتداعت أركانها بانهدام
وخلت من حلولها، فهى قفر،   لا ترى العين بين تلك الاكام:
غير أيدٍ وأرجلٍ بائناتٍ   نبذت بينهن أفلاق هام
ووجوهٍ قد رمّلتها (١) دماء   بأبى تلكم الوجوه الدوامى
وُطئت بالهوان والذل قسراً   بعد طول التبجيل والاعظام
فتراها، تسفى الرياح عليها   جاريات بهبوة وقتام

(١) لطختها

خاشعات ، كأنها باكيات ... باديات الثغور ، لا لابتسام

***

بل ألما بساحة المسجد الجا ... مع ، إن كنتما ذوى إلمام
فاسألاه — ولا جواب لديه — ... أين عباده الطّوال القيام ؟
أين عماره الألى عمروه ... دهرهم ، فى تلاوة وصيام ؟
أين فتيانه الحسان وجوها ؟ ... أين أشياخه أولو الاحلام ؟

***

أى خطب ، وأى رزء جليل ... نالنا فى أولئك الاعلام
كم خذلنا من ناسك ذى اجتهاد ... وفقيه فى دينه علاّم
واندامى على التخاف عنهم ! ... وقليل عنهم غناء ندامى
واحيائى منهم — إذا ماالتقينا ... وهم ، عند حاكم الحكام (١)
أى عذر لنا ، وأى جواب ... حين ندعى على رءوس الانام :
« ياعبادى ! أماغضبتم لوجهى ... ذي الجلال العظيم والاكرام ؟
أخذلتم إخوانكم ، وقعدتم ... عنهم — و يحكم — قعود اللئام ؟
كيف لم تعطفوا على أخوات ... فى حبال العبيد من آل حام ؟
لم تغاروا لغيرتى ، فتركتم ... حرماتى ، لمن أحل حرامى
إن من لم يَغَرْ على حرماتى ... غير كفء لقاصرات الخيام (٢)
كيف ترضى الحوراء بالمرء بعلا ... وهو — من دون حرمة — لا يحامى »

---

(١) يعنى عند الله يوم القيامة (٢) الحور

***

واحيائى من النبي ـ إذا ما لامنى فيهم أشـــدّ الملام
وانقطاعى ـ إذاهم خاصموني ـ وتولى النبي عنهم خصامى !

***

مَثّلوا قوله لكم ـ أيهاالنا س ـ إذا لامكم مع اللوام ـ:
« أمتى ! أين كنتم ـ إذ دعتني حرة من كرائم الاقوام ؟
صرخت : « يامحمداه » فَهَلاّ قام فيهارعاة حقى مَقامى
لم أجبها إذ كنت ميتا ـ فلولا كان حى أجابها عن عظامي »

***

يأبى تلكم العظام عظاما وسقتها السماء صوب الغمام
وعليها من المليك صلاة وسلام مؤكّد بسلام

***

انفروا أيها الكرام خفافا وثقالا إلي العبيد الطّغام
أبرَموا أمرهم ، وأنتم نيام ، سوءَة سوءة لنوم النيام !
صدّقوا ظن اخوة أملوكم ورجوكم لنوبة الايام
أدركواثأرهم ، فذاك لديهم مثل رد الارواح فى الاجسام
لم تقروا العيون منهم بنصر فأقروا عيونهم بانتقام
أنقذوا سبيهم ـ وقلّ لهم ذا ك ـ حفاظا ورعية للذمام
عارُهم لازم لكم ، أيها النا س ، لان الاديان كالارحام

ان قعـدتم عن اللعين فأنتم ... شركاء اللعين فى الآثام
بادروه قبل الرويه بالعـز ... م، وقبل الاسراج بالالجام
من غدا سرجه على ظهر طرف ... فحرام عليه شـــد الحزام
لاتطيلوا المقام عن جنة الخ ... لد، فأنتم فى غير دار مقـام
فاشتروا الباقيات بالعرض الادْ ... نى، و بيعوا انقطاعه بالدوام

(٤٤٢)

آكلوا الثوم (١)

ترى الأقدام يعتلفون ثوما ـ ... ويغشون المجـالس كالهموم
فشهم القوم مأثوم بخمر ـ ... وفـدم القوم مأثوم بثوم
فان عـيرتهـم بالنـتن، قالوا ـ ... كذا نـكهاتُ أفواه القـروم
فسوء الفعل يردف سوء قول ـ ... ونتن القوم يردف نتن لوم
ألا قبحا على قبح، وسُحقا ـ ... لهاتيك المنـاظر والجسوم

(٤٤٣)

مغنيه قبيحـة الصوت (٢)

شاهدت فى بعض ماشاهدت مسمعة ... كأنما يومها يومان فى يوم
تظل تلقى على من ضم مجلسهـــا ... قولا ثقيـلا على الأسماع كاللوم
لها غناء يثيب الله ســـامعه ... ضِعفي ثواب صلاة الليـل والصوم
ظللت أشرب بالأرطال ـ لا طربا ... عليه ـ بل طلبـــاً للسكر والنوم

---

(١) قالها يعيب من اكل ثوما وحضر مجلسا (٢) يعنى كنيزة المغنية

(٤٤٤)

ادعاء مزدوج

أصبـــــح ذا والد وذا ولد   من بعـد ما كان بيضة البلد
لمـا ادعى والداً فجـــاز له   تطلعت نفســـــه الى ولد
فلا تـــــلوموه ان نفى شبها   ـقد كان فيه ـ بالواحد الصمد
كان بلا والد ولا ولد   فردا وحيدا، فصار ذا عدد

(٤٤٥)

الشمول

وشمول أرقها الدهر، حتى   ما توارى قذاتها بلبوس
سهلة فى الحلوق، لاغول فيها   وهى خشناء صعبة فى الرءوس
تتلقى بالعبس ، وهى تحيي   بنسيم ، فيه حياة النفوس

(٤٤٦)

ياتارك الصهباء

أيا تارك الصهباء لازلت تاركا   رشادك فى طيب المعيشة زاهدا
فانك ما أوحشت حين تركتها   نديماً ولا أوجدت فقدك فاقدا
لما زاد فى الشرب الذى قد تركته   من الراح خير منك فى الشرب زايدا

(٤٤٧)

غمرنى عطفك وبرك(١)

كتبتَ طولا بأبيات ، وجدت بها ... خفا ، وقد كنتُ فى ثقل من المحن
وكيف أشكر لطفا ساق عافية ... هيهات ، ليس لذاك اللطف من ثمن !
وقبل ذلك بر منك آنسنى ... حتى سلوت عن الخلان والوطن
أعجب ببر تعلمت العقوق به ... فما أحن الى إلف ولا سكن
نعماك عندي فى مثواه معتقد ... والشكر عندك فى مثواه مرتهن
أجريت حبك منى بالذى اصطنعت ... يداك عندي ، مجرى الروح فى البدن
أطال عمرك فى النعماء واهبها ... مقرونة لك والعلياء فى قرن

(٤٤٨)

ذم أهل الزمان

رأيت الأخلاء فى دهرنا ... بظهر المودّة الا قليلا
بطاء عن المبتغى نصرهم ... الي أن يغادر شلوا أكيلا
فان حشدوا لاخ مرة ... أدلوا عليه دلالا ثقيلا
فلا تفزعنّ الى نصرهم ... وكن للمظالم ظهرا ذليلا

---

(١) كتبها الي المنصور جوابا لشعر كان كتب به اليه فى علة اعتلها

(٤٤٩)

واحسرتا على أيام الشباب

بان الشباب ونعم الصاحب الغادي　　وكان ما شئت من أنس واسعاد
وكان واللهو مقرونين فى قرن　　فانبت حبلهما منى لميعـــاد
وقد تخايلت فى سرباله عصرا　　أعود فيه من اللذات أعيادى
اذ للشباب حبالات أصيد بها　　وغرة تدّري وحشى لمصطاد
صبي الفتاة وتصبينى الفتاة به　　كلا الحبيبين منقاد لمنقاد

(٤٥٠)

هل تذكُر العهود الماضية؟ (١)

أبا حسن يا إلف نفسى وأُنسها　　ويا سندى فى النائبات ويا ركنى
أمثلك بعد الحلم والعلم والنهى　　يبر ويجفو للاقامة والظعن
ويأثم بالايام وهى ذميمه　　فينسى الذى تقضى ويرعى الذى تدنى
أتبخل بالقرطاس والخط عن أخ　　وكفاك أندي بالعطايا من المزن
لك الخير، كم من لوعة قد جنيتها　　علىّ، وما تدرى هنالك ما تجنى
جفوت تجافيت الجفون عن الكرى　　وعرّضت رأيى للزراية والطعن
ألا ان من يدعو مودة معرض　　ويعنى بصدق الوجد مَن غيره يعنى
لكالمرتجى أن يقطع البحر فارسا　　أو المبتغى أن يقطع البر فى سفن

***

(١) قالها مستعطفا ومستبطئا محمد بن ابى سلالة فى مكاتبته إياه

أرقى اليك الكاشحون نميمة ... طويت لها كشحيك منى على ضغن
عهدتك لا تعتد بالعين شاهدا ... على، فلم أصبحت تعتد بالاذن ؟
أجرنى من حزنى لرفضك حرمتى ... فخزنى لشحط الدار ناهيك من حزن
كأنى ـ وقد فارقت دارا وبلدة ... تحلهما ـ أخرجت من جنتى عدن
وما العيش الا تارتان، فتارة ... مناخ على سهل وأخرى على حزن

***

أتذكر أياما بها ولياليا ... محاسنها كالروض فى صبحة الدجن
عهود مضت محمودة، وكأنها ... معانقة اللذات فى حلة الامن
عطفناك فاعطف، ان كل ابن حرة ... أخو مكسر صلب، وذو معطف لدن

(٤٥١)

دموع الفراق

لو كنت يوم الفراق حاضرنا ... وهن يطفئن غلة الوجد
لم تر الا دموعا باكية ... تقطر من مقلة على خد
كأن تلك الدموع قطر ندى ... يقطر من نرجس على ورد

(٤٥٢)

ولكن تجنيتم

من ظن ان الاستزادة فى الهوي تؤدى الي طول العداوة والحقد
ولكنكم كنتم تريدون علةً فهيجكم ادنى عتاب الى الصد
غبرتم زمانا تطلبون قطيعتي فأوجدتكم ماتطلبون بلا عمد
رجوت صلاح القبْل بالبعد، فانبرى لناظلكم، فاستفسد القبل بالبعد
ومن حرّك المعتل عرض وصله وخلاه للصرم والغدر بالعهد
لعمري لقد غررت حين استزدتكم بما كان من عهد ضعيف ومن عقد
وكنت ومن حاولته من زيادة وما نالنى من ذاك فى جملة الود
كطالب ربح فى سبيل مخوفة فأودى، بأصل المال والحرص قد يودي
وكم طالب ربحا الى أصل ماله فآب حريبا أوبة الخايب المكدى
ومن رام تشييد البناء ـ وأسه ضعيف فما يبنيه أول منهد
وكنتم أعرتم فارتجعتم، وانما تؤول عوارىُّ المعير الي الرد

(٤٥٣)

ما كنت أحسبنى جزوعا

وهبت له عينى الهجوعا فاثابها منه الدموعا
ومن البلية أننى عُلقت ممنوعا منوعا
ما كنت قبل تعرضى لهواه أحسبني جزوعا

(٤٥٤)

مظلومة المغنية

ياغصنا من لؤلؤ رطب فيه سرور العين والقلب
أحسن بى يوم ارانيكم وما على المحسن من عتب
لـكنه اعقبنى حسرة فدمعتى سكب على سكب
مظلوم! ما أنت بمظلومة فى حكم أهل الشرق والغرب
بل إنما المظلوم عبد لـكم أصبح مقتولا بلا ذنب
غصبته جهرا على قلبـه لا تبت ماعشت من الغصب

***

مابال من عاداكِ فى راحة ؟ وما لمن والاكِ فى كرب ؟
سالمت أهل الحرب! طوبى لهم لكن أهـل السلم فى حرب
اصبحت من روحى بلا كلفة كالروح بين الجنب والجنب
اعاننى الله عـلى غلتى بشربة من ريقك العـذب

***

ياحب مظلومة لا تنكشف وازدد فمالى منك من حسب
مظلوم قـد انهبت ارواحنا وكلنا راضون بالنهب
ضربك فى صوتك لا خارج عن حده، والصوت فى الضرب
كأنما وقعهما فى الحشى وقع الحيا فى الزمن والجدب

(٤٥٥)

علّلاني ياصاحبيّ

سقيا لعيش مضى مافيه تكدير | أيام تحكم فينا الاعينُ الحور
إذ الوصال بوصل الدهر متصل | مستحصدٌ حبله، والهجر مهجور
يمسى و يصبح لا واشٍ يطيف به | ولا رقيبٌ خفيُّ اللحظ محذور
والشمل مؤتلف ، والدار جامعة | منا ، وربع الهوى واللهو معمور
حتى رمتنا صروف الدهر قاصدة | بفرقةٍ ـ حين خانتنا المقادير
واستصحب الدمعُ عيناً غير راقية | لما غدت بحدوج الحرّة العير

***

لا تنكرا جزعى ياصاحبيّ على | مافات، والصبُّ ـ إماهام ـ معذور
وعلّلانى ـ ان الدهر ممتنع | والحزن مكتنع والدمع محذور
فليس يذهب ما في القلب من حزن | ولا الكؤوس لها في الجسم تغيير
وشد و محسنةٍ غنّت على طربٍ | صوتاً تراطن فيه البم و الزيرُ(١):
« يادار أقوت بأوطاسٍ، وغيّرها | من بعدسا كنها الامطارُ والمور»

(٤٥٦)

زورة مختلسة

زارت على غفلةٍ من الحرس | تهدى الى السلام في الغلس
أنى تجشمت نحو ارحلنا الهوْ | ل ، ولم ترهبى أذى العسس ؟

---

(١) وتران من أوتار العود

قالت: ترامى بنا اليك من الشو ق مغصٌّ بالباردِ السلس
كم زفرةٍ لى تبيت تُنهص احشـــائى ودمعٍ عليك منبجس
وانت لاهٍ بغيرنا ، ولنا منك هوًى ممسك على النفس
عجبت من ذلتى ومن قلبك القا سى علينا ، وخُلقك الشكس
لا تأمننّ الهوى وسـطوته واخش رداه ، ومنه فاحترس
واجز محبّيك بالوصال، ولا تطـغَ ، وفيهم للأجر فالتمس

***

فقلت : إنى عليك منعطف وعنك ما عشت غير محتبس
لا تنكرينى ، فاننى رجـل شيّد مجدى ربيعةُ الفرسِ
أخرسُ عن غيبة الصديق ، وعن طيب ثناه فلست بالخرس
مقتبس للثناء والحمد والبذ ل ، وللذم غير مقتبس
يأمن غدرى أخو الصفاء، ولا أعـ رف إلا الوفاءَ من أُنُس
فلم نزل من نعيم ليلتنا باللـ ـهو فى مثل ليلة العُرُس

(٤٥٧)

لقاء التوديع

تلاقينا لقاء لافتراق كلانا منه ذو قلب مَروعِ
فما افترت شفاه عن ثغور بل افترت جفون عن دموع

(٤٥٨)

ثقيل بارد

يا أبا القاسم الذي ليس يدري   أرصاص كيانه أم حديد
أنت عندي كماء بئرك في الصيـــــف ثقيل يعلوه برد شديد

(٤٥٩)

أعِنّي على الزفاف (١)

ياسميّ الخليل ! إياك أدعو   دعوة يمت سميعا مجيبا
أمَةٌ من إماء طَوْلك أجمعـ   ـت هلى نقلها إلي قريبا
ماتزوجتها على غير تأميـ   ـلك ، فانظر : أجائز أن أخيبا؟

***

وقليل النوال في هذه الحا   لة مما أراه شيئا عجيبا
وحقيق لما تيسر أن يكـ   ـثر عند ابن حاجة ويطيبا
فاغتنم خطة منحتك منها   محملا هيّنا وحمدا رغيبا
ومتى شئت أن تعاود ، عاود   ت ؛ وليس الغريب منك غريبا

(٤٦٠)

فساد الود

لست أبكي على نوال صديق   راعني بعد برّه بالعقوقِ
انما اشتكي فسادَ ودادِ   حان مجناه من جفاف العروق

---

(١) كتبها إلى صديق له . وقد عزم على أن يزف امرأة تزوجها

أحمد الخالق الذي ـ لو رعاني ـ لم يكل حاجتى الى مخلوق
صرت كلا على الصديق مضاعا طالبا منه غير ما مرزوق
تلك عندى مصيبتان ويكفى بعض احداهما شجا فى الحلوق
يا أبا سهل الذى اعتد حقى ظالما من محقرات الحقوق
أنا بالله عائذ من عنوق سمتنى أخذ هن من بعد نوق
سمتنى الخسف والجفاء وغربت بذاك الجفاء بعد الشروق
وتلونت لي، وأخلفنى نوؤك الا تملقا ببروق
إن هذا لحادث لم أخله فى طروق الخطوب دانى الطروق
كم عدات نسختها بعدات حل انجازها مع العيوق

(٤٦١)

هات الشمول

دع الاجمال مرتحلة تخب بركبها عجله
وعاط أخاك عاتقة بقار الدن مشتمله
تراها حين تنزلها كجمر النار مشتعله
اذا ما الدن أسبلها لنا من عينه الهمله
حسبت سبائك العقيان تجرى منه منبزله
يطوف بكأسها رشأ كغصن البانة الخضله
وما للغصن نضرته ولا حركاته الشكله
إذا ما قابل الأبصار ظلت فيه منتضله

يعذب قلب من يهوا ه بين قطيعة وصله
وتشفع ذاك مسمعة لنا بالسحر مكتحله
تجيد الشدو موقعة وضاربة ومرتجله
محاسن كل مخلوق لها فى الحسن ممتثله

(٤٦٢)

صلعة أبى حفص الوراق

يا صلعة لأبى خفص ممردة كأن ساحتها مرآة فولاذ
ترن تحت الأكف الواقعات بها حتى ترن بها أكناف بغداذ

(٤٦٣)

ترة الشعر

مدحت أبا العباس أطلب رفده فخيبنى من رفده وهجا شعرى
فهبنى قد أعفيته من مثوبتى أيغضى له شعرى على مضض الوتر
سيبريه شعرى حسب ماكان راشه ولاخير فى شعر يريش ولا يبرى
وانى عليم ان فرى أديمه يسير عليه ماغدا سالم الوفر

(٤٦٤)

لاتهجنى ياخالد (١)

أخالد قد عاديت فى كراكا وأتعبت فى حوك القريض قواكا
فلا تهجنى إنى أخوك لآدم وحسبى هجاء أن أخوك أخاكا
عشوت الى نارى بحلم فراشه فصادفتها نزاعة لشواكا

(١) هو خالد القحطبي

(٤٦٥)

مغنيتان (١)

دُريرة تجلب الطربا ونزهة تجلب الكُرَبا
تغنى هـذه فيظلُّ عنك الحزن قد عزبا
وتعوى هـذه ، فتطيل منك الحزن والوصبا

***

أقول لجامع لهما : «لقد أحضرتنا عجبا !»
أتجمع بين مختلفين ذا صعدا وذا صببا

***

فقال - ولم يزل آحِنا بحجته - وقد كذبا
دعونا هـذه لتقل من تموزنا (٢) اللهبا
فلما أسرفت في البرد لم نأمن به العطبا
فجئنا بالتي هي ضدها لتلين ما صعبا

***

وظنى أنه رجل يحاول عندها الريبا
ولو كان الفتى عفا إذا ما استعمل الكذبا

---

(١) هما دريرة ونزهة (٢) أحد شهور الحر

(٤٦٦)

نبوّ الشيب

أعر طرفك المرآة وانظر فان نبا ... بعينيك عنك الشيب فالبيض أعذر

إذا شنئت عين الفتى وجه نفسه ... فعين سواه بالشناءة أجدر

(٤٦٧)

النظر فى العواقب

ماراح مغبونا بصفقة خاسر ... من باع متعة فائت بأمان

أمن امرؤ من رزء شىء فاته ... والمدركوه مراقبو الحدثان

وكفى عزاء لامرئ عن فائت ... أن لا يخاف عليه صرف زمان

(٤٦٨)

شادن خنث

استغفر الله من تركى علانية ... ذنبا هممت به فى شادن خنث

ظبى دعتنى عيناه ومنطقه ... بنيّة صدقت عن ظاهر عبث

فلم أجبه وحظى فى اجابته ... لكن سكت كأنى غير مكترث

لا بل فررت وظل الصيد يطلبنى ... والله ما كنت فيها بالفتى الدمث

أقسمت بالله لما كنت محتجزا ... انى انبعثت بقلب غير منبعث

(٤٦٩)

مجمع الاهواء

بهأمست الاهواء يجمعهاهوى   كأن نفوس الناس فى حبه نفس

(٤٧٠)

القناعة

إذاما كساكَ الله سربال صحة   ولم تخل من قوت يحلو يعذُبُ
فلا تغبطن المترفين ، فانهم   على حسب مايكسوهم الدهر يسلب

(٤٧١)

عاقني الحريق

أحب المهرجان ، لان فيه   سرورا للملوك ذوي السَّناء
وبابا للمصير إلى أوان   تفتح فيه أبواب السماء
أشبهه ـ إذا أفضى حميدا ـ   بافضاء المصيف الى الشتاء
رجاء مؤمليك ـ إذا تناهى   بهم ـ بعد البلاء إلى الرخاء

***

وبعد ، فان عذري فى قصورى   عن الباب المحجب ذى البهاء
حدوث حوادث منها ، حريق   تحيّف ماجَمَعتُ من الثراء
فلم أسأل له خلفا ولكن   دعوت الله مجتهد الدعاء
ليجعله فداءك ، إن رآه   فداءك ـ أيها الغالى الفداء
وأما قبل ذاك فلم يكن لى   قرار فى الصباح ولا المساء

أعانى ضيعة مازلت منها   بحمد الله قدما فى عناء

***

فرأيك منعما فى الصفح عنى   فمالى غير صفحك من عزاء
ولا تعتب علىـفداك أهلىـ   فيضعف مالقيت من البلاء

(٤٧٢)

من بنات الروم

لاتهولنك شمس كسفت   دون أن تطلع من مغربها
هان ذاك الرزء فيها ، مثل ما   هان ماعزك من مطلبها
هى نار وافقت مطفئها   لست بالآيس من ملهبها
فابك من تشفق من معطبه   فلقد أومنت من معطبها
ضل بالك إن أبيخت جمرة   سوف تذكيها يدا مثقبها

***

ليس للشمسـإذا ما كسفتـ   غير شمس تخلف الشمس بها
طلة الصوت ـ اذا ماغردتـ   ركبت بدعة فى موكبها
من بنات الروم لايكذبنا   لونها المشرق عن منصبها
شهد الشاهد من أحسنها   فحكى الغائب من أطيبها
تشفع الحسن باحسان لها   تجلب الافراح من مجلبها
فهى حسب العين من نزهتها   وهى حسب الاذن من مطربها

***

تشرع الالحاظ في وجنتها فتلاقى الرى فى مشربها
واذا قامت الى ملعبها كمهاة الرمل فى ربربها
سألت أردافها أعطافها هل رأت أوطأ من مركبها؟

(٤٧٣)

مُدلس (١)

يأيها الرجل المدلس نفسه فى جملة الكرماء والادباء
بالبيت ينشد ربعه أو نصفه والخبز يزرأ عنده والماء
تدليسه عند الكواعب لمة مخضوبة بالخضر والحناء
لاتكذبن فان لؤمك ناصل كنصول تلك اللمة الشمطاء

(٤٧٤)

فعل الخير

لاتحب المعروف لامعنى له إلا نوافل حمده وثناه
فلقد ترى المعروف يحسن عند من لم يصطنعه ، وحمده لسواه

---

(١) قالها فى سعد الصغير

(٤٧٥)

ذم الدنيا

يالهف نفسى للاحبـه ورجائهم غوث الاطبـه
لم يشفهم كدّ الطبيـب ولا عنايتـه المكبه
لم تقض حاجتهم ولا نفعتهـم نفس محبـه
مازارهم فرج ، ولا كانت كروبهـم مغبـه
نزحا لدار إنمـا سكانها رُفَق مُجبّـة
تقتادهم نحو الردي طرق اليه مستتبه
دار غريب خيرها وترى الشرور بها مربه
أدوت وغاب دواؤها عن كل نفس مستطبـه
وصفت محبة أهلها منها لمدغلة مُضبـه
ناموا على صيحاتها بهم الشداد المستهبه
كم غر قوما حلوها من مرها ـ إلا الأ لبه
فتهافتوا فى شهدها فتهالكوا امثل الاذبة (١)

***

تغدو عليه عدوة ويعدها أما وحبـه
يالهف نفسى للاحـبّـة ، لوشفي اللهف الاحبه

---

(١) الذباب

(٣٧٦)

صنو الجمل

ما كنتَ فى بخس الجزاء بمشبه   الا كنيّك ياأبا أيوب
فأراك أيضا مثله فى جوده   للراكبين بظهره المركوب
أصبحت كالجمل الذى لا يرتجى   لجزاء عارفة ولا تثويب
ماأنت فى الاحياء بالحى الذى   يطرى ولا بالميت المندوب

***

أبديت صفحة قسوة وخشونة   من دون تافه نيلك المطلوب
فكأنك الينبوت(١) فى ابدائه   شوكا يذود به عن الخروب
لوكان نائلك المحجب نائلا   لعذرت منعة بابك المحجوب

***

ياضيفه أبشر فانك غانم   أجر الصيام، وليس بالمكتوب
ولو استطاع لحبط أجرك حيلة   لاحتال فى ذاك احتيال أريب
وأراه سخاه بصومك علمه   أن ليس صوم الكره بالمحسوب
أو ظنه أن لا صيام لضيفه   مع رتعه فى عرضه المسبوب
أيظن غيبته تفطر صائما؟   قبحا له ولظنه المكذوب!
لاتحسبن على امرئ فى شتمه   حوبا، فما فى شتمه من حوب

***

---

(١) شجر الخروب

وهل المحاجر والجفون ترى له وجها يؤكد قبحه بقطوب
أبدا تراه راكعا فى ثردة(١) مأدومة باهالة المصلوب
متتابع الاسقام من تخماته لا يشف ذاك الداء طب طبيب
ومصحح الاضياف، يسلم ضيفه من كل داء غير داء الذيب(٢)
يتنفس الصعداء من كظاته(٣) لافارقته زفرة المكروب
ياحسرتا لقصيدة أغلقتها بمديحه، وفتحتها بنسيب
لأبدلن مديحه قذعا له ولأجعلن بأمه تشبيبى

(٤٧٧)

شجر غير مثمر

نديت ولم تورق، ولست بمثمر فكن غرضا مستهدفا للنوائب
فما فيك من ظل لغل ظهيرة وما فيك من جدوى لجان وحاطب
وفيك على حرمانك الخير كله من الشوك ما لا وكن فيه لآئب
وأحسب ذاك الشوك لاشك بينه أفاع، فلا أسقيت صوب السحائب

(٤٧٨)

الشمس عند الغروب

كأن خبو الشمس عند غروبها وقد جعلت فى مجنح اليل تمرض
تخاوص عين من أجفانها الكرى يرنق فيها النوم ثم يغمض

---

(١) ثريد (٢) الجوع (٣) امتلاء جوفه

(٤٧٩)

البين (١)

اقول والعبرة قـد اقلعت ... ولاعج اللوعـة لم يذهب
وشر ما كابدته لاعـج ... متى تـكفـكف ناره تلهب
ياقمـراً وكانى بينـــه ... برعية الـكوكب فالكوكب
ماذا جـنى البـين لنا ساقه ... سميـه البين الى المعطب ؟
قـل لغراب البين تبـا له ! ... إذا تعاطى القول فى مذهب
أو رفـع الصوت بشدوله ... مثل سقيط الدمق الاشهب :
« اسكت ، لحاك الله من قائل ... أجنف عن قصد الهدي أنكب
لا تنطقن الدهر فى محفـل ... واغضض على الكثكث والاثلب (٢)
أنت غراب ، خير احواله ... مالزم الصمت ولم ينعب
فاترك نعيبا شؤمه راجـــــع ... عليك يحدوك إلى معطب »
يابين أنت البين فى عـزة ... بين غراب البين والاخطب (٣)
ينتقــــــل الناس واحوالهم ... وأنت فى الدنيـا من الوتب
إذا جـلا عن منزل أهله ... فأنت فى اوتاده الرسب
أنت أثافيـــــه وانآؤه ... يشعب اهـلوه ولم تشعب

***

يابنى حسين بن هشـام الذى ... فاز بقدح المنجب المنجب

---

(١) قالها فى ذم شخص اسمه البين

(٢) التراب والحجارة (٣) الصرد وكانت العرب تتطير به

قولا : فقد اصبحتما معدنا — للظرف قوالين بالاصوب
جالستما الشم بنى هاشم — والسادة الصيد بنى مصعب :
« هل فى غراب البين مستمتع — حيا ولم يقتل ولم يصلب؟
ما فيه من مستمتع خلته ، — إذا امرؤ جد ولم يلعب
إلا لسيف بعده مركب — فى رأس جذع شر ما مركب
منظره فى العين مثل القذى — أعيا علاج الحول القلب
قبحا . وإن حدث ظل الورى — من هارب أوصابر متعب

***

وربما غنى غناء له — لولاه لم نحزن ولم نكرب
يقول من يسمع مكروهه : — حييت ، لا بالسهل والمرحب
ويهمس المولى الي عبده — قلنسه بالصفع ولا ترهب
مسترق النغمة مخنونها — مستحشف فى خلقه العنكب
ذو صلعة برصاء مغسولة — من صيغة المذهب والمترب
لم تجر فيها حيوانيـــــة — فهى كمثل الحجر الصلب
أو قرعة القصار أو بيضة — للهيق (١) فى داوية سبسب
كانها لم يكس يافوخها — جلدا ولم تلحم ولم تعصب
منتنة تضحى قلنساتها — أنتن أرواحا من الجورب
تمتنع النفس اذا فكرت — فيها من المأكل والمشرب
مشحونة جهلا ، بامثاله — يشحن رأس الجاهل المشغب

---

(١) النعام

لو فلقت عنه لابصرته ... مثل الظلام الحالك الغيهب

* * *

له دعاو وله جرأة ... كجرأة الليث على الغيب
حتى إذا شاهده عالم ... ألفيته أروغ من ثعلب
ينتحل الآداب مستنفرا ... وايها المسكين لم يسلب
حتى إذا المحنة لاحت له ... مر مع الزئبق في مسرب
منتقلا لازال في نقلة ... الى المحل الابعد الاجدب
من نحلة زور الي نحلة ... زور، فما ينفك من مهرب
وفيه مع ما قد تجاوزته ... خزى طويل غير مستوعب
شتى عيوب لم يعب غيره ... بها من الناس ولم يثلب
تفاحشت حتى لقد القيت ... من صحف الحفظ فلم تكتب
يجزى بها يوما وإن اغفلت ... قبحا فلم تكتب ولم تحسب
يعيب مثلي! ويله! واسمه ... في الناس طرا هدف العيب
بسطو بلا حول ولا قوة ... فيه ولا ناب ولا مخلب
ماذا دعا البين الى حية ... صماء من ينصب لها ينصب؟
قد كان في مرأى وفي مسمع ... عنها ولكن من يخن يجلب
يظل يسترهبني موعدا ... هونك! ما مثلي بمسترهب
هجهج بكلب كلب نابح ... مثلك، لا بالاسد الاغلب

لاعرفن البين مستعتبي يوما وليس البين بالمعتب
اذا غدا وهو على آلة من منطقى ذات قرا أحدب
وغنت الركبان في شتمه شدوا ـ متى يسمعه ـ لا يطرب
دونكها كأسا وامثاله صرفا من المكروه لم يقطب

(٤٨٠)

ايأس من الخلافة

أمسى الشباب رداء عنك مستلبا ولن يدوم على العصرين ما اعتقبا
أعزز علي بأن أضحت مناسبه بدلن فيه وفي أيامه ندبا
سقيا لأزمان لم أستسق من أسف لما تولى ولا بكيت ماذهبا
أيام استقبل المنظور مبتهجا ولا أحن إلى المذكور مكتئبا
لله درك من عهد ومن زمن لا يبعدا ـ بعدا ـ بالرغم أو قربا
إذ أصحب الدهر مغترا بصحبته إذا أعار متاعا خلته وهبا
لا احسب العيش يبلي ثوب حبرته ولا إخال زماني يعقب العقبا
أغدو فأجني ثمار اللهو دانية ميل الغصون وأرمي صيده كثبا
بينا كذلك إذ هبت مزعزعة أضحى لها مجتني اللذات محتطبا
ياظبية من ظباء كان مسكنها في ظل غصني ـ إذا ظل الضحى التهبا
فيئي اليك فقد هزته معصفة لم تترك ورقا منه ولا هدبا
أصبحت شيخا له سمت وأبهة يدعونني البيض عما تارة وأبا
وتلك دعوة إجلال وتكرمة وددت أني معتاض بها لقبا

قد كنت أدعى ابن عم مرة وأخا … حتى تقلب دهر يعقب العقبا
واها الذلك في الانساب من نسب … لكن «ياعم» لاواها ولا نسبا
عجبت للمرء لا يحمي حقيقته … مسلوبة ـ كيف يحمي بعدها سلبا

***

دع الخلافة يا معتز من كثب … فليس يكسوك منها الله ماسلبا
أترتجي لبسها من بعد خلعكها … هيهات هيهات فات الضرع ما حلبا
تالله ما كان يرضاك المليك لها … قبل احتقابك ما أصبحت محتقبا
حتى أزالك عنها، ثم أبدلها … كفئا رضيا لذات الله منتجبا
فكيف يرضاك بعد الموبقات لها … لا «كيف» لا «كيف» إلا المين والكذبا
هذي خراسان قد جاشت حلائبها … تزجي لنصر أخيها عارضا لجبا
كالبحر ألقى عليه الليل كلكله … وزعزعت جانبيه الريح فاضطربا
خيل عليهن آساد مدربة … تأجموا الاسل الخطي لا القصبا
مستلئمون حصينات مقاتلهم … مكممون حبيك البيض واليلبا
والمصعبيون قوم من شمائلهم … قتل الملوك ـ اذا ما قتلهم وجبا
هم الأولى ينصرون الحق نصرته … ولا يبالون فيه عتب من عتبا
الأوفياء اذا ما معشر نكثوا … والجاعلون الرضا لله والغضبا
قد جرب الناس قبل اليوم أنهم … معودون إذا ما حاربوا الغلبا

***

يامن جنى لأبيه القتل ثم غدا … حربا لثائره ـ صدقت من ثلبا

ياأولياء عهود الشر هونكم من غالب الله فى سلطانه غلبا
لقد جزيتم أباكم حين كرمكم بالعهد أسوأ ما يجزى البنون أبا
أضحى إمام الهدى أولى به صلة منكم ،وإن كنتم أولي به نسبا
هو الذي سل سيف الثار دونكم لا يأتلى للذى ضيعتم طلبا
أقام فى الناس عصرا لا يخيل لها ولا يرشح من أسبابها سببا
وكان لله غيب فيه يحجبه عنا وعنه مع الغيب الذى حجبا
حراسة من عدو أن يكيد له كيدا يحرق فى نيرانه الحطبا
بل عصمة من ولى الصالحات له كي لا يجشمه حرصا ولا تعبا
حتى إذا مهد الله الامور له وراض من جمحات الملك ما صعبا
تبلجت غرة غراء واضحة مثل الشهاب إذا ما ضوءه ثقبا

(٤٨١)

فضيل الاعرج الكوفي

أيا فضلا ، غدا فضلا (١) عن الخلق وفى الزمنى (٢)
أما والعرج المحض الذي أنت به تكنى
لئن صغر ما تدعى به ، ما كبر المعنى
بلونا منك كوفيا لئيم الاصل والمجنى
وأهل الكوفة الرذلة أدنى الارذل الادنى
أناس كلهم فرد وسوآتهم مثنى
فلا دانيهم يجنى ولا نائيهم يدنى

---

(١) زيادة لا لزوم لها (٢) ذوى العاهات

فأضلاع بنى الدنيا على بغضهم تحنى
مجاهيل معاديل إلى اليسرى عن اليمنى
مخاذيل ممابيل الي السوأى عن الحسنى
على غير تقى الله غدت أبياتهم تبنى
محل الشيمة الهجنى وأهل اللغة اللكنى
إذا قلنا لهم نحن فمن قولهم نحنى
تأملناهم قدما بعين لم تكن وسنى
فلم يقصر لهم قرن ولا طال لهم مبنى
إذا عدت مخازيهم فما تحصى ولا تفنى
فلا عافاهم الله ولا أغنى ولا أقنى
يد الله على المسكن والساكن والسكنى

(٤٨١)

لاتضنوا على بالقوت (١)

استخدمونى اوفارزقونى

أأحييتنى(٢)بالأمس ثم تميتنى   برفضى واقصائى،وحقى أن أدنى
ولو أننى أحييت ميتا عشقته   لحسن الذى أثرت فيه من الحسنى
ألا يعشق المفضال ميتا أعاشه   وأجناه من معروفه الحلو ما أجنى
أقول لقوم أوعدوا منك نبوة.   (وماخلتني أبلى بذاك ولا أمنى):
أأبقي على عهدى و ينكث قاسم؟   و يفنى أياديه وشكري لا يفني؟
كذبتم ـ ومعطيه العلا ـ إن عزمه   على العدل والاحسان للعزم لا يثنى

(١) اهلكهم الله (٢) يخاطب القاسم

***

وان كنت مأمولا تناسى حفاظه ... نصيبي وقد أغنى سوايَ وقد اقنى،
وأبعدني إبعاد جانٍ عظيمة ... وقد كنت أستدعى زماناً وأستدنى
أيحجب عنى عشرة قد ومقتها ... فشوقى اليها شوق قيس الى لبنى؟
نعم أنا ممنوع الذى لست كفوه ... أءنعنى قوتى من العرض الادنى؟
نشدتكم أن تظلمونى وتسكنوا ... جوى الحقد اضلاعاً على حبكم تحنى
أذو آلة؟ فاستخدمونى لآلتى ... بقوتى، أولا، فارزقونى مع الزمنى
وإنى لأرجو الفوزتين ولم تزل ... أياديكم تترى على المجتدى مثنى
فلا برحت سبابة تستغيثكم ... ولا خنصر من شاكر بكم تثنى
ولازلتم يأوى الى حجراتكم ... أخو حادث أنحى وذو زمن أخنى

***

ألا يا عباد الله ما بال حاجة ... أعالجها تدوي بأودية المضنى
أعيذكم من جود من جار حكمه ... فطائفة أشكى وطائفة أغنى
هبونى امرأ لاحظ فيه لمجتن ... أما فى اصطناع العرف مكرمة تبنى
عفاء على الدنيا ـ إذا ساء رأيكم، ... فما هى بالدار الدميثة للسكنى

(٤٨٣)

لا تدخلوا بيننا(١)

قالوا: «هجاكَ أبو حفص» فقلت لهم: «لا تدخلوا بيننا يا معشر الحسده»
ما استأثرت ـ دونكم ـ كفي بصلعته فتحسدونى عليها، معشر القفده!
كم ركعة ركع الصفعان تحت يدى، ولم يقل: «سمع الله لمن حمده»

(٤٨٤)

بنت خالد

انظر الى بنتك ياخالد يخبرك عن غائبك الشاهد
معروفة الأُم، ولكنها مثلك ـ لم يعرف لها والد!
إلا فراش غير ماطاهر ينتابه الصادر والوارد
ميلادك المدخول ميلادها، وهو ـ كما تعلمه ـ فاسد..!

(٤٨٥)

عدلوا الاسفاطا(٢)

ياآل وهب! حدثونى عنكم لم لا ترون العدل والاقساطا؟
مابال ضرطتكم يحل رباطها عفوا، ودرهمكم يشد رباطا؟
صروا رباطكم المبدد، صركم ـ عند السؤال ـ الفلس والقيراطا
أو فاسمحوا ابنو الكم وضراطكم، هيهات! لستم للنوال نشاطا
لكنكم أفرطتم في واحد وهو الضراط، فعدلوا الاسفاطا!

---

(١) قالها فى هجاء ابي حفص الوراق (٢) قالها فى ذم آل وهب

(٤٨٥)

يزعمونني عنينا (١)

عاقب الله من يقول بأني مخنث
بمبيتي مع امه ليلة لا نثلث
لو رأى ثم - ويحه - أرضها كيف تحرث
وهي من حر (فيشتي) تتلظى وتلهث
لدرى هل مذكر فوقها أم مؤنث
وغدا حالفا على خلتي لا يحنث
شاهدا عند ربه لي بها يوم يبعث
أيها الباحث الذي عن مخازيه يبحث ...!

(٤٨٦)

مفتاح الحسناء

تتجمل الحسناء كل تجمل حتى اذا ما أبرز المفتاح
نسيت هناك حياءها وخلاقها شبقا - وعند الماح ينسى الداح

(٤٨٧)

لحية

ولحية يحملها مائق شبه الشراعين - إذا أشرعا
لو قابل الريح بها مرة لم ينبعث من خطوه أصبعا

---

(١) قالها في هجاء من زعم ان الرومي عنين

أو غاص في البحر بها غوصة صاد بها حيتانه أجمعا (١)

(٤٨٨)

مفتاح القيان

إذا تعاصت قينه مرة فلا تجمشها بتفاحة
لكن بدستنبوبة ضخمة لقلبها في غمزها راحة
فانها تذعن في لحظة مهتزة (لله . . . .) مرتاحة
ولن يفك العقل عن كعثب كرؤية الحسناء مفتاحه

(٤٨٩)

الأسى

خليليّ قد علمتماني بالأسى فأنعمتما لو أنني أتعلل
أألناس آثاري ، والافما الأسى وعيشكما إلا ضلال مضلل
وما راحة المرزوء في رزء غيره ايحمل عنه بعض مايتحمل؟
كلاهما حاملىَ أوق الرزيئة مثقل وليس معينا مثقلَ الظهر مثقل
وضرب من الظلم الخفي مكانه تعزيك بالمرزوء حين تأمل
لأنك يأسوك الذي هو كلمه بلا جرم ،لوان جورك يعدل

---

(١) يحضرنا بهذه المناسبة قول بعض الشعراء في وصف اللحية

الا ليت اللحى كانت حشيشا فنعلفها خيول المسلمينا

وقول الاخر

لا تفخرن بلحية كثرت منابتها طويله
تهوي بها هوج الريا ح كانها ذنب الحسيله
قد يدرك المجد الفتى يوما ولحيته قليله

وقد افتن ابن الرومي في التهكم باللحية في (ص ٢٨٦ و ٢٨٧) فليرجع اليهما من شاء

(٤٩١)

أين البرزون ..؟

أيها الواعد المماطل بالبر ذون ، ماذا أحال ودك بعدي؟
ان طول المطال يؤذن بالخلـ ف ،ولست الظنين بالخلف عندي
كيف أنشأت حاجتي مستجيزا ذاك فيها ،وقد تسلفت حمدي
جرت في الحكم ياأخي كل جور حين قابلت بالنسية نقدي
دون مافد مطلت ينتيج فيه مثل برذونك الذي أنت مهدي
فأرحني من المطال بانجا ز وشيك محلل عنك حقدي

(٤٩٢)

نجوت ياسمي الخليل(١)

سمي خليل الله ، لازلت مثله يعيذك من كيد العداة معيذه
نجوت كمنجاه، كما اسمك كاسمه فأنت نقيذ الله ، وهو نقيذه
تشابهتما هديا ، فأنت محبب لذيذ مذاق الذكر، وهو لذيذه
كما اشتبه النمروذ والخائن الذي سيتبعه ، والبغي جم وقيذه
حمدت من المعروف درعا حصيبة وقتك من الطاغي وأنت أخيذه

---

(١) قالها في ابراهيم بن المدبر حين افلت من صاحب الزنج

(٤٩٣)

أرجع لي داري !

قهرتني انثى ، فأنصفوني منها يا آل وهب !

أحين أسرت الدهر بعد عتوه ... وفللت منه كل ناب ومخلب
فأصبحت مكفيا همومي مزايلا ... غمومي، موقى كل سوء ومعطب
ولم يبق لي إلا تمنى بقائه ... على الدهر ما أرست قواعد كبكب
تهضمني انثى وتغصب جهرة ... عقاري؟ وفي هاتيك أعجب معجب
لقد أذكرتني لامرئ القيس قوله: ... فانك لم يغلبك مثل مغلب (١)
وما قهر انثى قرن جد ، ولم تكن ... لتقهر الاقرن هزل وملعب ؟
عرفنا لها غصب الغرير حقوقه ... فما غصبها حق الحكيم المدرب
لها كل سلطان على قلب أمرد ... ولم تعط سلطانا على قلب أشيب

***

اليكم شكاتي آل وهب ، ولم تكن ... لتصمد إلا للوزير المهذب
لعمري لقد أعطيتم العدل حقه ... فلا يتجاوزه ولا يتعتب
له أزيذب الليث عن ظلم ثعلب ... وليس له إذلال ليث لثعلب

***

أجرني وزير الدين والملك ، انني ... اليك بحقي هارب كل مهرب

---

(١) يعني بيت امرئ القيس :

وانك لم يفخر عليك ، كفاخر ... ضعيف ، ولم يغلبك مثل مغلب

توثب شخص واهن الركن والقوي على أيد الأركان لم يتثوب
هو النكر من وجهين: غصب وبدعة وفى النكر من وجهين موضع معتب
وكم غضبت للحق منك سجية تؤدب بالتنكير من لم يؤدّب
فلا تسلمنى للأعادى وقولهم: «ألا من رأى صقراً فريسة أرنب؟»

٥***

أريد ارتجاع الدار لي كيف خيلت بحكم ممرء أو بلطف مسبب
وان انتزاع الحق من كف غاصب وقد نشبت اظفاره كل منشب
لخطة فصل من سديد قضاؤه وخطة فضل من كريم المركب
وان انتظام الفصل والفضل فى يد لشيء الي السادات جذ محبب

***

وقد ساءنى أنى محب مقرب وأن ليس لي اذن المحب المقرب
فما لى فى قلب الوزير مرتبا وفى داره حيران غير مرتب؟
ولى فيك آمال عريض مرادها ووالله ماكانت مطامع أشعب
فان أنت الرجاء ببغيتي فكم من رجاء فيك غير مكذب

(٤٩٣)

نحب البقاء وفيه الفناء..!(١)

ألا ليس شيبك بالمتزع　　فهل أنت عن غيبه مرتدع؟
وهل أنت تارك شكوى الزما　　ن إذ لست تشكو الى مستمع(٢)
عتبت على المقرض المقتضى　　وما ظلم المسلف المرتجع
بلى ، إن من ظلمه لومه　　وما المأ المعطى المنتزع
وطول البقاء حبيب الفتى　　ولكن بأى مقيت شفع؟
نحب البقاء ، وفيه الفنا　　ء ، والعيش متصل منقطع
إذا المرء طالت به مدة　　علا الشيب مفرقه أو صلع
فمحبو به مع مكروهه　　إذا ماالجتبي منه أريا لسع
وشيخوخة المرء أمنية　　متى ماتناهى اليها هلع
ألا فعزاءك عما مضى　　فليس يؤوب الى من جزع
ولا تعذل الدهر فى غدره　　باخوانه ، فعليه طبع

(٤٩٤)

إغفر ذنوبى

لئن قبحت مني لديك الظواهر　　لحسبك حسنا ماتجن الضمائر
وانى وان أخلفت وعدك للذى　　وفى لك منه جهره و السرائر
غبرت وانسانى التحفظ انني　　اراك مقيلا حين يعثر عاثر

---

(١) قالها بمناسبة مدح أبى ليلى بن عبد العزيز بن ابى دلف (٢) من أجمل ما قاله أبو العلاء في هذا المعنى قوله

أساء بجهله أدبا عليهم　　فهل من حيلة فيؤدبوه
ومايخشي الوعيد فيوعدوه　　ولا يرعى العتاب فيعتبوه

فلا تلحيني في ذنوبي كلها ... فجاني ذنوبي عفوك المتواتر
فان لا تكن كانت لعفوك وحده ... فعفوك لي فيها شريك مشاطر
ومالك انكار الجرائر من أخٍ ... اذا وقعت منه ومنك الجرائر
ولا بأس أن يزداد طولك بسطة ... بأني خطّاء، وأنك غافر

***

وضعت جرانَ الذل سمعاً وطاعة ... ولي في مغيبي عنك يوما معاذر
شُغلت بصيد الظبي حتى اقتنصته ... وها هو ذا قد قبّضته الاظافر
وكل امرىءٍ يغرى بجدّك مفلح ... وكل امرىءٍ يغرى بجدك ظافر
وهل تحسُنُ التقصير أو يعذر الونى ... ومثلي مأمور ومثلك آمرُ
وليست لاستاذٍ عليّ ملامة ... إذا غاب شخصي عنه والنفع حاضر

***

وساءلتني هل غبتُ والقِدح فائز ... لدى غيبتي أم خائب ثم خاسر
ولم أخلُ من ربح وخسرٍ كليهما ... إذا نفذت للمبصرين البصائر
كفاني ربحا بغيتي لك حاجة ... ولو أنها مما يهاب المخاطر
وحسبي خسرا ان أفات بنظرة ... اليك، على أني بقلبي ناظر

(٤٩٦)

شفاء المحب

أحباى ! هل لي نحوكم من تحية ... أحملها هبات كل جنوب
فلا تتركوا رد السلام اذا جرت ... شمال على نائى المحل غريب
غريب له نفسان نفس بواسط ... ونفس بسامرا بكف حبيب
تقسمت الاسقام أعضاء جسمه ... ففي كل عضو مألف لكئيب
وليس بشافيه من الجهد والظما ... سوى شربة من ريق غير مثيب
وشم جنى الورد من وجناته ... واخذله من قربه بنصيب

(٤٩٧)

منافق لئيم

ملك النفاق طباعه فتثعلبا ... وأبى السماحة لؤمه فاستكلبا
فترى غرورا ظاهرا من تحته ... نكد ، فقبح شاهدا ومغيّبا
ولشر من جربته فى حاجة ... من لا تزال به معنى متعبا
من لا يبيعك ماتريد ولا يرى ... لك حرمة إن جئته مستوهبا

(٤٩٨)

حزن عاشق

تحكمت الأيام فى ذات بيننا ... فقللن منه بالفراق نصيبى
ولي عبرة موصولة بنحيب ... ونفس عليه الدهر ذات وجوب
وقلب أبى عنه السلوّ ، فسقمه ... طويل ، قد اعيا طب كل طبيب

(٤٩٩)

المعتضد وبدر

قدم الامام يسير تحت لوائه ⁂ سير السكينة سـيد الامراء
شمس وبدر يشفيان ذوى العمى ⁂ وهما سراجا أعين البصراء
لا عيب ـ عند ذوى التعنت ـ فيهما ⁂ إلا انفرادهما من النظراء
كم قد تخلف عنهما من سابق ⁂ غير الوزير مـبرز الوزراء

(٤٩٩)

شؤم ابن طالب الكاتب

أحذر أهل الارض شؤم ابن طالب ⁂ فما زال مشحوذا على من يصاحب
وقد جربت منه على آل مخلد ⁂ تجارب ليست مثلهن تجارب
أزيرق مشئوم أحيمر قاشر ⁂ لاصحابه، نحس على القوم ثاقب
وهل أشبه المريخ إلا وفعله ⁂ لفعل شبيه السوء شبه مقارب
أعوذ بعز الله من أن يضمنى ⁂ وإياه فى الارض البسيطة جانب
شبيه قدار (١) بل قدار شبيهه ⁂ وإن قيل: كاتب وإن قيل: كاتب

***

وهل يتماري الناس فى شؤم كاتب ⁂ لعينيه لون السيف والسيف قاضب
ويدعى أبوه طالبا، وكفا كم ⁂ به طيرة ان المنية طالب
ألا فاهربوا من طالب وابن طالب ⁂ فمن طالب مثليهما طار هارب

---

(١) عاقر الناقة التى أرسلها الله تعالى لثمود كما تقول الاية «اذ انبعث اشقاها فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها، فكذبوه فعقروها الخ»

(٥٠١)

بعد الصلح

بين الأخفش وابن الرومى (١)

ذِكرَ الاخفش القديمُ فقلنا ... إن للاخفش الحديث افضلا
وإذا ماحكمت - والروم قومى - ... فى كلام معرب ، كنت عدلا
أنا بين الخصوم فيه غريب ... لا أرى الزور للمحاباة أهلا
ومتى قلت باطلا ، لم ألقب ... فيلسوفا ، ولم أسوم هرقلا
بدأ النحو ناشيا ، فغذاه ... أحدث الاخفشين، فانصات كهلا
وتماصى ، فقاده بيديه ... أحدث الاخفشين، فانقاد

***

أيهذا المسائلى بعلى ... زادك الله بالمعالم جهلا
انت كالمستنير شمسا بنار ، ... ولعمرى ، للشمس للعين أجلى
لا تسائل به سواه من النا ... س ، تجده بحضرة الحفل حفلا
قائلا بالصواب ، يقرع فصا ... بجواباته ، وينطق فصلا
كلما شذت الفروع عن الاصـ ... ـل ، ثناها ، فالحق الفرع اصلا
وتراه تدينه كل عوصا ... ء ، كما دانت الحليلة بعلا

---

(١) وكان قد بلغه عن الاخفش كلام كرهه ، فهجاه هجاء كثيرا فاعتذر اليه الاخفش فقبل عذره وقال فيه هذه القصيدة ، وقد مر بالقاريء كثير من هجاء ابن الرومى ومناقضته اياه

***

ياظماء الى الصواب ، ردوه يسقكم بالصواب علا ونهلا
هو بحر من البحور فرات ليس ملحا، وليس – حاشاه – ضحلا
قل له يامقومى وسمى وكنى ؛ ومن غدا لى شكلا :
قد أردت الا اغتياب فيك ، فقالت لى غاياتك البعيدة : « مهلا »
ورأيت اليسير يكفى من الحلى ، اذا النصل كان مثلك نصلا
لك من نفسك الحلى اللواتى أنفت أن يكون حلياك نحلا
ولعمرى ، ما انت كالسيف صقلا حين تنضوك ، بل مضاء وصقلا
منظرى لناظر مخبرى لمريغ لديك نقضا وفتلا
ذو أفاع لمن يعاديك صم كائنات لمن يواليك نحلا
تقلس الارى والسمام وناهيك بهذا وذا شفاء وخبلا

***

فدع الشكر لى ، فلم أكسك المدح سلبيا ، ولم أحلك عطلا
أنت من لم يزل يحلى ويكسى كل مدح ، فلست توسم غفلا
وحرام على عرضك بسل أبدا — ما رأيت عرضى بسلا

***

فالزم الصدق انه للفريقين نجاة ، والختل يجزيك ختلا
وخفى الحديث ينمى فحيى – بعد ما ماتت الضغائن ذحلا

(٥٠٢)

لا تهجنى بعد الصلح يا أخفش !

حذار عرامى أو نظار فانما بظالكم قطع من الزجر مرسل
ولا تحسبن الصلح انصل آلتى ولا أننى ف هدنة الحلم أغفل
ولكننى مستجمع الحلم مغبر افرق نبلى تارة وأنصل
فان هاجت الهيجاء أو عاد عودها على بدئها - لم يلق منى أعزل
ولى بعد اعطائى الوثيقة حقها بداته لا يخذلنى حين أعجل
تلاقى بى الشأو المغرب وادعا وتسبق بى ما قدم المتمهل

(٥٠٣)

هجاء جعفر

أول شعر قاله ابن الرومى

أجعفر حزت جميع العيو ب ، فما فيك من خلة تمدح
كلامك اكذب من يلمع بخيله بالضحى صحصح
وحلمك أطيش من ريشة وروحك من هضبة أرجح
ووجهك - من وجه يوم الفر ق فى مقلتى عاشق - أقبح
فما فى حياتك لى مفرح ولا فى مماتك لى مترح

(٥٠٤)

آخر قصيدة قالها ابن الرومي

لازلت تبلغ أقصى السؤل والامل ... ممتع النفس بالسراء والجذل
ولا عدمت نماء ، لا انتهاء له ... في الحال والمال والاحباب والخول
يامن تزينت الدنيا بدولته ... فاصبحت ، وهي في حلي وفي حلل
أو ارد بحركم مثلي ، ومنصرف ... في الصادرين بلا عل ولا نهل ؟
ألست أصلح سمسارا ابزكم ... ولا وكيلا ولا عونا على عمل ؟
بلى وان ، كان راعي الناس أهملني ... فليس حقي إهمالي مع الهمل

***

إني لأخوض للأهوال من أسد ... عاد وأنهض بالاثقال من جمل
مازلت انهض في الجلى أحملها ... بنجدة ، وبرأي غير ذي خلل
عندي ـ اذا غرر الكافون أو عجزوا ـ ... حزم الجبان تليه جرأة البطل
ولست كالمرء يؤتى عند عزمته ... من التهور يوما ، لا ولا الفشل
أفي بما شئت من انقان ذي خالل ... كل الوفاء ومن تقويم ذي ميل
وإن نفثت الى السر مؤتمنا ... لم أفش سرك عن عمد ولا زلل
فهب لراجيك اذنا منك ، تاق به ... مؤديا غير ذي جهل ولا خطل
لا يسأل الحاجة المعوج مسلكها ، ... ولا يحاول أمرا بين الحول
بل كل مايوجب الانصاف منك له ... مع الوسائل والاسباب والوصل
من ارتجاع عقار لج غاصبه ... ورد دين له ، بالظلم معتقل
وشعبة من معاش لا تكلفه ... مر السؤال ، ولا متنقل الرحل

وكل ذاك خفيف ـ ان نشطت له ـ ... يامن يخف عليه كل ذى ثقل

***

أقول ـ إذ غصبتنى كف جارية ـ ... الله اكبر من ود ومن هبل
ان الغوانى ـ بما أملن من أمل ... فما يبالين ما لاقين من أجل
متى غلبن رجال الجد فى زمن ... كما غلبن رجال اللهو والغزل
وأن أعجب شىء أنت مبصره ... فى كل ما حملته الارض من ثقل
كف خضيب من الحناء غاصبة ... كفا خضيبا من الابطال والعضل
ياحسرتا لى ، ويالهفا ، وياعجبا ... ان هذه الحال لم تنكر ولم تزل
فى دولتى أنا مغصوب ، وفى زمنى ... عودى ظمى بلا رىء ولا بلل
أمسى وأصبح مظلوما بلا جنف ... من الوزير ، ومحروما بلا بخل
لكن لأمر خفى لا يحيط به ... علمى وان كنت ذا علم وذا جدل
وإنى لأرجى أن يصبحنى ... سعد السعود بحظ منه مقتبل
وما أرجى سماحا منه مطرفا ... لكن سماحا تليدا فيه لم يزل
وما فمى بمفيق من معاتبة ... حتى يشافهه تلك الكف بالقبل
فليأمر السيد الحجاب حضرته ... بصون وجه مصون غير مبتذل
حتى يلاقينى أجفى جفاتهم ... بلا فتور يرى فيه ولا كسل
وليجعل الاذن رسما ، لازوال له ... كالاذن للقوم من أصحابه النبل
وما خرقت ولا ضيقت فى مهل ... بل قد رفقت ، وقد أوسعت فى المهل
ولو عجلت وجدت الله يعذرنى ... فى قوله خلق الانسان من عجل

ها أنت تعلم أن الصبر من صبر ... فامزجه بالنجح ، ان النجح من عسل

وما على ملام ؛ انني رجل ... ظمئت خمسا ؛ ولم أشرع على وشل

لكن شرعت على بحر له حدب ... تغشى غواربه الركبان كالظلل

متى أنال الذى أملت من أمل ... ان لم أنل بك ما أمات من أمل

أنى يكون ربيعى ممرعا غدقا ... إن لم يكن هكذا والشمس فى الحمل

***

يا آل وهب ! أعينونى على رجل ... أعلى وأثقل فى الميزان من جبل

حرمت منه — وقد عمت فواضله ... وتلكم المنة الكبرى من المثل

ألحاظ لا تراعينى ، ونائله ... لا فى التفاريق يأتينى ولا الجمل

مضت سنون اراعى نجم دولتكم ... فيها ، وأعتدها قسمى من الدول

ان غاب حظكم استعبرت من أسف ... له ، وان قفل استبشرت بالقفل

وان رمى الدهر من يرمى صفاتكم ... نادته لا رمك الله بالشلل

حتى اذا أطلع الله السعود لكم ... خصصت بالعطلة الطولى من العطل

طال المطال على حقى ، ودافعه ... من ليس منه دفوع الحق بالعلل

ولم يفت فائت تأسى النفوس له ... كفائت الكف ذات العرف والنفل

مال مول ، وأسباب مخيبة ... فى دولة الفوز ، ما هذا بمحتمل !

***

حتام ياسائس الدنيا تؤخرنى ... وانني لنظير الصدر ، لا الكفل

لكل قوم رسوم انت راسمها ... ولست فيهم بذى رسم ولا طلل

لا فى التجار ، ولا العمال تنصبنى وإننى لقليـل المثل والبـدل

***

أنا المشار اليه بالبنان — إذا عد المراجيح — والموموق بالمقل
وما وفائى بمدخول — إذا كلحت دهياء ، تفتر للاقوام عن عصل
يدوم عهدى على حال لمصطنعى ولا أعرد عنه ساعة الوهل
ولا أقول ـ إذا نابتة نائبة ـ : ومالى بعادية الايام من قبل »
كم فى احتيالى وتدبيرى لذى فزع من ملجأ ومغارات ومدخل
وما أقرض (١) نفسى كى أدلعها ولا أريغ لديك الحظ بالحيل
لـكن تنصحت فى نفسى لأهديها اليك ، والنفس علق ليس بالخلل
ومن يخوق مرتاعا بلمته مستشعر الخوف مملوا من الوجل
فقد تقدمت فى أمرى على ثقة منى ، يشيمها أمن من الخجل
فاخبر ، وجرب تجدنى ـ حين تخبرنى ـ أمضى من السيف فى الاعناق والقلل
وأرم المهمات بى فى كل حادثة ترتاع منها أسود الغاب والاسل
تجـد لدى كفـايات مجـربه أشـفى من البارد المثلوج للغـلل
لا تطرحنى . فانى غـير مطرح ولا تزلنى . فانى العلق يذل
خذنى عتادا لما فى الدهر من نوب مخذورة . ولمـا فى الحـال من نقل
هذا على أنى أرجو لـكم مهلا موصولة ـ مدة الدنيا الى مهل
وحقكم ذاك . إن الله فضلكم تفضيله الضحوة الأولى على الطفل

---

(١) وما أقرظ

براكم الله من حزم ومن كرم ... أزكى من المال . بل ازكى من الشعل
وما افتقرتم الى مدح يزينكم ... تالله يا زينة الايام فى الحفل
وكيف ذاك ومنكم كل مقتبس ... من الصفاء . وعنكم كل ممتثل
تغنون عن كل تقريظ بفضلكم ... غنى الظباء . عن التكحيل بالكحل
تلوح فى دولة الايام دولتكم ... كأنها ملة الاسلام فى الملل
فأنتم أولياء الله كلكم ... فى جنة الخلد سكناه بلا حول
ما ان لدولتكم ابان منقرض ... كلا لعمرى . ولا ميقات مرتحل
أنجى الاله من المريخ زهرتكم . ... ومشتريكم فقد أنجاه من زحل

***

خذها . فما عجزت . كلا. ولاقصرت ... عن رتبة السبع فى اترابها الطول
واسلم سلامة مأمول فواضله ... اذراؤه لبنى الآمال كالقبل

(٥٠٥)

قوس قزح

وساق صبيح للصبوح دعوته | فقام، وفى اجفانه سنة الغمض
يطوف بكاسات العقار كأنجم | فمن بين منقض علينا ومنفض
وقد نشرت أيدى الجنوب مطارفا | على الجود دكنا، والحواشى على الارض
يطرزها قوس السحاب بأخضر | على أحمر فى أصفر إثر مبيض
كأذيال خود أقبلت في غلائل | مصبغة، والبعض أقصر من بعض

(٥٠٦)

ذهب الكرام ....!

للمادحون اليوم أهل زماننا | أولى من الهاجين بالحرمان
كم قائل لى منهم ـ ومدحته | بمدائح مثل الرياض حسان ـ:
أحسنت ـ ويحك ـ ليس فىّ وانما | استحسن الحسنات فى ميزانى

***

ياشاعرا أمسى يحوك مديحه | فى شر جيل، شر أهل زمان
ماتستحق ثواب من كابرته | ورميته بالافك والبهتان
فاذا مدحتهم فتحت عليهم | بابا من الحسرات والأحزان
ظلم امرؤ أهدى المديح لمثلهم | ثم استثاب مثوبة الاحسان

أيفيدهم أسفا و يطلب رفدهم؟ لقد اعتدى والظلم فى العدوان
قد أحسنوا ، وتجشموا كل الأذى ـ إذ أهدفوه مسامع الآذان

***

ذهب الذين يهزهم مداحهم هز الكماة عوالى المرّان
كانوا ـ اذا مدحوا ـ رأوما فيهم فالأريحية منهم بمكان
والمدح يقرع قلب من هو أهله قرع المواعظ قلب ذى إيمان
فدع اللئام ، فما ثواب مديحهم إلا ثواب عبادة الأوثان

(٥٠٧)

إرْوِ ظمئى(١)

أيها البحر طال بى ظمئي فى سواحلك
كم ترى العين حسرة ريها فى جداولك
سيدى ! كم تذودنى حرمتى من مناهلك
قد غدا كل معدم واجدا من فواضلك
غير حر منعته فرضه من نوافلك

(٥٠٨)

مات ، فالى لعنة الله (٢)

أقول ـ إذ هتف الداعى بمصرعه ـ : لبيك ، لبيك ، من داع بتبيين
نعيت من جمدت غزر الدموع له فلم تغض عبرة من عين محزون
يامنكرا ونكيرا ، أو جعاه فقد خلوتما بقليل الخير ملعون

---

(١) قالها فى اسماعيل ابن بلبل (٢) قالها لما توفى ابوحسان الزيادى

ومن يقلّ له الداعي بمغفرة ... ويُنشد الناس فيه بيت تعطين
فان تصبك من الأيام جائحة ... لا نبك منك على دنيا ولا دين
بعداً،وسحقاً،لهمن هالك نطف ... مشوه الخلق من نسل الشياطين

(٥٠٩)

حتى القوت لا أجده..!

أيلتمس الناس الغنى فيصيبهم ... والتمس القوت الطفيف فيلتوي
و يمنعني ورد الشرائع أهلها ... ومشرع غيرى فى السحاب فيرتوي
لما خلت هز الجور للدهر يستوى ... وعينك تصفو لى،ورأيك يستوى
ألا أين بى ـ ان خان حبلك قبضتي ـ ... وأى النوى ـ ان كان ذاك فأنتوى؟

(٥١٠)

أحيني يا ابن بلبل

قد كنت استسقيك ظمآنا ... فاليوم استسقيك غصانا
فبادر الغصان تستحيه ... انك ـ ان أغفلته ـ حانا

(٥١١)

طيلسان بائد(١)

لى طيلسان ـ ان يبده زمانه ... فبحقه، وبما أباد زمانه
مثل السراب سخافة، لكنه ... تجرى الرياح ـ وما يريم مكانه
بال يخلى للرياح سبيلها ... عفوا، فيسبق وهيه طيرانه

(١) ارجع الى ص (٣١٨ و ٣١٩ و ٣٢٠)

(٥١٢)

صافع نفسه (١)

وصفعان يجود بصفعيه ... ويصفع نفسه فى الصافعينا
كهدم المشركين بيوت سوء ... بأيديهم وأيدى المؤمنينا
أباحفص، جزاك الله خيرا ... فأنت السيد المفضال فينا
قفاك - لمن أراد الصفع - وقف ... وعرسك منحة (للناء ..نا)

(٥١٣)

تجهّمتنى ..!

قرأت فى وجهك عنوانا ... آذننى بالغدر إيذانا
تالله أنسى - ماذكرت الصبي، ... بل ماذكرت الله لهفانا
يوم التقينا فتجهمتنى ... تجهم المديون ديانا
وكيف أنسى ذاك مستيقظا ... ولست أنسى ذاك وسنانا؟

***

طلعت من بعد، فأوهمتنى ... أنك قد عاينت شيطانا
لاقيتنى - ساعة لاقيتنى - ... أثقل خلق الله أجفانا

---

(١) قالها فى أبى حفص الوراق

(٥١٤)

قطائف

قطائف قد حشيت باللوز
والسكر الماذى حشو الموز
تسبح فى آذي دهن الجوز
سررت لما وقعت فى حوزى
سرور عباس بقرب فوز (١)

---

(١) يعنى عباس بن الاحنف وحبيبته فوزا التى أكثر من ذكرها فى شعره ، فمن ذلك قوله :

يافوز يامنية عباس — قلبي يفدي قلبك القاسي
أسأت إذ احسنت ظنى بكم — والحزم سوء الظن بالناس
يقلقنى شوقى فآتيكم — والقلب مملوء من اليأس

وقوله :

أيا فوز لو ابصرتنى ماعرفتنى — لطول نحولى بعدكم وشحوبي
وأنت من الدنيا نصيبى، فان امت — فليتك من حور الجنان نصيبي

ومن اجمل شعره فيها قوله :

اما والذي ناجي من الطور عبده — وأنزل فرقانا وأوحى الى النحل
لقد ولدت حواء منك بلية — على اقاسيها وخبلا من الخبل

وقوله :

لو كنت عاتبة لسكن لوعتى — أملى رضاك ، و زرت غير معاتب
لكن ملات ، فليس لى من حيلة — صد الملول خلاف صد المعاتب

(٥١٥)

نبيذ الدوشاب

إذا أخذت حبه ودبسه
ثم أخذت ضربه ومرسه
ثم أطلت في الاناء حبسه
شربت منه البابلي نفسه

(٥١٦)

خبيصة

وخبيصة بيضاء دينارية ثمنا ولونا زفهالك جؤذر
عظمت فكادت أن تكون اوزة وثوت، فكاد اهابها يتفطر
طفقت تجود بوبلها جوزابه فاذا الباب اللوز فيها السكر
نعم السماء هناك ظل صبيبها يهمي، ونعم الارض ظلت تمطر
ياحسنها فوق الخوان وبنتها قدامها بصهيرها تتغرغر
ظلنا نقشر جلدها عن لحمها وكأن تبراعن لجين يقشر
وتقدمتها قبل ذاك ثرائد مثل الرياض بمثلهن يصدّر
ومرقّقات كلهن مزخرف بالبيض منها ملبس ومدثر
وأتت قطائف بعد ذاك لطائف ترضى اللهات بها ويرضى الحنجر

(٥١٧)

لوزينج

لايخطئنى منك لوزينج — إذا بدا أعجب أو أعجبا
لم تغلق الشهوة أبوابها — إلا أبت زلفاه أن تحجبا
لوشاء أن يذهب فى صحنه — لسهل الطيب له مذهبا
يدور بالنفحة فى جامه — دورا ترى الدهر له لولبا
عاون فيه منظرٌ مخبرا — مستحسن ساعد مستعذبا
كالحسن المحسن فى شدوه — تم فأضحى مغربا مطربا
مستكثف الحشو ، ولكنه — أرق جلدا من نسيم الصبا
كأنما قدت جلابيبه — من أعين القطر الذى طنّبا
لو أنه صير من خبزه — ثغرا ، لكان الواضح الاشنبا
من كل بيضاء يود الفتى — أن يجعل الكف لها مركبا
مدهونة ارقاء مدفونة — شهباء تحكى الأزرق الاشهبا
دين له اللوز فلا مرة — مرت على الذائق إلا أبى
وانتقد السكرَ نقاده — وشارفوا فى نقده المذهبا
فلا ـ إذا العين رأتها ـ نبت — ولا ـ اذا الطرس علاها ـ نبا

(٥١٨)

الجهل الناجع

أخالد يا ابن الخالدات مخاز يا   رويدك تدرك القوافي على رسل
ستدعى حليما بعد جهل وشرة   وكم جاهل علمته الحلم بالجهل

(٥١٩)

منعتني العزاء (١)

حاربَ أجفانَه الرقادُ ، فما   يسكنُ من ليله الى سكن
لا تنفُسَا عَبرةً أجودُ بها   فلست أبكي بها على الدمن
لم يُخلَقِ الدمع لامرئٍ عبثا   اللهُ أدرى بلوعة الحَزَن
أساء بي ما اتيتَ من حَسَنٍ   اليّ ، فيما مضى من الزمن
منعتني بعدكَ العزاء به   ياليت ماكان منك لم يكن

(٥٢٠)

الطبيب الجاهل (١)

إن اسماعيل قرد مجـرم   إن سقاني دمه الله شفاني
لو رأى آدم جهـلي لمحة   يوم شاورت اليهودي نفاني
لو يداوي نفسه من علة   لتداعى بالتلاشي والتفاني
سلّط الله عليه طبّه   وكفاه طبه ، لا بل كفاني

(١) قالها في بعض من كان يألفه ثم هجره (٢) قالها في اسماعيل اليهودي المتطبب ، وكان قد غلط عليه في علاج عالجه به

(٥٢١)

خطأ الطبيب

غلط الطبيب علىّ غلطة مورد عجزت محالته عن الاصدار
والناس يلحون الطبيب ، وانما خطأ الطبيب إصابة الاقدار

(٥٢٢)

الوداع الاخير

أباعثمان (١) ! أنت قريع قومك وجودك للعشيرة دون لومك

---

(١) يعني أباعثمان الناجم وهو الذي روى هذين البيتين عن ابن الرومي في حكاية نقلها ابن القارح في رسالته المنشورة في الجزء الثالث من رسالة الغفران (وهو تحت الطبع) فلندع الآن اباعثمان هذا يقص علينا هذه الحكاية الممتعة التي يتبين فيها القارئ مثلا واضحا من طيرة ابن الرومي : قال :
دخلت عليه في علته التي مات فيها ، وعند راسه جام فيه ماء مثلوج وخنجر مجرد لوضرب به صدر خرج من ظهر »

فقلت : « ماهذا ؟ » قال : « الماء ، أبل به حلقي ، فقلما يموت انسان إلا وهو عطشان ، والخنجر ، ان زادعلى الالم نحرت نفسي » ثم قال : أقص عليك قصتي تستدل بها على حقيقة تلفي — : أردت الانتقال من الكرخ الى باب البصرة ، فشاورت صديقنا أبا الفضل — وهومشتق من الافضال — فقال « إذا جئت القنطرة ، فخذ عن يمينك — وهو مشتق من اليمن — واذهب الى سكة النعيمة — وهو مشتق من النعيم ، فاسكن دار ابن المعافى — وهو مشتق من العافية »

فخالفته لتعسي ونحسي ، فشاورت صديقنا جعفرا — وهومشتق من الجوع والفرار ، فقال : « إذا جئت القنطرة ، فخذ على شمالك — وهومشتق من الشؤم ، واسكن دار ابن قلابة » — وهي هذه — لاجرم قد انقلبت بي الدنيا — وأضر ما على العصافير في هذه السدرة تصييح « سيق سيق » فها انا في السياق ، ثم انشدني :

تمتع من أخيك ، فما أراه يراك ولا تراه بعد يومك

أباعثمان انت قريع قومك(١) وجودك في العشيرة دون لومك
تمتع من أخيك فما اراه يراك ، ولا تراه بعد يومك

والح به البول ، فقلت له : « البول ملح بك ! » فقال :

غدا ينقطع البول ويأتى الويل والعول
الا إن لقاء اللـــه هول ـ دونه الهول

ومات من الغد »

***

وقد ناقش ابو العلاء هذه الحكاية واوردها اشباها في فصل رائع كتبه عن ابن الرومى وتطيره ، وتناول فيه مذهب الطيرة وجماعة المتطيرين فى الجزء الثانى من رسالة الغفران (من ص ٥٨ ـ الى ص ٦٦) ونحن نجتزىء من ذلك الفصل بالقطعة التالية :

***

قال ابو العلاء

« ونحو من حكاية ابن الرومى (يعنى الحكاية السابقة) ماحكى عن امراة من العرب أنها قالت للأخرى : « سمانى ابى غاضية ـ واعاذك من نار ذات غضى ـ وتزوجت من بنى جمرة رجلا حرق ـ وما امرق (٢) ـ وكن اسمه تورباـ واعاذك تراب ، فشمتت بي الأتراب ، وكان اسم امه سوارة ، فلم تزل تساورنى فى الخصام »

فقالت الأخرى : « لكن سماني ابى صافية ، فصفوت ، وزوجنى من بنى سعد بن بكر ، فبكر على السعد ، واسم زوجى محاسن ، جزى الصالحة ، فقد حاسن وما لاسن ، واسم ابيه وقاف ـ رعاه الله ـ فقد وقف على خيره ، واسم امه راضيه ـ رضيت اخلاقى ، ولم تجنح الى طلاقي » الى ان يقول :

***

« ولهذه الطوية جعل ابن الرومى جعفرا من الجوع والفرار ـ ولو هدى صرفه الى

---

(١) وفى رواية أخري : « أنت عميد قومك » (٢) اي لم يكثر مرقه

(٥٢٣)

غـدا ينقطع البول　　و يأتى الو يل والعول
ألا إن لقـاء اللـــه هول ـ دونه الهول !

انتهى الجزء الثالث

النهر الجرار ـ لأن الجعفر النهر الكثير الماء ـ ولكن اخوان هذه الخليقة لايحملون الأشياء الواردة على الحقيقة ، واراد بعضهم السفر فى اول السنة ، فقال : « إن سافرت في المحرم ، كنت جديرا ان احرم ، وان رحلت فى صفر خشيت على يدى ان تصفر » فأخر سفره الى شهرر بيع ، فلمـا سافر مرض فلم يحظ بطائل ، فقال : « ظننته من ر بيع الر ياض ، واذا هو من ر بع الامراض (١) »

واما اعداده الماء المثلوج فتعلة ـ وما تنقع بالحيل غلة ـ وتقر به الخنجر تحرز من جان وتنقض الأقضـية ما بنى البان ، ورب رجـل يحتفر له قبرا بالشام ، ثم يجشـمه القدر فيموت باليمن او بالهند ، وما تدرى نفس باى ارض تموت ، إن الله عليم خبير

وكما ان النفس جهلت مدفن عظامها ، فهى الجاهلة بالقاطع لنظامها ، كم ظان انه يهلك بسيف فهلك بحجر الخ الخ »

---

(١) هي حمى تنوب يوما ، وتترك يومين ، وذلك انها تاخذ فى الايام الثلاثة ثمانى عشر ساعة ، وهى ر بع ساعات تلك الايام الثلاثة ، فسميت كذلك باعتبار الساعات

أنا من أصابته الصواعق بعدما رجّي حيّا ، فيه حياة جناب
ليُبَكِّني الأعداء ، إني رحمة لهم ، فكيف تظن للأصحاب

ابن الرومى

فهرس

المقطوعات مرتبة على الحروف الهجائية

حرف الألف

حرف الباء

حرف التاء

حرف الثاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الذال

حرف الراء

حرف الزاي

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الغين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

الخطأ والصواب

وقعت فى الكتاب بضع اخطاء مطبعية لم يكن لنا حيلة فى تلافيها ـ رغم ما بذلناه من الجهد فى سبيل ذلك ـ ولكن أغلبها ـ لحسن الحظ ـ ظاهر لا يحتاج الى تنبيه اليه ، ونحن نستدرك اهمها فيما يلى :

الجزء الاول

ص	س	خطأ	صواب	ص	س	خطا	صواب
ه	٧	على ما	عما	١٠	٣	قوق	فوق

ص	س	خطا	صواب
١٠	١٠	مَجلبا	مُجلبا
١٣	١٣	حب	حبب
٢٢	٨	سواء	سوءا
٢٢	١٩	لبستُ	لبستْ
٤٨	١٨	شبان	شيبان
٤٨	٢٠	وقاو	وقال
٤٨	٢٠	النيع	النبع
٥٦	١٢	سم	سهم
٥٦	١٦	تنزع	تنتزع
٦٣	٥	ستندم	ستذم
٦٣	١٤	إذا استفتحته	إذاستفتحته
٦٤	١٠	لقاك	لذاك
٧١	٣	استحاق	استحقاق
٨٠	١١	بجاء	بماء
٨٧	١١	روىٌّ	روىِّ

ص	س	خطأ	صواب
٩٣	١١	متعمّ	منعم
٩٩	١٧	بعقليّها	بعقلتيها
١٠٥	١٦	يصورّ	يصوّر
١١٣	١٢	وماعلى	وماطل
١١٣	١٥	سألتكم	سالتكه
١١٧	١٢	أعنّى	أعِنى
١١٨	٧	ازرع الخب	ازرع الحب
١٢١	٣	لهوى	لهو ذى
١٢٢	١٨	يفنابهم	يغتابهم
١٢٤	٢	ذات ظهر	ذات طهر
١٣١	١٤	شموا بها	تسمو بها
١٤٦	٨	ماله لا	له مالا
١٥٨	١٢	ما إذا	اذا ما
١٥٨	١٣	يما	بما
١٦٠	٤	ماهن	من هو

اخطاء الجزء الثالث

ص	س	خطأ	صواب
١٧٠	٣	صدغيبه	صدغيه
١٨٦	١١	الخط	الحظ
١٨٩	١٥	فبات شاهدا	فبات ساهدا
١٩١	٩	منك	فيك

ص	س	خطا	صواب	ص	س	خطأ	صواب
١٩١	١٢	تستقصف	تستصعق	٢٩١	٦	مابلغت فى	ما بلغت بى
١٩٢	٥	مملك	فملك	٢٩١	١٥	كمفقده	كمن فقده
١٩٨	٨	جقا	حقا	٢٩١	١٦	فقده	قفده
٢١١	٧	لأبى النواس	لابى نواس	٣١٧	١٣	مهاج	مداجى

اخطاء الجزء الثالث

ص	س	خطا	صواب	ص	س	خطأ	صواب
٣٢٨	١٧	شاتغال	اشتغال	٤٢٦	١٠	يأبى	بأبى
٣٧٩	١٥	فاصطدتنى	فاصطدننى	٤٣٠	٧	صبى	أصبى
٣٩٢	٧	ليل المشيب	ليلَ الشباب	٤٣٢	٩	ومن	وما
٣٩٢	٧	دونها	نهار	٤٣٣	١٨	والجدب	انجدب
٣٩٨	٨	ماتدعيه	ماندعيه	٤٣٨	١٨	أخوك	أكون
٤١٧	١٢	لوم لوم	لوم ابن لوم	٤٥٦	٣	مخثث	مخنث
٤١٨	١٩	امتلأ	املاء	٤٥٨	١٣	كلاها	كلا
٤٢٠	٥	المهبى	المهلبى	٤٥٨	٥	أنشأت	أنسأت
٤٢٥	١٠	عل	على				

فهرس

الجزء الأول

فهرست الجزء الثانى

فهرست الجزء الثالث